قراءات فى علم اللغة



تأليف وترجمة
الدكتور أحمد شفيق الخطيب

دار النشر للجامعات

قراءات في علم اللغة

تأليف وترجمة

د. أحمد شفيق الخطيب

الأستاذ بكلية اللغات والترجمة

جامعة الأزهر

الكتـــــــاب: قراءات في علم اللغة

المؤلـــــــف: د. أحمد شفيق الخطيب

رقـــم الطبعـــة: الأولى

تـاريخ الإصـدار: ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م

الناشـــــــر: دار النشر للجامعات

رقـــم الإيـــداع: ٢٠٠٦/١٧٠٧

الترقـيم الـدولي: ISBN: 977 – 316 – 170 - 6

الكـــــــود: ٢/١٨٧

دار النشر للجامعات - مصر

ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨

تليفون: ٤٥٠٢٨١٣ - تليفاكس: ٤٥٠٢٨١٢

E-mail: Darannshr@Link.net

قراءات في علم اللغة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

يسعدني أن أقدم للقارئ العربي هذا الكتاب ، الذي اخترت عنوانا له **قراءات في علم اللغة**. ويمكن النظر إلى كلمة "قراءات" من وجهتين مختلفتين : أولاهما تتمثل في وجهة نظر القارئ ، الذي أرجو أن يجد في المقالات المتنوعة التي يضمها الكتاب ما ييسر له التعرف على بعض جوانب علم اللغة. ويمكننا تعريف علم اللغة تعريفا مبسطا فنقول إنه العلم الذي يبحث في اللغة من جميع جوانبها الصوتية والصرفية واللفظية والدلالية والنفسية والاجتماعية والمعجمية والتطبيقية. وبالرغم من أن دراسة الظواهر اللغوية قد امتدت عبر عدة قرون ، فإن قبول علم اللغة بوصفه علما قائما بذاته لم يبدأ إلا في الثلاثينيات من القرن العشرين. وفي العقود الأخيرة نشأت فروع جديدة لعلم اللغة من خلال ارتباطها بعلوم أخرى مثل علم اللغة الأنثروبولوجي ، وعلم اللغة الاجتماعي ، بل وعلم لغة الإنترنت التطبيقي ، الذي خرج إلى حيز الوجود خلال السنوات الأخيرة. ويرى بعض اللغويين أن مصطلح "علم اللغة" قد يُستخدم بمعان ثلاثة هي : (١) دراسة العادات الكلامية للإنسان ، أي التحليل الوصفي للتراكيب اللغوية أو للنُّظم ؛ و (٢) دراسة كلام الإنسان في جوانبه المتعددة ، أي الوحدات ، والطبيعة ، والبِنيَة ، وتغيرات اللغة (٣) الدراسة المنظمة للغة ، أو لواحدة أو أكثر من اللغات واللهجات. وبطبيعة الحال فإننا لسنا بصدد تقديم تعريف مفصل لعلم اللغة في هذه المقدمة ، بل نُحيل القارئ الكريم إلى مقال في الكتاب الحالي بعنوان "المصطلح Linguistics وفروعه في أهم المعاجم العربية والإنجليزية المتخصصة في علم اللغة".

أما وجهة النظر الثانية التي يمكن من خلالها تعريف كلمة "قراءات" الواردة في عنوان الكتاب فهي وجهة نظر الكاتب والمترجم للعمل الذي بين يديّ القارئ ، بمعنى أنها محاولة للقراءة المتأنية التي تحاول في الوقت نفسه النفاذ – ما أمكن – إلى جوهر الموضوعات التي يتناولها الكتاب ومن ثَم تقديمها بأسلوب مبسط إلى القارئ العادي غير المتخصص في علم اللغة ، وإن كنت أزعم – أو على الأقل أتمنى– أن القارئ المتخصص قد يجد بين سطور هذا الكتاب ما يفيد.

ويضم الكتاب مقالات مؤلفة في الأغلب منها ، وبعض المقالات المترجمة. ولئن كان الجمع بين التأليف والترجمة أمرا غير مألوف ، فإن عذري يتمثل في حرصي على أن يشتمل الكتاب على أكبر عدد ممكن من جوانب علم اللغة ، وفي أنني أعتقد أن المقالات المترجمة تفي بالغرض الذي تتناوله ، ومن ثم فإنه لا بأس من الاكتفاء بها ، مع التعليق على ما أظن أنه قد يمثل بعض الصعوبة للقارئ غير المتخصص. كما يضم الكتاب بعض المقالات التي سبق نشرها في الصحف وفي مجلات علمية وثقافية في مصر وفي بعض الدول العربية. وقد أثبتت المعلومات المتعلقة بما سبق نشره في حاشية أسفل كل حالة. وقد استدعى الأمر أحيانا إدخال تعديلات طفيفة ، أو إدراج حواشي ، غير أن هذه التعديلات والحواشي كانت في أضيق نطاق.

وأخيرا ، أود أن أشير إلى أن هذا الكتاب لا يدعي الإحاطة بكل جوانب علم اللغة، بل يقدم للقارئ الكريم نبذة عن بعض المجالات التي يُعنى هذا العلم بدراستها ، آملا أن يحفز الكتاب بعض القراء إلى الاستزادة من القراءة حول اللغة وعلمها.

وأدعو الله – سبحانه وتعالى – أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كل من يقرأه ، وأن يجعله حجة لنا لا علينا يوم لا ينفع المرء مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وعلي الله القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أ.د. أحمد شفيق عبد الوهاب الخطيب

الطائف – المملكة العربية السعودية

الاثنين ١٤ رمضان ١٤٢٦ هـ (١٧ أكتوبر ٢٠٠٥ م)

المحتويات

اللغة والفكر

أولاً - تعريف الكلمتين المكونتين للعنوان

أ - **اللغة** : عرَّف ابن سيده اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]. وقال غير ابن سيده إن اللغة هي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل.[2] أما علم اللغة الحديث فيعرِّفها بأنها نظام صوتي أساسا يتكون من رموز اصطلاحية يستعمله أفراد جماعة ما لتبادل الأفكار والمشاعر.[3] ولنا ثلاث وقفات سريعة مع هذا التعريف ، أولها مع عبارة "صوتي أساساً" التي تشير إلى أن اللغة إما أن تكون منطوقة ، وهو ما يشير إليه التعريف ، أو مكتوبة برموز تشير إلى الأصوات. أما كلمة "الاصطلاحية" فمعناها أنه ليس هناك سبب أو علاقة سببية لارتباط صيغة كلمة أو تركيب ما بدلالته. إذ لو كانت هناك مثل هذه العلاقة السببية ، فإننا لو أمسكنا قلما مثلا وأريناه لعربي ، وصيني ، وروسي ، وأمريكي وطلبنا منهم أن يذكروا اسم هذا الشيء ، لنطقوا بشيء متطابق أو على الأقل متشابه ، ولكن الواقع يكذِّب ذلك. بل إن الشيء نفسه قد يُطلق عليه اسمان مختلفان في لهجتين من لهجات اللغة نفسها (على سبيل المثال "مرسمة" في اللهجة السعودية ، و "قلم رصاص" في اللهجة المصرية). وقد تبدو فكرة عدم وجود علاقة سببية بين الشيء واسمه غريبة بعض الشيء. ويرجع سبب الغرابة إلى شدة الارتباط بين الشيء واسمه في أذهاننا. أما وقفتنا الثالثة والأخيرة مع كلمات التعريف فهي مع عبارة "الأفكار والمشاعر". وأشير هنا سريعا إلى أن للغة وظائف أخرى غير نقل الأفكار والمشاعر أو تبادلها (الوظيفية الاتصالية) ومن بينها - أو لعل من أهمها - استخدامها في التفكير (الوظيفة

---

(١) انظر **تاج العروس** للزبيدي.

(٢) المرجع نفسه ، وأيضا **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م.

(٣) انظر ، على سبيل المثال ، محمد علي الخولي ، **معجم علم اللغة النظري** ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٢م.

الذهنية) وهو ما نأمل إيضاحه في هذه المقالة.

وقد يكون من المناسب هنا أن نشير إلى ما يعرف باسم "لغة التفكير" وهي اللغة التي يفكر بها الشخص حين يكون وحيدا مع نفسه ودون أن يخاطب أحدا. وليس ضروريا أن تتطابق لغة التفكير لدى الشخص مع لغته الأولى. فقد تكون اللغة الأولى لشخص ما هي العربية ، ولكنه يفكر بالإنجليزية بسبب هيمنة هذه اللغة لديه أو لأنه عاش مدة طويلة بين أهلها أو لأنه تلقى معظم تعليمه بواسطتها.[1] وأحسب أن هذا هو ما يحدث لمن تخصص في علم معين ودرسه بلغة أجنبية عندما يفكر في مسائل هذا العلم. كما أحسب أن عكس هذا هو ما يحدث لطلابنا وطالباتنا الذين قد يفكرون بالعربية عندما يُكلفون بكتابة مقال بالإنجليزية مثلا ، ثم يقومون بترجمة في أذهانهم لما فكروا فيه بلغتهم. بل إن بعض الطلاب قد يكتبون المقال بالعربية ثم يقومون بترجمته.

ب – **الفكر** : يُعَرِّف (المعجم الوسيط) الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة "الفكر" بأنه "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول". بينما يُعَرِّف "التفكير" بأنه "إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها". وربما كان في هذين التعريفين ما يشير إلى أن "الفكر" أعم وأشمل من "التفكير". كما يشير المعجم نفسه إلى الفعل "فَكَّرَ" باعتباره مبالغة في "فَكَرَ" ، ويذكر أنه أشيع في الاستعمال من "فَكَرَ". وهذا هو ما يشير إليه (معجم ألفاظ القرآن الكريم) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة أيضا ، والذي يورد "فَكَّرَ" مرة واحدة "إنه فَكَّر وقدَّر" ١٨ المدثر ، و "تتفكرون" ثلاث مرات ، ومَثَلها "لعلكم تتفكرون" ١٩ البقرة ، و"تتفكروا" مرة واحدة ، ومثلها "ثم تتفكروا" ٤٦ سبأ ، و "يتفكرون" إحدى عشرة مرة ، ومثلها "ويتفكرون في خلق السموات والأرض" ١٩١ آل عمران ، و "يتفكروا" مرتين ، ومثلها "أو لم يتفكروا" ١٨٤ الأعراف.

جـ – **الواو** : تأتي الواو المفردة على نحو خمسة عشر وجها ، ومن بينها العاطفة ، ومعناها : مطلق الجمع ، فتعطف الشيء على مصاحبه ، نحو "فأنجيناه وأصحاب السفينة" ، كما تعطفه على سابقه ، نحو "ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم" ، أو تعطفه على لاحقه ، نحو

---

(١) الخولي ، المرجع نفسه.

"كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك".[1]

ولعله من حسن الحظ أن الواو العاطفة تنفرد عن سائر أحرف العطف بخمسة عشر حكما، منها احتمال معطوفها معاني ثلاثة ، هي : عطف الشيء على مصاحبه ، وعلى سابقه، وعلى لاحقه كما أسلفنا. أما سبب حسن الحظ فهو أن هذه الحقيقة يمكن أن تعطينا مدخلا إلى سؤال رئيسي في موضوع مقالنا ، ألا وهو : هل تصاحب اللغة الفكر أم تسبقه ، أم تلحقه ؟ وهو سؤال حاول بعض علماء اللغة وعلماء النفس الإجابة عنه. وسوف نستعرض فيما يلي بعض هذه المحاولات استعراضا سريعا.

ثانيا- أيهما أسبق : اللغة أم الفكر ؟

اختلف علماء النفس في الإجابة عن هذا السؤال. فيرى بعضهم - مثل جلبرت رايل Gilbert Ryle - أن التفكير لابد من أن يسبقه تعلم الإنسان الكلام بصوت عال. ويستدل على صحة رأيه بأن الطفل يكتسب اللغة أولاً قبل أن يتعلم في مرحلة لاحقة التفكير مع نفسه.[2]

في حين يرى آخرون مثل عالم النفس جين بياجيه Jean Piaget أن النمو الذهني للطفل يتقدم مستقلا ، وبصفة عامة يتبعه النمو اللغوي.[3] ويوضح بياجيه أنه يستحيل على الأطفال فهم التعبير اللفظي قبل أن يتمكنوا من إتقان المفهوم الأساسي الذي يقوم عليه هذا التعبير ، بمعنى أنهم لا يفهمون عبارات أو كلمات مثل "الأسبوع القادم" و "مال" و "الموت".[4]

أما عالم النفس فيجوتسكي Vygotsky[5] فيرى أن التفكير واللغة يبدآن كفعاليتين

---

(١) المعجم الوسيط.

(٢) أحمد شوقي رضوان ، عثمان بن صالح الفريح. الرياض : عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود. الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ (١٩٩١م) ، ص٧.

(٣) Dan I. Slobin, *Psycholinguistics*, Glenview, Illinois: Scott Foresman and Co., 1961, p. 99.

(٤) جوديث جرين ، **التفكير واللغة** ، ترجمة عبد الرحمن عبد العزيز العبدان ، الرياض : دار عالم الكتب ١٤١٠ هـ (١٩٩٠م) ص ١١١.

(٥) جرين ، المرجع نفسه ، ص١١٣.

منفصلتين ، وأن تفكير الأطفال صغار السن يشبه تفكير الحيوان لأنه يحدث ***بدون لغة***. ومن الأمثلة على ذلك الطفل الذي لم يتعلم الكلام بعد والذي يحل مشكلات بسيطة مثل تناول الأشياء وفتح الأبواب (أي ***تفكير بدون كلام***).

ومن ناحية أخرى ، فإن أصوات المناغاة (البأبأة) عند الطفل هي ***كلام بدون تفكير*** موجه نحو تلبية أغراض اجتماعية مثل جذب الانتباه إليه ، وجلب السرور للكبار (أي ***كلام بدون تفكير***).

أما النقطة الحرجة في علاقة التفكير باللغة فتحدث عندما يبلغ الطفل حوالي السنتين من عمره. ففي هذا العمر نجد أن منحنى ***التفكير الذي يسبق اللغة*** ومنحنى ***اللغة التي تسبق التفكير*** يلتقيان ويترابطان لكي يبدأ نوع جديد من السلوك ***يصبح فيه التفكير لفظيا والكلام معقولا***. (وهذا لا يحدث للحيوان الذي يظل "التفكير" و "اللغة" عنده نظامين مستقلين[1] ، وهو ما سنتناوله عند تناول موضوع : هل يفكر الحيوان ؟).

ومن المفيد أن نعرف أنه حتى سن السابعة فإن الطفل يكون غير قادر على التمييز بين الوظيفتين الداخلية (التفكير) والخارجية (الاتصال) للغة ، ولذا تبرز ظاهرة "الكلام المتمركز حول الذات" ego-centric speech.[2] وقد يكون من الطريف أن نشير إلى أن بعض الكبار الذين يعيشون بمفردهم يتحدثون أحيانا إلى أنفسهم بتعليقات عن أفعالهم ونواياهم.

ثالثًا - هل يمكن أن نفكر بدون لغة ؟

مثلما انقسم العلماء في الإجابة عن أيهما يسبق الآخر : اللغة أم الفكر ، نجد أنهم انقسموا أيضا حول الإجابة عن هذا السؤال إلى فريقين ، لكل منهما حججه وبراهينه.

---

(١) جرين ، المرجع نفسه ، ص١١٩.

(٢) عبد العزيز محمد الذكير. "التفكير بصوت مسموع". جريدة الرياض ، ٣/ ١/ ١٤١٦ هـ (١/ ٦/ ١٩٩٥م)، ص٨. يذكر الذكير أن الطفل أو الطفلة دون السادسة قد يتخذ صديقا أو صديقة في مثل عمره ولكن من الخيال imaginary friend ويعطيه اسما يحبه ، ويرجع إليه في مهام واستفسارات ويعمل على إرضائه ، ويشغل هذا الصديق حيزا كبيرا من حياة الفتى أو الفتاة.

الفريق الاول يمثله افلاطون Plato من القدماء ، والعالم الامريكي جون واطسون John Watson من المحدثين. ويرى هذا الفريق أن التفكير يتم في لغة صامتة بألفاظها وتراكيبها كما لو كان الإنسان يحاور شخصا آخر.(١) وهذا يعني أن ***اكتساب الإنسان للغة شرط لقدرته على التفكير***.

أما الفريق الآخر والذي يمثله العالم هوتسينو فندلر فإنه يرى أن ***اكتساب اللغة ليس شرطا حتميا لحدوث التفكير***.(٢) ويدلل على هذا بأن الشخص الأصم الأبكم قادر على التفكير لأنه يشعر بما حوله ويتخذ قرارات وقد يغير رأيه. وهو يقوم بهذا كله بالرغم من أنه لا يعرف كلمة واحدة من اللغة ، ولم يسمع لفظة واحدة منذ ولادته، فضلا عن النطق بها. ويضرب فندلر مثلا بالأمريكية هيلين كيلر Helen Keller الصماء البكماء العمياء التي استطاعت بمساعدة مربيتها أن تتعلم القراءة والكتابة وحصلت على البكالوريوس وعملت محاضرة وباحثة وكاتبة.

ويشير فيرث Firth في كتابه (التفكير بدون لغة : الدلالات النفسية للصمم) الصادر سنة ١٩٦٦ م إلى أن الأطفال الصم لا يختلفون اختلافا كبيرا عن الأطفال العاديين في أدائهم الذهني ، وأن نموهم الذهني يتبع في كلتا الحالتين المراحل الأساسية نفسها ، بالرغم من أنه في بعض الحالات قد يكون معدل النمو أبطأ بالنسبة للصم. ولكن من المحتمل أن هذا البطء قد يرجع ليس إلى نقص اللغة بقدر ما يرجع إلى نقص عام في الخبرة إزاء نوع البيئة أو الظروف التي ينمو فيها كثير من الأطفال الصم. وقد توصل فيرث إلى نتائج مشابهة فيما يتعلق بالصم البالغين.(٣)

ويشير اللغوي الأمريكي لانجاكار Langacker إلى أن أنواعا معينة من الفكر يمكن أن تحدث مستقلة تماما عن اللغة. ومن الأدلة على ذلك الرغبة في التعبير عن فكرة ما مع عدم القدرة على صوغها في كلمات. (ويشبه هذا محاولتنا تذكر اسم شخص نعرفه). فلو

---

(١) أحمد شوقي رضوان ، عثمان بن صالح الفريح. مرجع سابق ، ص٦.

(٢) المرجع نفسه ، ص ص. ٧- ٨.

(٣) Slobin, *Op. Cit.*, pp. 116-117.

كان التفكير مستحيلا بدون لغة لما ظهرت هذه المشكلة أبدا."[1] (وقد تحدث مشكلة عكسية عندما يبدأ الإنسان في الكلام قبل أن يفكر ، وما قد يسببه ذلك من إحساس مزعج).[2]

ويؤيد هذا ما قاله علماء وفنانون كبار عن فكرهم الإبداعي ، من أن هناك فترة من "الحضانة" لفكرة أو مشكلة ، يتبعها حل مفاجئ ، بعدها يواجه المبدع صعوبة هائلة في وضع نتائج تفكيره في كلمات. يقول ألبرت أينشتاين Albert Einstein إن "كلمات اللغة ، كما هي مكتوبة أو منطوقة ، لا يبدو أنها تقوم بأي دور في آلية التفكير الخاصة بي". ويتحدث عن علامات أو إشارات معينة وصور واضحة أو غير واضحة يمكن فيما بعد إعادة صياغتها والربط بينها بوصفها عناصر تفكيره.[3] كما يذكر بعض الموسيقيين أنه بإمكانهم "الاستماع" إلى الموسيقى التي يقومون بتأليفها ، وذلك قبل أن يعزفوها على إحدى الآلات الموسيقية ، بل وقبل أن يكتبوها على الورق. ويمكننا أن نطلق على هذا النوع من النشاط الذهني تفكيرا غير لغوي أو قبل لغوي. ولعل هذا النوع من التفكير هو الذي مكنَّ الموسيقى بيتهوفن من الاستمرار في التأليف الموسيقي بعد إصابته بالصمم في أواخر حياته.[4]

غير أن العلماء يتفقون بصفة عامة على أن اللغة أو الكلمات تسهل إلى حد كبير أنواعا معينة من التفكير ، وذلك عن طريق تقديم مقابلات أو رموز يمكن تناولها بسهولة. فنحن جميعا لدينا فكرة جيدة عن ماهية علم الحساب ، ونعرف كيف نجمع ونطرح ونضرب ونقسم. ونحن أيضا نعرف كلمة "علم الحساب" ، التي تُستخدم كعلامة على هذا الإطار المفاهيمي المركب. وعندما نفكر في الحساب فإننا يمكن أن نستخدم

---

(١) Ronald W. Langacker, *Language and its Structure*, San Diego: Harcourt Brace Jovanovich, Publishers, Second Edition, 1973, p. 36.

(٢) جرين ، مرجع سابق ص ١١٦.

(٣) Slobin, *Op. Cit.*, p. 100.

(٤) John B. Carroll, *Language and Thought*, Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice Hall Inc., 1964, p. 76.

كلمة "حساب" كرمز في عمليات تفكيرنا. إذن فاستخدام الرموز اللفظية يجعل الفكر أسهل في كثير من الحالات. بل قد يذهب المرء إلى أن بعض أنواع التفكير قد يكون مستحيلا بدون وجود هذه المقابلات السهلة للتعامل معها، خاصة في مجال الأفكار المجردة مثل "العدل" و "الحرية" و "التربية"، مثلا. بل إن مثل هذه المفاهيم ربما لم تكن لتوجد على الإطلاق لو لم تكن هناك كلمات تعبر عنها.(١)

ولكن، ما العلاقة بين الفكر أو الفكرة من ناحية، والكلام أو الكلمات التي نستخدمها للتعبير عن هذا الفكر أو هذه الفكرة من ناحية أخرى؟ يجيب فيجوتسكي عن هذا التساؤل قائلا إن الفكر، خلافا للكلام، لا يتكون من وحدات منفصلة. فعندما أريد أن أنقل فكرة أنني رأيت اليوم طفلا حافي القدمين يرتدي قميصا أزرق يجري في الشارع، فإنني لا أرى كل جزئية على حدة، بل أرى كل هذا في فكرة واحدة، ولكني أضعها في كلمات منفصلة. وغالبا ما يأخذ المتكلم عدة دقائق لكي يعبر عن فكرة واحدة. فالفكرة كلها متواجدة في ذهنه في الحال، ولكن عند التعبير عنها بالكلام لابد من تطويرها أو تقديمها تباعا. ويمكن تشبيه الفكرة بسحابة يتساقط منها مطر من الكلمات.(٢)

وفي مجال استعراض العلاقة بين اللغة والفكر يقول أحمد عبد المعطي حجازي(٣): "لا نستطيع أن نعرف اللغة معرفة حقيقية إلا إذا كنا نشعر ونفكر. العاطفة التي نحسها أو الفكرة التي تراودنا تبحث عن كلمات تظهر فيها وتتجسد. ونحن في البداية نحاول التعبير عن مشاعرنا وأفكارنا بلغة بسيطة محدودة، لكنا ندرك حينئذ أن ما نقوله لا يعبر بالضبط عما نقصد، لهذا نعاود التفكير ونعاود القراءة والمناقشة، وبهذا تنمو ثروتنا اللغوية وتتميز تعبيراتنا بالدقة كلما تميزت أفكارنا بالعمق والخصوصية، حتى نصل إلى المستوى الذي لا نكتفي فيه بالدقة، بل نسعى إلى أن تتميز لغتنا بالأناقة والجمال".

---

(1) Langacker, *Op. Cit.*, p. 37.

(2) Slobin, *Op. Cit.*, p. 100.

(٣) أحمد عبد المعطي حجازي، "علموا أولادكم الشعر"، **الأهرام**، ١٤/٦/١٩٩٥م، ص١٦.

رابعا- بعض الأبحاث والتجارب الخاصة بالعلاقة بين اللغة والفكر

(١) قام العالمان كيرتز Kurtz وهوفلاند Hovland بتقسيم مجموعة من الأطفال إلى قسمين ، قامت إحداهما بوضع دائرة على استمارة حول أسماء مجموعة من الأشياء عُرضت عليهم ، في حين قامت المجموعة الأخرى بوضع دائرة حول صور الأشياء المعروضة عليهم. وبعد مضي أسبوع ، وجدا أن المجموعة الأولى كانت أفضل من المجموعة الثانية في تذكر الأشياء التي عرضت عليهم والتعرف عليها. وقد توصلا من ذلك إلى أن اللغة أو الكلمات تسهل أنواعا معينة من التفكير.(١)

(٢) قام العالمان الأمريكيان براون Brown ، ولينيبرج Lenneberg بتجربة على طالبات إحدى الكليات. وكانت تعرض على الطالبات أربعة ألوان في وقت واحدة لمدة ثلاث ثوان. ثم بعد نصف دقيقة كان عليهن أن يعثرن على هذه الألوان في جدول كبير يضم ١٢٠ لونا مرتبة حسب نظام معين. وعندما سئلت الطالبات كيف أمكنهن التعرف على الألوان ، قلن إنهن كن يسمين الألوان الأربعة لأنفسهن عندما كانت تُعرض عليهن. ثم استخدمن الأسماء التي تذكرنها في العثور على الألوان الأربعة المطلوبة. وتدل التجارب على أنه لو لم تكن الأسماء معروفة لكان الأمر أصعب.(٢)

(٣) أيضا وجد لينيبرج وعالم الأنثروبولوجيا روبرتس Roberts أن بعض الألوان في اللغة الإنجليزية لم يكن لها أسماء في لغة الزوني Zuni (وهي لغة يتكلمها الهنود الحمر في المكسيك) والعكس صحيح. وقد وجد المتحدثون بلغة الزوني صعوبة أكبر في التعرف على الألوان التي لم يكن لها أسماء في لغة الزوني وذلك بالرغم من أن لها أسماء في اللغة الإنجليزية ، والعكس أيضا صحيح ، بمعنى أنهم تعرفوا تعرفا أفضل على الألوان التي لها أسماء في لغتهم ، وإن لم يكن لها أسماء في الإنجليزية.(٣)

---

(1) Carrol, *Op. Cit.*, p. 95.
(2) Carroll, *Ibid.*
(3) Carroll, *Ibid.*

(٤) أجرى كوفر Kofer في سنة ١٩٦٠ م تجربة على عالم متطوع اسمه سميث Smith أُعطي عقارا نتج عنه شلل عضلي تام ومؤقت بطبيعة الحال بحيث تطلّب الأمر إمداده بالأكسجين وبالتنفس الاصطناعي. وبعد فترة لم يتمكن سميث من القيام بأية استجابات حركية أو صوتية. ولكنه قرر ، بعد أن عاد إلى وعيه ، أنه كان متنبها تماما ، وأنه كان يدرك ما يدور حوله. وكان تذكره للأشياء التي قيلت له أو عملت له خلال فترة الشلل التام ممتازا. وكان باستطاعته على ما يبدو حل بعض المشكلات البسيطة طالما كانت هناك وسيلة اتصال معه ، عن طريق الإشارة بالسبابة مثلا ، وذلك بعد أن احتبس الكلام. كما كان رسم المخ أو موجات الدماغ EEG الخاص به عاديا طوال فترة التجربة.[1] وتحسم هذه التجربة مسألة عدم التلازم بين *الكلام* والتفكير ، ولكن ليس بالضرورة بين *اللغة* والتفكير. فالكلام عملية فيزيائية ملموسة ينتج عنها إصدار أصوات كلامية ، أما اللغة فهي نظام غير ملموس من المعاني والتراكيب اللغوية.

ويمكن أن نخلص من هذه التجارب والأبحاث إلى أنه لا يمكن القول بالتطابق أو بالتلازم بين *الفكر واللغة* في جميع الحالات ، أو على الأقل لا يمكن القول بالتطابق بين *الفكر والكلام*. ولكن لا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا أن اللغة تقوم بدور مهم في التفكير وفي بعض العمليات الذهنية وفي النمو الذهني.

خامساً - هل تشكل اللغات المختلفة طرق تفكير المتحدثين بها ؟

ما هي العلاقة بين التفكير واللغة ، أو بالأحرى بين طريقة التفكير أو أسلوبه وبنية اللغة الأم للمتحدث ؟ وبمعنى آخر : هل المتحدثون بلغات مختلفة يفكرون بطرق مختلفة ؟

يرى بعض العلماء مثل سابير Sapir ، وورف Whorf أن لغتنا تحدد الطريقة التي نفكر بها ، وأن اللغات التي يتحدث بها البشر تؤدي بهم إلى فهم العالم الذي يحيط بهم أو تصوره بطرق مختلفة. ولنا أن نتساءل : هل البشر يتصورون الأشياء بطرق مختلفة أم

---

(1) Slobin, *Op. Cit.*, pp. 99-100.

أنهم فقط يتكلمون عن الأشياء بأشكال مختلفة ؟

ولنضرب بعض الأمثلة في محاولة للإجابة عن هذا السؤال:[1]

- يستعمل أفراد قبيلة الهوبي الهندية الحمراء كلمة واحدة للتعبير عن الحشرة ، والطائرة، وقائد الطائرة.
- في مقابل هذا تستعمل قبائل الإسكيمو كلمات متعددة لأنواع الجليد المختلفة.
- كما لا توجد لدى قبيلة الزوني كلمتان مختلفتان للتعبير عن اللونين الأصفر والبرتقالي. ولا توجد في بعض اللغات سوى كلمة واحدة للونين الأخضر والأزرق. وبينما نجد ست كلمات مختلفة في الإنجليزية والعربية للألوان الأرجواني والأزرق والأخضر والأصفر والبرتقالي والأحمر ، نجد أن المتحدثين بلغة الشونا Shona في روديسيا لديهم أربع كلمات فقط ، أما المتحدثون بلغة باسًا Bassa في ليبيريا فلديهم كلمتان فقط.
- وفي الإنجليزية تترجم كلمةuncle إلى أربع كلمات في العربية ، هي العم ، والخال، وزوج العمة ، وزوج الخالة ، ومثلها كلمة aunt التي تترجم إلى العمة ، والخالة ، وزوجة العم ، وزوجة الخال. أما كلمة cousin فتترجم إلى ثماني كلمات هي : ابن العم وابن العمة وابن الخال وابن الخالة ، وبنت العم وبنت الخال وبنت العمة وبنت الخالة.

هذا على مستوى المفردات. أما على مستوى الفصائل النحوية فإن المتحدثين بالإنجليزية مثلا يميلون إلى التفكير في الأسماء كأشياء ، وفي الأفعال كأحداث ، بينما يعبر أفراد قبيلة الهوبي عن أشياء مثل وميض البرق وألسنة النار ونفثات الدخان كأفعال.[2]

ومن بين الفصائل النحوية الأخرى التي تختلف فيها اللغات فصيلة النوع. ففي الفرنسية ، كما هو الحال في العربية ، يُصنف كل اسم باعتباره مذكرا أو مؤنثا. فكلمة

---

(١) جرين ، مرجع سابق ، ص ١٠٤.
(٢) المرجع السابق ، ص١٠٤.

"جبن" مثلا مذكَّرة في الفرنسية ، أما كلمة "لحم" فمؤنثة. وفي الألمانية فإن كلمة "جبن" مذكَّرة أيضا ، ولكن كلمة "لحم" جماد. وكلمة "الشمس" مؤنثة في العربية والألمانية ، في حين أن كلمة "القمر" مذكرة في هاتين اللغتين ، ولكنهما عكس ذلك في الفرنسية وفي لغة الشعر في الإنجليزية المعاصرة.(١)

ومن أوجه الاختلاف بين اللغات استخدام ضمائر الخطاب. فالضمير you في الإنجليزية يقابل : أنتَ ، أنتِ – أنتما (حيث لا تفرقة في النوع) وأنتم ، وأنتن . بل إن أوجه الاختلاف قد توجد بين لهجتين من لهجات اللغة نفسها. وعلى سبيل المثال استخدام بعض التونسيين للضمير "أنتِ" في مخاطبة المفرد المذكر أحيانا !

والآن ننتقل إلى مثال يوضح كيفية اختلاف اللغات عن بعضها ، أو كيفية اختلاف نظرة المتحدثين باللغات المختلفة إلى حدث بسيط.(٢) عندما نلاحظ جسما من النوع الذي نسميه "حجرا" يتحرك في الهواء في اتجاه الأرض ، فإننا نحلل الظاهرة بين هاتين الفكرتين معا تحليلا شكليا أو نحويا معينا مناسبا للغة العربية أو الإنجليزية ، ونقول إن "الحجر يسقط" .The stone falls

ولكن لا ينبغي أن نفترض أن هذا هو التحليل الوحيد المناسب. إذ إننا لو نظرنا إلى الطرق التي تعبر عنها بعض اللغات الأخرى عن هذا الحدث البسيط ، فإننا سرعان ما ندرك أنه من الممكن الإضافة إلى شكل تعبيرنا ، أو أن نحذف منه ، أو أن نعيد تنظيمه ، دون تغيير جوهري لوصفنا للحقيقة.

- ففي الألمانية والفرنسية والعربية لابد من أن نحدد ما إذا كانت كلمة "حجر" مذكَّرة أو مؤنثة ، فنقول "الحجر يسقط" وليس "الحجر تسقط".
- أما في لغة التشيبوا Chippewa – وهي إحدى لغات الهنود الحمر – فلا يمكن أن نعبر عن هذا الحدث دون الإشارة إلى أن الحجر جماد.
- أما الروس فإنهم قد لا يجدون أهمية لتحديد ما إذا كان الحجر معرفة أو نكرة ، بمعنى أنهم قد لا يبالون بالفرق بين "حجر يسقط" و "الحجر يسقط"

(1) Langacker, *Op. Cit.*, p. 38.
(2) Slobin, *Op. Cit.*, pp. 126 - 127.

- أما هنود الكواكيتول في كولومبيا فلابد من أن يشيروا إلى ما إذا كان الحجر مرئيا أو غير مرئي للمتكلم في لحظة الكلام ، وإلى ما إذا كان أقرب إلى المتكلم أو المخاطب، أو لشخص ثالث. كما أنهم يمكن أن يعمموا فيستخدموا جملة يمكن أن تنطبق على حجر واحد أو عدة أحجار ، غير أنهم لا يحددون زمن السقوط.
- أما الصينيون فإنهم يكتفون بالحد الأدنى من التعبير فيقولون : "حجر يسقط" أو ما يقابل Stone fall بالإنجليزية.
- وأخيرا ، في لغة النوتكا Nootka ليس هناك ضرورة للإشارة تحديدا إلى الحجر ، ولكن تكفي كلمة واحدة عبارة عن فعل يتكون من جزءين :

  الأول يشير إلى شيء يشبه الحجر ، بينما يشير الثاني إلى الاتجاه إلى أسفل.

ويوضح لنا هذا المثال أن الفصائل النحوية الإجبارية للغة التي نتكلمها تجعلنا ننتبه بشكل خفي إلى مكونات أو خصائص مختلفة للمواقف ، وإلى أن نلقي بالا إلى جوانب معينة من الواقع من حولنا ، على الأقل عندما نتكلم.

ومن الأمثلة الأخرى للاختلاف بين اللغات ، والذي قد يؤدي إلى بعض الصعوبات في التواصل والتفاهم ، ما يعانيه اليابانيون عندما يزورون فرنسا ، مثلا. إذ أن اليابانيين يضعون الفعل في نهاية الجملة ، ولذا لابد من الاستماع للمتحدث حتى النهاية لفهم ما يريد قوله. أما الفرنسيون فيضعون الفعل بعد الاسم مباشرة في الجملة ويفهم المستمع معنى الجملة بسرعة وقد لا يتورع لهذا السبب عن مقاطعة محدثه. بالإضافة إلى ذلك فإن الياباني عندما يرد على سؤال يبدأ بتقديم مختلف الآراء قبل أن يختم بتقديم رأيه الخاص. فإذا كان الياباني لا يجيد الفرنسية فإن الفرنسي قد يقاطعه بسرعة معتقدا أنه يساعده بذلك. وتكون النتيجة أن يشعر الياباني بالإحباط لأنه قدَّم رأيا غير رأيه ، كما يشعر بالتوتر لأنه لم يجد الوقت الكافي للتعبير عن نفسه أو حتى فهم ما يقوله الفرنسي.[(١)]

---

(١) "باريس : مرض غريب يصيب سياح اليابان" ، **الأهرام** ، ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٢ م ، ص١٧.

سادساً- هل "يفكر" الحيوان والطير ، وكيف يختلف "تفكيرهما" عن تفكير الإنسان ؟

يرى بعض العلماء مثل ويتجنستاين Wittgenstein أن الحيوان لا يستطيع التفكير مثل الإنسان لأنه ليست لديه لغة يتكلمها.[١] غير أن علماء آخرين مثل كارول Carrol ، وجرين Greene يرون أنه يمكن للحيوانات أن تؤدي مهام كثيرة يبدو أنها تتطلب "التفكير" أو على الأقل عملية داخلية.[٢] ففي إحدى التجارب بجامعة إنديانا الأمريكية شاهد أحد القرود الباحث وهو يضع طعام القرد المفضل داخل صندوق ، ثم أغلقه بمفتاح ووضع المفتاح في صندوق آخر وحزمه بحبل. وكان ذلك بمثابة تحدٍ للقرد. ومع هذا استطاع حل المشكلة ، إذ وجد قطعة من الصخر فأخذ يدقها على الأرض الخرسانية بشدة ، وصنع بهذه الطريقة ما يشبه مدية صغيرة استطاع بها قطع الحبل وإخراج المفتاح وفتح الصندوق المغلق وتناول طعامه المفضل![٣]

وفي تجارب تُجرى بجامعة أطلانطا الأمريكية أصيبت شمبانزي أنثى بالشلل وأخذت تنظر بعينيها إلى القرود الأخرى. وأدركت ابنتها حاجة أمها فكانت تجمع لها الطعام وتضعه إلى جوارها ، مع أن الأم لم تطلب منها شيئا. ولكن الابنة فهمت من نظرات أمها ماذا تريد. وهذا يدل على أن هناك نوعا من أنواع الوعي أو الإدراك لدى الشمبانزي.[٤]

أما طائر الهيرون Heron أو "مالك الحزين" فإنه يقف جامدا على حافة الماء بانتظار مرور سمكة. وعندما تأتي سمكة فإنه يضرب بمنقاره وعنقه الطويل ، وبسرعة فائقة تنساب السمكة إلى بلعومه ثم إلى معدته. ولكن هناك طائرا آخر أذكى منه أو ربما نافد الصبر يستعمل "الطعم" لجذب الأسماك ، مثل القش أو الورق أو الريش أو الحشرات أو

---

(١) أحمد شوقي رضوان ، عثمان بن صالح الفريح. المرجع نفسه ، ص٧.

(2) Carroll , *Op. Cit.* ; p. 93 , جرين ، مرجع سابق ، ص١٠٣

(٣) محمد بنهان سويلم ، "هل تفكر الحيوانات". **الفيصل** ، العدد ٢٠٥ رجب ١٤١٤ هـ - ديسمبر/ يناير ١٩٩٣/ ١٩٩٤ م ، ص ٨٦.

(٤) أنيس منصور ، مواقف ، **الأهرام** ، ٢٩/ ١/ ١٩٩٤ م.

الديدان أو كسرات الخبز بل وقطع من البلاستيك.[1]

وقد أصدر العالم الأمريكي دونالد جريفين مؤخرا كتابه (عقول الحيوانات) الذي يضم بين دفتيه مجموعة من الأبحاث العالمية التي أجريت في مجال تفكير الحيوان ، وهل تفكر بوعي ، بمعنى هل تعرف أو تدرك أنها تفكر ؟ وقد شملت هذه الأبحاث القردة الكبيرة والشمبانزي والببغاوات والقضاعة أو ثعلب الماء Otter والقُنْدُس أو السمور (وهو حيوان قاضم ذو فراء). ويحكى لنا جريفين عن قردة أم من فصيلة الكابوسين صنعت بيديها أدوات بسيطة لمعالجة جروح أصيب بها وليدها في رأسه ، بل إنها أدخلت بعض التعديلات عليها ثم أخذت مواد نباتية واستعملتها كعلاج للجروح.[2] ويؤكد لنا هذا العالم المشتغل بهذا الفرع من الدراسات العلمية التي يطلق عليها "السلوكية التعريفية لدى الحيوان" أن بعض أنواع الحيوانات قادرة على بعض أنواع التفكير الواعي. ومن الأدلة والمؤشرات على ذلك ما يُطلق عليه "اتصال الحيوان Animal Communication بمعنى أن الحيوانات تحاول التعبير عما تفكر فيه. ولعل من أحدث الجهود في إلقاء الضوء على تفكير الحيوان حديقة الحيوان التابعة لمؤسسة سميثونيان Smithonian في واشنطون والتي تضم مبنى يجري إعداده حاليا بعنوان "كيف يفكر الحيوان ؟"[3]

ويحكى لنا د. حسن ظاظا هذه الحكاية عن القطط : "كنت أعمل في جامعة بيروت وأسكن في الجبل. وكنت أترك بقايا الطعام في صحن مهمل ، وأضعه جنب باب البيت ، فتأتي قطة ، فتأكل ما فيه ، وذات يوم ، وأنا جالس في بهو الدار جاءت تحمل في فمها قطة صغيرة وضعتها أمامي ، وأعادت الكرة حتى صفت بين يديَّ أربعا من مواليدها. ففهمت أنها تستجدي لهم حليبا. فأتيت بأطباق صغار خفاف وملأتها حليبا ، فانقض عليها هذا الجيل من مواليدها ولم يبقوا منها شيئا. وكانت هي تنظر إليَّ نظرة شكر

---

(١) **جريدة الرياض** ، ملحق ثقافة اليوم ، الخميس ٤ رمضان ١٤١٣ هـ (٢٥/٢/١٩٩٣م) ص٣٥.

(٢) السابق.

(٣) سمير حنا صادق ، "مؤسسة سميثونيان ومتاحف العالم" ، الأهرام ، ١٩/٥/١٩٩٥م ، ص٩.

صامت أبلغ من أي كلام ![1]

كما لا يفوتنا أن نذكر في مجال تكلم الطير والحشرات ما ورد في القرآن الكريم عن الهدهد والنمل وعن إدراكهما لما حولهما وتكلمهما.[2] ويحدثنا علماء الحشرات عن أن النمل عظيم الحيلة في طلب الغذاء ، فإذا وجد شيئا أنذر رفاقه ليأتوا إليه. ومن طبعه أن يدخر من قوته في الصيف للشتاء. وله في الادخار من الحيل أنه إذا ادخر ما يخاف أن ينبت قسمه نصفين ما خلا الكبيرة فإنه يقسمها أرباعا ، ولما أُلهم من أن كل نصف منها ينبت. فإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره ، وإذا أحس الغيم رده إلى مكانه خوفا من المطر. فإذا ابتل شيء منه بسطه يوم الصحو في الشمس.

وفي محاولة للإجابة عن السؤال الثاني المتعلق باختلاف "تفكير" الحيوان عن تفكير الإنسان ، لابد لنا من أن نذكر أن للغة وظيفتين رئيسيتين على القدر نفسه من الأهمية ، أولهما الاتصال الخارجي للإنسان مع بقية أبناء جنسه من البشر ، والثانية التحكم في أفكاره الداخلية، أو تسهيل التفكير والسلوك للفرد (أي اتصال داخل الفرد نفسه ، أو اتصال الفرد مع نفسه إذا جاز التعبير ، مثلما يحدث عندما يفكر الإنسان في الالتحاق بكلية معينة أو في شراء منزل أو سيارة مثلا).[3]

وتكمن معجزة الإدراك المعرفي للإنسان في أن هذين النظامين يستخدمان الشفرة أو الرموز اللغوية نفسها مما يجعلهما قابلين للتحويل أو للترجمة من أحدهما إلى الآخر بنجاح نسبي. ولكن ليس من الضروري أن تظهر هذه المقدرة على التحويل أو الترجمة بين الاتصال الخارجي والداخلي لدى الحيوانات.

وتلخص العالمة الأمريكية جرين الفرق بين تفكير الإنسان وتفكير الحيوان قائلة إن

---

(١) حسن ظاظا. الكشكول ، "سلاما أيها القطط" ، جريدة الرياض ، ١٤١٦/١/٣ هـ (١٩٩٥/٦/١م) ، ص٢٦.

(٢) (٣٩) د. حسن ظاظا. الكشكول ، "اللسان والأدب واللهب" ، جريدة الرياض ، (١٩٩٥/٥/٢٥م) ، ص٢٢.

(3) Carrol, *Op. Cit.* , p.4 ; جرين ، مرجع سابق ، ص٤

"الشيء الوحيد الذي لم يستطع أي حيوان أن يفعله حتى الآن هو أن يخرج من تجربة في علم النفس مثلا ويقول للحيوان الذي بعده في الصف وليكن قردا مثلا: يُوجَد في هذه الغرفة عالم مجنون يعطيك موزة إذا استطعت أن تميز الشيء المختلف في مجموعة أشياء تعرض عليك." (١)

سابعاً- هل هناك حدود للتفكير ؟

للقوى الإدراكية للإنسان حدود. فلو حاولنا تصور شيء مستدير ومربع في الوقت نفسه ما أمكننا ذلك ، وهذا شيء يختلف عن الانتقال السريع بين تخيل شكل دائري وآخر مربع ، كما يختلف عن تخيل شكل مربع موضوع فوق شكل دائري. (٢) (للجاحظ رسالة عنوانها "التربيع والتدوير" يقول فيها إن الشكل المربع والدائري في الوقت نفسه شيء لا وجود له ، بل لا يمكن التفكير فيه.

وهل يمكننا تخيل جذر -١ (الجذر التربيعي للعدد ناقص أو سالب واحد) ؟ إن بعض المفاهيم خيالية ، بمعنى أنها لا يمكن أن تحدث في الواقع.

وهل يمكننا تصور أن آخر ما اكتشفه الإنسان من مجرات يقع على مسافة ثلاثة مليارات من السنين الضوئية ؟ والسنة الضوئية الواحدة هي حصيلة ضرب ثلاثمائة وخمسة وستين يوما في أربع وعشرين ساعة في ستين دقيقة في ستين ثانية في ثلاثمائة ألف كيلو متر - وهي سرعة الضوء في الثانية الواحدة - وعندئذ نضرب هذا الناتج في ثلاثة مليارات. (٣)

وهل يمكننا تخيل أن هناك أكثر من مائة ألف مليون مجرة نجمية في كل منها مائة ألف مليون شمس بتوابعها ؟ (٤)

---

(١) جرين ، المرجع نفسه ، ص١٠٣.

(2) Langacker, *Op. Cit.*, p. 96.

(٣) عبد السلام المسدي. "اللغة الأداة" ، جريدة **الرياض** ، ملحق ثقافة اليوم ، العدد ٩٦٩١ ، ٤ شعبان ١٤١٥ (٥/١/١٩٩٥م).

(٤) مصطفى محمود ، **السر الأعظم** ، دار العودة - بيروت ، ص١٠٢.

وهل يمكننا بسهولة تخيل عدد الذرات التي يحتوي عليها جرام واحد من غاز الهيدروجين، وهو ٦٠٠ ألف مليار مليار ذرة ؟

وهل يمكننا تخيل عدد الملائكة الذين يتعبدون في البيت المعمور كل يوم وعددهم ٧٠ ألفا يخرجون ثم لا يعودون ؟ ما عددهم في ألف عام أو مليون مثلا ؟

وهل يتخيل أحدنا أن قلبه يضخ ٢٢٫٠٠٠ جالون من الدم يوميا ، أي ٨٠٣٠٫٠٠٠ جالون في السنة ، أي ٤٨١٫٨٠٠٫٠٠٠ جالون خلال ٦٠ سنة ، وهو ما يزن نحو ٣٤٥٫٠٠٠ طن ؟ وأن هذا القلب ينبض مليارين ومائتين وسبعة ملايين وخمسمائة وعشرين ألف نبضة في ٦٠ سنة ؟ وهل نتخيل أن عدد الحويصلات الهوائية في رئتي الإنسان البالغ أكثر من ٣٧٥ مليون حويصلة ؟ وأنه خلال ساعات اليوم الواحد يسحب الإنسان نحو ١٨٠ مترا مكعبا من الهواء في عمليات التنفس ؟ وأنه يتولد عن ذلك طاقة تكفي في مجموعها لرفع قاطرة سكة حديدية إلى ارتفاع مترين ؟

وكما يصعب على الإنسان تخيل الأشياء المتناهية في الكبر أو العدد ، فإنه بالمثل يصعب عليه تخيل الأشياء المتناهية في الصغر أو تصورها. من ذلك مثلا المللي مكرون. ولتقريبه إلى أذهاننا فإننا نقول إن المليمتر هو واحد من ألف من المتر ، بينما المكرون هو واحد من الألف من الأخير ، وعلى هذا فإن المكرون واحد على مليون من المتر ، بينما المللي مكرون هو جزء من المليار من المتر الواحد.(١)

وهل نتخيل أن حركة الجزيء لابد من أن تكون أسرع ألف مرة أي بسرعة واحد على مليون من البليون من الثانية. وهذا الزمن يعرف باسم فامتوسكند. وهل نتخيل أن علاقة هذا الزمن بالثانية الواحدة مثل علاقة الثانية الواحدة بـ ٣٢ مليون سنة ؟(٢)

---

(١) خالص جلبي ، "لو تحولت الكرة الأرضية إلى قرية تضم ألف شخص" ، جريدة **الرياض** ، ٨ شوال ١٤١٥ هـ (١٩٩٥/٣/٩م).

(٢) زينب عبد الرزاق ، "قنبلة علمية جديدة" ، الأهرام ، ١٩٩٥/٥/٢٦ ، ص٣. اكتشف هذا الزمن مؤخرا العالم المصري د. أحمد زويل.

وإزاء كل الحقائق السابقة لا يملك الإنسان إلا أن يتذكر قول الله سبحانه وتعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣].

وبسبب قصور قوانا الإدراكية فإننا مطالبون - كمسلمين - بالتفكير في خلق الله وليس في ذاته ، لأن عقل الإنسان قاصر عن إدراك كنه الذات الإلهية. والأصل في الإسلام هو المعرفة والسؤال ، باستثناء الأسئلة عن ذات الله تبارك وتعالى لسبب بسيط هو أن ذات الله تتجاوز العقل البشري وقدرة الفكر الإنساني. يضيع العقل ويتبدد ولا يصل إلى شيء حين يحاول الدنو من تصور الذات الإلهية قبل خلق الوجود أو بعده ، مثلما يضيع الطفل لو رسم مركبا على الورق وحاول بها عبور المحيط.

وإذا كان الإسلام أكثر العقائد احتراما للعقل ومخاطبة له ، فإنه قد بيَّن أن للعقل حدوده التي يتوقف عندها. وفي دنيا الغيب لا يلجأ المسلم إلى العقل إنما يلجأ إلى الوحي يأخذ عنه ويكتفي به ، ويصدق رسوله الذي أُنزل عليه. يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. ويقول : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ١٠٣-١٠٤].

وقد قال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : تكلموا في خلق الله ، ولا تكلموا في الله. وذلك لأن التكلم في الله لا يزيد صاحبه إلا تحيرا. وقال عليه الصلاة والسلام : "تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته". ورُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا : خلق الله الخلق فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله.

والسؤال عمن خلق الله خطأ أصلا ، وهو بتعبير عصرنا غير علمي ، لأنه يفترض أن قوانين الحياة الإنسانية يمكن تطبيقها على الله سبحانه وتعالى. نحن نعرف أن الأسماك تعيش في الماء وتتنفس فيه. هذا قانونها الخاص. ونعرف أن الطيور تعيش في الهواء وتطير فيه. وهذا قانونها الخاص. ولكن لو سألت سمكة سمكة أخرى : لماذا لا تسبح الطيور مثلنا تحت الماء ؟ فهذا هو نفسه سؤال من يسأل : خلق الله الخلق فمن خلق الله ؟ إذن على المسلم أن يدرك أن لكل كائن في الوجود قانونه الخاص أو ناموسه. ومن صفات

البشر أنه يجيء من طريق الولادة ومن صفات الله أنه "لم يلد ولم يولد".(١)

وقد أشرنا فيما سبق إلى أن اللغة قد تسهل التفكير عن طريق تمكينه من أن يكون أكثر تفصيلاً وكفاءة ودقة. غير أن اللغة يمكنها في بعض الأحيان أن تحول بين التفكير أو أن تضلله. فاللغة يمكن أن تؤدي إلى استنتاجات خاطئة. ولننظر إلى هذا الجدل الخاطئ على سبيل المثال المأخوذ بتصرف من لانجاكار :(٢)

- كان أيمن يبحث عن حيوان وحيد القرن.
- إذا كان أيمن يبحث عن وحيد القرن ، إذن لابد أن هناك وحيد القرن يبحث عنه أيمن.
- إذن فهناك على الأقل وحيد قرن واحد.

وهذا استنتاج خاطئ لأن وحيد القرن حيوان خرافي لا وجود له ، كما أنه ليس ضروريا أن كل ما يبحث عنه الإنسان له وجود.

كما يشير أحمد عبد المعطي حجازي إلى أننا لم نعد نتحرى الصدق أو نراعي الموضوعية في طريقة استخدامنا للغة. ويضرب مثلا بأنه في عام ١٩٤٨ حين خسرنا فلسطين سمينا ما حدث "نكبة" نسبناها للدهر. كما أطلقنا على هزيمة ١٩٦٧ "نكسة".(٣)

ومن طريف ما يروى عن إمكانية استخدام اللغة في الجدل الخاطئ أن أحدهم شكا إلى طبيب أو حكيم أن حلقه يؤلمه فنصحه الطبيب أن يأكل أشياء إما شديدة الملوحة أو شديدة الحلاوة ، فقال المريض : إذن فأنت تريد أن تقنعني أن المالح يساوي الحلو ! ما هذا الهراء ؟! فردَّ الطبيب :هل أنت حي ؟ قال المريض : نعم. سأله الطبيب :

---

(١) محمد إبراهيم ، "الكاتب الصحفي أحمد بهجت : ذات الله تجاوز طاقة العقل" ، الأهرام ٢٢/٢/١٩٩٥ م، ص ١٢ ؛ محمد جواد مغنية ، "الله يُرى بالبصيرة لا بالبصر" ، الأهرام ٨/٢/١٩٩٥ م ، ص١٢.

(2) Langacker, *Op. Cit.*, p.37.

(٣) أحمد عبد المعطي حجازي ، "كلمة عن الأسماء" ، **الأهرام** ، ٢٦/١١/١٩٩٥ ، ص١٦.

والكلب ؟ قال المريض : هـو حي أيضا. ومغزى الطرفة لا يخفى على القارئ الكريم.

ثامناً- هل يفكر الطفل حديث الولادة أو الجنين في رحم أمه ؟

منذ حوالي نصف قرن لم يكـن أحـد يتـصور أن الطفـل الحـديث الـولادة يـستطيع التفكير. ولكن منذ حوالي أربعين عاما نشأ علم جديـد مختص بدراسـة كـل مـا يتعلـق بالطفل الرضيع. وأعلن المتخصصون في هذا العلم أن الطفل حديث الولادة يفكر.[1]

يقول البروفسير روجيه لوكيه الباحث في معمل علم نفس الطفـل في بـاريس : قبـل أن نقول إن الطفل عند ولادتـه يفكـر ، يجـب أن نتوصـل إلى الأشـياء الـتي يفكـر فيهـا. فالمعروف أن الطفل عقب ولادته مباشرة يستطيع التعرف على صوت أمه لأنـه كـان قـد التقطه منذ الشهر الخامس من الحمل. فالطفل الوليد يسمع إذن ، ويرضع لبن أمه بلـذة ، ويلمس الأشياء حوله باهتمام شديد ، ويحاول إبقاء الشيء الذي يعجبه في يديه لفـترات طويلة.[2]

ويقول رينيه بابارجون الباحث في كيبيك بكندا إن الطفل منذ سن خمسة شهور لديـه المبادئ الأساسية لعلم الفيزياء ، فلا شيء يمكن أن يقنعه مثلا بأن يُـترك معلقـا في الهـواء أو أن يُحمل بطريقة لا تشعره بالأمان ، ولذا فإنه يتشبث على الفور بمن يحمله.[3]

ويقول العلماء المتخصصون في هذا العلم الجديد أو الفرع الجديد مـن علـم الـنفس إن الأصوات الأولى التي يسمعها الطفل عند ولادتـه تظـل مـسجلة في ذاكرتـه لا تمحـى إطلاقا ، كما لو كانت مسجلة على شريط ممغنط مثل ذلك الذي نسجل عليه الأصـوات والمعلومات في الحاسـب الإلكترونـي.[4] ولا يمكـن للمـرء إزاء هـذا إلا أن يتـذكر سـنة التكبير في أذن الوليد اليمنى فور ولادته ، والإقامة في أذنـه اليـسرى ، وهـو مـا لم يـدرك

---

(١) هبة لوزة ، "الطفل حديث الولادة يفكر ويحلم ويتفاعل" ، الأهرام ، ١١/ ١١/ ١٩٩٤ م ، ص٧.

(٢) السابق.

(٣) السابق.

(٤) السابق.

كنهه العلماء غير المسلمين إلا منذ نحو أربعين عاما ، بينما أدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، بما علمه الله إياه ، وأوحى به إليه.

لم يقتصر العلماء على دراسة تفكير الوليد ، بل تعدوا ذلك إلى القيام بأبحاث لقياس "ذكاء" الجنين ، والتكهن بالقدرات الذهنية والدراسية للطفل المقبل. ويتابع علماء في مركز دراسة سلوك الجنين في جامعة كوينز في بلفاست بأيرلندا ملاحظة مجموعة من المواليد الجدد ، بعد أن أجروا سلسلة اختبارات عليهم عندما كانوا أجنة في أرحام أمهاتهم. وقد شملت هذه الاختبارات تعريضهم لمنبهات معينة من أصوات وموسيقى وغيرها. ولاحظ العلماء أن الجنين يتجاوب مع هذه المنبهات بتغير طفيف في ضربات القلب ، وهو ما يعده العلماء شكلا أوليا من أشكال التعلم.(١)

ويؤكد البروفيسور بيتر هيبر الذي يقود فريق الباحثين في هذا المجال أن الإناث متفوقات على الذكور في هذه المقدرة ، بمعنى أن الجنين الأنثى يحفظ أي معلومة تقدم له قبل أسبوعين من الجنين الذكر حسبما ظهر في اختبار استمر أربعة وعشرين أسبوعا. ومفهوم "الحفظ" هنا أن تجاوب الجنين مع المنبهات يتوقف بعد لحظات عندما يتكرر المنبه أو الصوت نفسه ، وهذا يعني أن الجنين التقط المعلومة أو "حفظها" وأنه مستعد لتلقي غيرها.(٢)

وبالرغم من أن معظم العلماء والباحثين يتفقون على هذه الآراء العلمية الجديدة ، فإن بعض المتخصصين يرفضونها ومن بينهم على سبيل المثال باسكال برونكس الذي يرفض فكرة أن الطفل يفكر منذ لحظة ولادته. ويقول مبررا رأيه إن الطفل يشعر ويتأثر فحسب ، ولكنه لا يفكر لأن إنسانيته أو الإنسانية لديه تبدأ باللغة ، ولأنه ليست هناك أفكار حقيقية بدون كلمات.(٣)

---

(١) "الجنين يبدأ التعلم في رحم أمه" ، جريدة **الرياض** ، ٦/ ١١/ ١٤١٥ هـ (٦/ ٤/ ١٩٩٥) ص٣٤.

(٢) السابق.

(٣) هبة لوزة ، المقال نفسه.

ويضيف باسكال شيئا يدعو إلى التوقف إزاءه طويلا لتأمله. يقول : "إنه من حسن حظ الإنسان أنه مهما بلغ من آفاق العلم ، فإن هذه المرحلة من العمر سوف تظل دائما شبه لغز يحير كل العلماء."[١] وهذا القول يذكرنا على الفور بقوله سبحانه وتعالى : ﴿**وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [الإسراء: ٨٥]. ولعل بداية قوله "إنه من حسن حظ الإنسان" أن تظل بعض الأمور لغزا ، تشير إلى أن للبحث حدودا ، كما أن للتفكير وللعقل حدودا ينبغي عدم تجاوزها، كما أشرنا آنفا.

تاسعاً- هل تختلف اللغة والفكر عند النساء عنهما عند الرجال ؟

نقدم فيما يلي خلاصة لأحدث ما توصل إليه "علم المخ" أو "علم دراسة المخ" كما جاء في مجلة نيوزويك *Newsweek* الأمريكية مؤخرا ، والتي طالعتنا على غلافها بعنوان رئيسي يقول : العلم الجديد للمخ أو للدماغ The New Science of the Brain ، مع عنوان فرعي على شكل سؤال يقول : لماذا يفكر الرجال والنساء تفكيرا مختلفا ؟ Why Men and Women Think Differently ?[2]

يؤكد العلماء الأمريكيون أن هناك اختلافا كبيرا بين مخ الرجل ومخ المرأة ، وأنهما نتيجة لذلك يفكران بطريقتين مختلفتين اختلافا كبيرا. وقد توصل العلماء إلى ذلك بعد أن قاموا بفحص أمخاخ أكثر من ألف رجل وألف امرأة بأجهزة تصوير المجال الوظيفي المتردد للأعصاب FMRT وجهاز الأشعة المغناطيسية النووية PET في جميع مراحل التفكير والتذكر والتعلم والأحاسيس والمشاعر.

وقد توصل البروفيسور ريتشارد هير بجامعة كاليفورنيا ومعه البروفسير روبين جون من جامعة بنسلفانيا اللذين أشرفا على أول بحث علمي من نوعه إلى الحقائق العلمية التالية التي يعرفها العالم لأول مرة :

- أنه من المستحيل أن يسترخي المخ فترة طويلة بدون تفكير في شيء حتى إذا تعمد

---

(١) هبة لوزة ، المقال نفسه.

(٢) عزت السعدني ، "وجعل بينكم مودة ورحمة" ، **الأهرام** ، ١/ ٤/ ١٩٩٥ م ، ص٣.

الإنسان ذلك.

- عندما يسترخي الرجل فإنه عادة يثبت تفكيره في العمل أو كرة القدم مثلا ، أما المرأة فيتجه تفكيرها إلى نسج مجموعة من الكلمات.
- أن الرجال يستخدمون الجانب الأيسر من المخ وهو المسئول عن اللغة بينما تستخدم النساء الجانب الأيمن مع الجانب الأيسر.

ومن المعروف أن الجانب الأيمن هو المسئول عن العواطف وهو ما يفسر سر عاطفة النساء !

- كانت النساء أقدر على مزج اللغة بالمشاعر مما ساعدهن على التعبير واستخدام الكلمات التي تعبر عما يجيش في صدورهن.
- أن الجانب الأيسر من المخ المسئول عن الكلام والقدرات اللغوية يحتوي على أحزمة عصبية في مخ المرأة أكثر من مخ الرجل[1] ، مما يساعد المرأة على التعبير بالكلمات

---

(١) جاء في برنامج "دنيا العلوم" بهيئة الإذاعة البريطانية (يونيو ١٩٩٥م) أنه عُرف منذ عدة قرون أن حجم دماغ الرجل ووزنه يزيدان عن حجم دماغ المرأة بحوالي ١٠٠-١٥٠ جراما أو سم٣. وتقول خبيرة في الفيزيولوجيا العصبية في أونتاريو بكندا إن هذا الفرق لا ينعكس على القدرات العقلية والذكاء والقدرة على التعلم وعلى الذاكرة بين الرجال والنساء. وقد تم فحص الخلايا العصبية في أدمغة ٥ نساء و٤ رجال ووجد أن الخلايا في أدمغة النساء أكثر كثافة أو تراصا بنسبة نحو ١٥%. وقد تم خلال هذه التجربة التي استغرقت ٨ سنوات عد أكثر من ١٠٠ ألف خلية تحت المجهر. وإذا صح أن هذا ينطبق على جميع خلايا الدماغ وليس على خلايا القشرة الدماغية فقط ، فإن هذا قد يعني أن عدد الخلايا متساو في الرجال والنساء. وتتوصل الباحثة إلى أنه لا علاقة بين حجم الدماغ والذكاء ، بل ربما كان العكس هو الصحيح!

وتشير أمل عوض الله في مقال بعنوان "لماذا يختلف تفكير الرجل عن المرأة" (الأهرام ٢/٦/١٩٩٥م ، ص٦ بملحق الجمعة) إلى أن وجهة نظر الرجل تتسم غالبا بأنها أعمق وأكثر وضوحا في حين أن النساء عندهن قدرة أكبر على الاستماع. وتشير إلى أن الفتيات الصغيرات يتميزن بأنهن أكثر حساسية للأصوات خاصة أصوات أمهاتهن ، كما أنهن يبدأن أيضا في إصدار الأصوات العالية في سن مبكرة عن الأولاد. وتذكر أن نتائج إحدى الدراسات تشير إلى أن البنات يتحدثن مبكرا عن الأولاد ، وأن بعض المفردات لديهن تتطور تطورا أفضل ، كما يستطعن =

بشكل أفضل من الرجل.

كما أثبتت تجربة أخرى أجرتها لورا آلان ، وروجر جورسكي على ١٤٦ رجلا وامرأة ما يلي :

- أن الجانب الأيسر من المخ عند الرجل لا يكاد يعرف ماذا يحدث في الجانب الأيمن من المخ. ولكن على العكس من ذلك فإن حوارا عصبيا – أي من خلال الأعصاب – يدور باستمرار بين الجانبين الأيمن والأيسر من المخ عند المرأة.
- أن مخ المرأة كالغرفة الواحدة ، ومن ثم فإنه يستطيع أن يركز في موضوع واحد بكفاءة عالية مما يحقق إنجازا كبيرا ، لكن مخ الرجل كالبيت مقسم إلى عدة غرف فهو يأخذ شيئا من كل ألوان النشاط.

وقد أثبتت الدراسات التشريحية أن هرمونات الجنس ذات تأثير كبير على الاختلافات في المخ عند الرجال والنساء وأنها تجعل كلا منهما يستخدم المخ استخداما مختلفا. إلا أن عالم النفس الأمريكي مارك بريدلث يؤكد أن أجزاء من مخ الإنسان تنكمش أو تنمو وفقا للخبرات الاجتماعية التي يتعلمها ووفقا للمعاملة التي يتلقاها من المحيطين به ، لذلك فإن التفاعلات الاجتماعية المعقدة حول البشر تساهم في تطوير الجهاز العصبي للإنسان وبالتالي نمو جزء معين من المخ أو تقلصه. كما أن المعاملة التي يتلقاها الشخص في المجتمع تختلف إذا كان رجلا أو امرأة وهذا بدوره يؤثر في تطور مخ الإنسان.

ونحن لو تأملنا بعض هذه الاختلافات ، ونتائج التجارب التي أثبتت أيضا أن النساء أقدر على كشف المشاعر ، خاصة مشاعر الحزن ، وأقدر على تجاوز الحزن والخروج من الأزمات ، لأدركنا أن تلك الاختلافات ربما كانت تُوَحِّد أكثر مما تفرق ، وتنفع أكثر مما

= ترتيب جمل متنوعة ذات معنى في سن مبكرة عن الأولاد. وتشير الكاتبة أخيرا إلى أن لغة الرجل تتسم بأنها جافة إلى حد ما أكثر من لغة المرأة. كما أن لغة الجسد عند الرجل تمتلئ بالتحدي. أما المرأة فتغلب عليها البراءة أو الطبيعة الأنثوية لحماية النفس.

تضر ، ولتذكرنا على الفور قوله سبحانه وتعالى :﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ [الروم: ٢١]. صدق الله العظيم.

عاشرًا - خاتمة

في عالم اليوم تحظى الظواهر العالمية للغة (بمعنى الملامح المشتركة بين اللغات المختلفة) بنصيب أوفر من الاهتمام عما تحظى به نظرية وورف المعروفة باسم النسبية اللغوية linguistic relativity والتي سبق الإشارة إليها. وقد أشار عالم اللغة الأمريكي الشهير نعوم تشومسكي Noam Chomsky إلى أن وورف كان معنيا أكثر مما ينبغي بالتراكيب أو البنيات السطحية للغات ، بينما في مستوياتها الأعمق فإن اللغات كلها تتشابه أكثر مما تختلف. (ولا يعني هذا أن ننسى أو نتناسى أن اللغات والثقافات المختلفة قد يكون لها بالفعل تأثيرات مهمة في سلوك البشر).

كل ما في الأمر أنه قد يكون من ***الأسهل*** للمتحدثين ببعض اللغات أن يتكلموا أو يفكروا في أشياء معينة لأن لغتهم تسهل لهم ذلك. ويشير اللغوي الأمريكي تشارلز هوكيت Charles Hockett إلى أن اللغات تختلف فيما بينها ليس فيما يمكن قوله بها ، بقدر ما تختلف فيما هو ***سهل نسبيا*** قوله بها. إذن فالفروق بين اللغات ليست كامنة فيما هي ***قادرة*** على التعبير عنه ، بقدر ما هي كامنة فيما ***تعبر عنه عادة بالفعل*** ، وفيما هو مطلوب منها أن تعبر عنه.

ومن المحتمل أن الوظائف الأساسية للغة تؤديها جميع اللغات ، مثل إعطاء المعلومات ونفيها ، وتوجيه الأسئلة ، وإصدار الأوامر ، وهكذا. كما يتفق البشر على مجموعة من البديهيات والمسلمات والأحداس التي تحكم عملية التفكير ، ومنها على سبيل المثال ، أن أقصر مسافة بين نقطتين هي الخط المستقيم الواصل بينهما ، وأن الجزء أقل من الكل ، وأن القيمتين اللتين تساوي كل منهما قيمة ثالثة متساويتان ، وهكذا.

ولعل في إمكانية الترجمة بين اللغات ما يشير ضمنا إلى وجود معرفة عامة بالعالم يشترك فيها جميع البشر ، وأن هذه المعرفة مستقلة عن لغاتهم الخاصة التي يعبرون بها عن تلك المعرفة.

خلاصة القول أن هناك أوجه تشابه أكثر مما هناك أوجه اختلاف في كيفية قيام النظم اللغوية بالرمز إلى المفاهيم ، وذلك لأن هذه المفاهيم نتاج لتفاعل المجتمعات الإنسانية مع البيئة الطبيعية والاجتماعية التي تتسم بالتشابه الكبير في جميع أنحاء العالم. وحتى في حالة وجود فروق فإن ذكاء الإنسان يكفي عادة لفهمها وللتغلب على المشكلات التي قد تنتج عنها.

المصطلح LINGUISTICS وفروعه
في أهم المعاجم العربية والإنجليزية
المتخصصة في علم اللغة*

١ - تقديم

تتعدد المصطلحات اللغوية التي تضم كلمة Linguistics في المعاجم العربية والإنجليزية المتخصصة في علم اللغة بصورة تستدعي محاولة حصر هذه المصطلحات والإشارة إلى ما بينها من صلات الترادف أو الاختلاف الكلي أو الجزئي. ومن بين هذه المصطلحات مصطلحات تضع كلمة Linguistics مسبوقة بكلمة أو أكثر تصفها (مثل Comparative Linguistics و Comparative Historical Linguistics) ومصطلحات أخرى تَرِد على شكل كلمة مركبة (مثل Anthropoid-Linguistics و Psycholinguistics).

ولقد راودتني فكرة محاولة جمع هذه المصطلحات حينما أتيحت لي فرصة دراسة ثلاثة عشر معجما متخصصا في علم اللغة ، ثلاثة منها باللغة العربية ، وعشرة باللغة الإنجليزية، والتي يجد القارئ معلومات ببليوجرافية عنها في نهاية هذا البحث. ولقد كان من الأسباب التي دعتني لمحاولة حصر هذه المصطلحات أنه إلى جانب المصطلحات التي تشير إلى فروع لعلم اللغة ، ثمة مصطلحات تشير إلى فروع الفروع ربما لم تحظ بالقدر نفسه من الذيوع والانتشار. فعلى سبيل المثال فإن مصطلحا مثل Applied Linguistics هو فرع من فروع علم اللغة ، أما مصطلح مثل Psycholinguistics فيرى بعض علماء اللغة أنه فرع من علم اللغة التطبيقي الذي هو في حد ذاته أحد فروع علم اللغة. وربما كان مصطلح Descriptive Linguistics من المصطلحات المألوفة ، أما مصطلح مثل Descriptive Sociolinguistics فلعله من بين المصطلحات الأقل ألفة وشيوعا. والشيء نفسه ينطبق على مصطلحين مثل Dynamic Sociolinguistics, Dynamic Linguistics وأيضا على مصطلحين مثل Developmental Linguistics وفرعه Developmental Sociolinguistics.

---

* مجلة كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، العدد ١٩ ، ١٩٨٩ ، ص ص ٣٣ – ٨٤.

كما أن بعض المصطلحات لا تخلو من غرابة أو طرافة ،.مثل مصطلح Linguistic Linguistics "علم اللغة اللغوي". كما أن بعضها يتسم بجدة تجعلها غير مألوفة نسبيا ، ومن أمثلة هذه المصطلحات Political Linguistics أو Politico-Linguistics ، "علم اللغة السياسي" ، Pragmalinguistics "علم اللغة البراجماتي" وغيرهما.

ولعل أهم جوانب البحث هو ما سبق الإشارة إليه من محاولة تحديد العلاقات بين المصطلحات المختلفة وبيان مدى اتفاقها أو اختلافها ، الكلي أو الجزئي ، وذلك عن طريق نظام الإحالة في نهايات شروح المداخل إلى مداخل أخرى ، وهو ما نفصله في الملاحظات التي تشكل الجزء الثاني من هذا البحث.

٢ – ملاحظات

- المداخل مرتبة أبجديا وفقا للغة الإنجليزية. والاستثناء الوحيد هو مصطلح Linguistics نفسه الذي رأينا البدء به قبل فروعه.

في حالة وجود أكثر من طريقة كتابة للمدخل ، ذكرنا طرق الكتابة المختلفة مع الفصل بينها بشرطة مائلة ومعناها "أو". ومثال ذلك:

Ethnolinguistics / Ethno-Linguistics ،Macrolinguistics / Macro-Linguistics

- وأيضا في حالة الترجمة العربية للمدخل أو في وسط التعريف ، فإن / تعني "أو". ومثال ذلك "علم اللغة الإقليمي / الجغرافي" أي "علم اللغة الإقليمي" أو "علم اللغة الجغرافي".

- في مدخل مثل Diachronist(ic) Linguistics فإن هذا يعني أن الحرف أو الحروف التي بداخل الأقواس اختيارية ، بمعنى أن المصطلح يمكن أن يكون Diachronist Linguistics أو Diachronistic Linguistics.

- في نهاية شرح الكثير من المداخل استخدمنا عبارة "راجع (كذا)" لإحالة القارئ إلى مدخل آخر مرادف أو وثيق الصلة بالمدخل موضوع الشرح. ولكن في بعض

الأحيان أشرنا إلى أن المدخل يسمى بتسمية أخرى وذلك عن طريق استخدام العبارة "ويسمى هذا أيضا (كذا)" أو ما أشبه.

كما استخدمنا عبارة "قارن (كذا)" لإحالة القارئ إلى مدخل عكس المدخل المشار إليه.

وفي كلتا الحالتين ، في حالة "راجع" أو "قارن" ، فإن افتراض التطابق أو الاختلاف الكلي ليس مقصودا على إطلاقه ، بل الهدف هو الإشارة إلى أن هناك صلة ما تربط المصطلحين أو المصطلحات ببعضها سواء بالاتفاق أو الاختلاف الكلي أو الجزئي.

- وقد أوردنا في شروح بعض المداخل معلومات ليست من صميم تعريف المصطلح ، ولكنها من قبيل المعلومات الخلفية background information التي قد تكون ذات فائدة في إلقاء مزيد من الضوء على المصطلح ، كما أنها لا تخلو من إثارة لاهتمام القارئ لما تحتويه من معلومات قد تكون غير شائعة أو تتسم بشيء من الطرافة.

- أوردنا المصطلحات المرتبطة باسم لغوي معين (مثل Firthian Linguistics) ، أو بأسرة لغوية معينة (مثل Afro-Asiatic Linguistics) أو بفترة زمنية معينة (مثل Medievial Linguistics) أو بمنطقة جغرافية معينة (مثل Atlantic Linguistics) على شكل ملحق في نهاية البحث.

- لإلقاء مزيد من الضوء على بعض المصطلحات ، قمنا بالاستعانة ببعض المراجع الإضافية ، إلى جانب المعاجم الثلاثة عشرة ، مثلما حدث في شرح مصطلح Pragmalinguistics. وقد أشرنا إلى المرجع المستعان به في حاشية أو هامش footnote.

٣ - المصطلح LINGUISTICS وفروعه

علم اللغة Linguistics

علم يبحث في اللغة من جميع جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية واللفظية والدلالية والنفسية والاجتماعية والمعجمية والتطبيقية. وقد أطلق اللغويون عليه أسماء عديدة مثل فقه اللغة وعلم اللسان واللسانيات واللسنيات والألسنيات. وينقسم علم اللغة إلى علم اللغة النظري وعلم اللغة التطبيقي. ومن فروع علم اللغة النظري علم الأصوات وعلم الفونيمات وعلم اللغة التاريخي وعلم الدلالة وعلم القواعد الذي يشتمل على الصرف وعلم النحو. أما علم اللغة التطبيقي فمن فروعه صناعة المعاجم وعلم اللغة الآلي وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وتعليم اللغات والتقابل اللغوي وتحليل الأخطاء.

ويهتم علم اللغة بدراسة اللغة بوصفها نظاما للاتصال بين البشر. وبالرغم من أن دراسات الظواهر اللغوية قد تم إجراؤها على مدى قرون ، فقد بدأ مؤخرا نسبيا قبول علم اللغة بوصفه علما قائما بذاته. ويشمل علم اللغة الآن مجالا واسعا ذا مداخل مختلفة، ومجالات بحث مختلفة ، مثل النظم الصوتية (علم الأصوات Phoneties ، وعلم الفونيمات أو الفونولوجيا Phonology) ، نظم الجملة (Syntax) ، وأنظمة المعنى (علم الدلالة Semantics) ، البراجماتية (Pragmatics) ، ووظائف اللغة (Functions of Language).

وفي السنوات الأخيرة نشأت فروع جديدة لعلم اللغة ، بارتباطها بعلوم أخرى ، مثل علم اللغة الأنثروبولوجي ، وعلم اللغة النفسي ، وعلم اللغة الاجتماعي.

ويشير بيى Pei إلى أن مصطلح علم اللغة قد يُستخدم بمعانٍ ثلاثة هي :

١- بصفة عامة ، دراسة العادات الكلامية للإنسان ؛ أي التحليل الوصفي للتراكيب أو النظم في اللغة ، ويشمل هذا علم الفونيمات ، وعلم المورفيمات وعلم الفونيمات الصرفي ، والنحو.

٢- دراسة كلام الإنسان في جوانبه المتعددة (الوحدات ، والطبيعة ، والبنية ، وتغيرات اللغة ، ولغات مختلفة أو لغة واحدة). وتتضمن هذه دراسة علم الأصوات ، وعلم الفونيمات ، وعلم الصرف ، والتنبير ، والنحو ، وعلم الدلالة ، وعلم القواعد العامة أو الفلسفة ، والعلاقة بين الكلام والكتابة.

٣- الدراسة المنظمة للغة ، أو لواحدة أو أكثر من اللغات واللهجات. ويحاول علم اللغة وصف اللغات واللهجات (علم اللغة الوصفي) ، وليس فرض أو إملاء الاستخدام الصحيح ؛ وهو يحلل بنية لغة ما (علم اللغة البنيوي / التركيبي). ويتناول علم اللغة التاريخي أو الزمني التغيرات الزمنية التي حدثت في اللغات ، أما علم اللغة الوصفي فيتناول لغة أو أكثر في الفترة الزمانية نفسها ؛ بمعنى أن علم اللغة الوصفي قد يكون تزامنيا synchronic أي يتناول العلاقات في فترة زمنية معينة بين اللغات المختلفة ذات الأصل المشترك ؛ كما قد يكون تاريخيا ، يقارن الأشكال المختلفة لإحدى اللغات في فترات زمنية مختلفة. ويشير علم اللغة التطبيقي إلى استخدام معلمي اللغة لما يتوصل إليه علماء اللغة. ويختص علم اللغة التقابلي (أو التحليل التقابلي) بمقارنة اللغة الأصلية للمتعلم باللغة المستهدف تعلمها ، بهدف إعطاء اهتمام خاص لمجالات التقابل (الاختلاف) القصوى.

*****

وبعد هذا التعريف للمصطلح Linguistics ، ننتقل إلى استعراض فروع هذا المصطلح ، مرتبة حسب الترتيب الأبجدي للغة الإنجليزية كما أسلفنا.

علم اللغة الجبري — Algebraic Linguistics

فرع من علم اللغة يستخدم الصيغ والنماذج المنطقية والرياضية في تحليل اللغة ووصفها.

راجع Mathematical Linguistics

علم اللغة الأنثروبولوجي — Anthropo-Linguistics

دراسة لغات الجماعات اللغوية التي ليس لديها نظام كتابي أو إنتاج أدبي.

علم اللغة الأنثروبولوجي Anthropologial Linguistics

فرع من فروع علم اللغة يختص بدراسة العلاقة بين اللغة والثقافة في مجتمع ما، مثل تقاليده ومعتقداته ونظام الأسرة فيه. وعلى سبيل المثال فقد قام المتخصصون في هذا الفرع بدراسة الطرق التي يتم بها التعبير عن العلاقات داخل الأسرة في الثقافات المختلفة (وتسمى هذه kinship terms أو family terms (أي مصطلحات النسب) ، وهي الكلمات التي تبين القرابة البيولوجية بين الأشخاص مثل أب ، أم ، أخ ، عم .. إلخ. كما قاموا بدراسة كيف يتصل الناس ببعضهم البعض في مناسبات اجتماعية وثقافية معينة ، مثل المراسم ، والطقوس، والاجتماعات ، ثم ربطوا هذا بالبنية الكلية للمجتمع.

ويرى بعض اللغويين أن مصطلح Anthropological Linguistics ما هو إلا تسمية أخرى لعلم اللغة الاجتماعي.

راجع Sociollinguistics, Anthropo-Linguistics

علم اللغة التطبيقي Applied Linguistics[1]

فرع من علم اللغة يشمل التحليل التقابلي وتحليل الأخطاء وتعلم اللغات الثانية

(١) قبل هذا المدخل يمكن إدراج مصطلح **Internet Applied Linguistics** **علم لغة الإنترنت التطبيقي** ، الذي صادفته لأول مرة عند ترجمة كتاب *Language and the Internet* (**اللغة والإنترنت**) للغوي البريطاني المعروف ديفيد كريستال ، والذي نُشر سنة ٢٠٠٠. وفيما يلي محاولة لتقديم تعريف موجز له :

مما لا شك فيه أن بعض المجالات مثل العلوم، والدين، والقانون سوف تطور تنويعات بواسطة الحاسب الآلي على غرار تلك التي نشأت في الكلام والكتابة التقليديين. ومن المتوقع رؤية زيادة ضخمة في مدى التنويعات "التطبيقية"، عندما تكتسب المهن المختلفة ثقة أكبر في التكنولوجيا الناتجة عن معاونة الحاسب، وتبدأ في تسخير إمكاناتها لخدمة أغراضها الفردية. وقد بدأ بالفعل استخدام الإنترنت بهذه الكيفية، إذ بدأت المهن اللغوية المختلفة في قطع أشواط متباينة الطول، فيما يتعلق بمجالات الإنترنت المختلفة، حيث قطع مجال تعليم اللغات الأجنبية أولى هذه الأشواط وأطولها (كما كانت الحال دائما في علم اللغة التطبيقي). ولكن كان ما يختص بتعليم اللغات الأجنبية هو الذي حظي بمناقشات أكثر استفاضة، جنبا إلى جنب مع الممارسات الابتكارية والفعالة المتصلة بالتعليم والتعلم. وهذا المجال طالما انخرط في تعلم اللغة بمعاونة الحاسب الآلي (CALL)، غير أن=

والأجنبية وتعليمها ومختبرات اللغة وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة الآلي وصناعة المعاجم وعلم الترجمة. ويقابل علم اللغة التطبيقي علم اللغة النظري الذي يشمل علم الأصوات وعلم الفونيمات وعلم اللغة التاريخي وعلم الدلالة وعلم الصرف وعلم النحو.

ويختص علم اللغة التطبيقي بدراسة اللغة وعلم اللغة فيما يتصل بمشكلات عملية مثل صناعة المعاجم ، والترجمة ، وعيوب النطق ، إلخ. ويستفيد علم اللغة التطبيقي من علم الاجتماع ، وعلم النفس ، والأنثروبولوجيا (علم الإنسان) ، ونظرية الإعلام، وأيضا من علم اللغة ، وذلك بهدف وضع النماذج النظرية الخاصة باللغة واستخدامها ، ثم توظيف هذه المعلومات وهذه النظرية في مجالات عملية مثل إعداد المناهج ، وعلاج عيوب النطق ، والتخطيط اللغوي ، وعلم الأساليب ، إلخ.

ويذكر اللغوي (هامب)(*) تعريفا لعلم اللغة التطبيقي نقلا عن (كوليتز)(**) ، باعتباره دراسة الظواهر اللغوية فيما يتعلق بظواهر معينة خارج النظام اللغوي. وهو مصطلح يقابل علم اللغة باعتباره يختص بدراسة الثوابت ، ويقابل علم اللغة التاريخي.

= الإنترنت قد أتاح بعدا جديدا يتمثل في أن نشأة التواصل بواسطة الحاسب الآلي والإنترنت، أكثر من أي شيء آخر، هي التي أعادت تشكيل استخدامات الكمبيوتر في تعلم اللغة في نهاية القرن العشرين. ومع ظهور الإنترنت، تحول الحاسب الآلي – في المجتمع وفي قاعة الدرس – من أداة لمعالجة المعلومات وعرضها إلى أداة لمعالجة المعلومات والتواصل. ولأول مرة ، يستطيع متعلمو لغة ما الآن أن يتواصلوا تواصلا غيرمكلف وسريع مع متعلمين آخرين أو مع المتكلمين باللغة الهدف في جميع أنحاء العالم. وقد أجرى ديفيد إيستمنت مسحا حول تعليم اللغة الإنجليزية (ELT) وعلاقته بالإنترنت، نيابة عن المجلس البريطاني في عام ١٩٩٦، وتوصل فيه إلى أن الإنترنت سوف يغير في نهاية المطاف من الطريقة التي يجري بها تعليم اللغة الإنجليزية وتعلمها، ومهنة تدريس الإنجليزية.

* See Bibliography.

** H. Collitx, "Abstract of Address : The Scope and Aims of Linguistic Science" , **Language I**, 14-16 (1925), p. 15.

علم اللغة الاجتماعي التطبيقي Applied Sociolinguistics

فرع من علم اللغة يستخدم نتائج بحوث علم اللغة الاجتماعي في إيجاد الحلول لمشكلات المجتمع اللغوية والاتصالية والكتابية.

علم اللغة الإقليمي / الجغرافي Area(l) Linguistics

فرع من فروع علم اللغة يبحث في تصنيف اللهجات واللغات على أساس جغرافي، كما يبحث في توزيع لهجات لغة ما وفي الفروق بين هذه اللهجات. ويسمى هذا العلم أيضا جغرافيا اللهجات أو الجغرافية اللغوية Linguistic geography.

ويطلق مصطلح علم اللغة الإقليمي / الجغرافي أيضا على دراسة اللغات أو اللهجات التي يتكلمها السكان في منطقة معينة. ومثال ذلك دراسة لغتين متجاورتين لمعرفة كيف تؤثر كل منهما في الأخرى فيما يتعلق بالنحو ، والمفردات ، والنطق ، إلخ.

علم اللغة الإحيائي / البيولوجي Biolinguistics

دراسة اللغة بوصفها نشاطا تحكمه الناحية البيولوجية للإنسان ، مع التركيز على الجوانب الفسيولوجية العصبية وخصائص الأجنة ، والمورثات (الجينات).

وقد نشأ هذا الفرع نتيجة لجهود عالم اللغة جورج زبف George Zipf ، الذي كان مهتما بنظرية علم الأحياء النفسي ، والذي دعا إلى إفراد فرع خاص من علم اللغة يدعى علم اللغة الإحيائي / البيولوجي ، ليشمل دراسة ظاهرة اللغة فيما يتعلق بسلوك الإنسان في عملية الاتصال ، وهي العملية التي تعتمد على الناحية البيولوجية. ويعني هذا الاقتراح في حقيقة الأمر أن يتم إدخال دراسات فسيولوجية عصبية معينة في نطاق البحث اللغوي.

علم اللغة العيادى Clinical Linguistics

علم يبحث في علاج عيوب النطق بالاستفادة من علم الطب وعلم اللغة.

علم اللغة التاريخي المقارن Comparative Historical Linguistics

فرع من فروع علم اللغة يدرس التغير اللغوي والعلاقات بين اللغات. فعن طريق مقارنة الصيغ السابقة واللاحقة لإحدى اللغات ، وعن طريق مقارنة لغات مختلفة ، أمكن التوصل إلى أن لغات معينة لها صلة ببعضها ، مثل اللغات الهندية الأوروبية. كما أمكن أيضا إعادة بناء صيغ من المعتقد أنها كانت مستخدمة في لغة معينة قبل تدوينها.

راجع Diachronic Linguistics, Historical Linguistics

علم اللغة المقارن Comparative Linguistics

دراسة مقارنة للظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في اللغات التي تنتمي إلى مجموعة لغوية واحدة أو عائلة لغوية واحدة.

وعلم اللغة المقارن هو فرع من علم اللغة يدرس لغتين أو أكثر بهدف مقارنة تركيباتها اللغوية ولتوضيح ما إذا كانت متشابهة أو مختلفة. ويستخدم علم اللغة المقارن في دراسة أنماط اللغات (أي في تصنيفها على أساس نوعها ، وليس على أساس انتسابها الإقليمي أو الجغرافي). كما يستخدم أيضا في علم اللغة التاريخي المقارن. ويستخدمه بعض اللغويين التطبيقيين لمعرفة الفروق بين اللغة الأصلية للمتعلم ، واللغة المستهدف تعلمها ، وكذلك في مجالات نظم الجملة والمفردات والنظام الصوتي.

ويطلق هذا المصطلح أيضا على دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين لغتين أو أكثر عند فترة أو مرحلة زمنية معينة ، أو في دراسة اللغة نفسها في مراحل زمنية مختلفة. وعلى هذا فيمكن إجراء الدراسة إما على أساس وصفي ، أو على أساس تاريخي. وكثيرا ما يكون الهدف من وراء مقارنة اللغات المختلفة هو تحديد انتمائها إلى أصل مشترك من عدمه ، أو إعادة بناء صورة هذا الأصل المشترك.

وكثيرا ما يُستخدم علم اللغة المقارن بصورة غامضة وغير دقيقة ، للإشارة إلى أنشطة لغوية متنوعة.

ويقارن علماء اللغة بين اللغات لأسباب عديدة ، منها مقارنة لغتين (أو أكثر)

بهدف ملاحظة أوجه اختلافها. ويسمى هذا عادة "علم اللغة التقابلي" Contrastive Linguistics. ويفيد هذا العلم في تحديد الصعوبات التي قد يواجهها متعلم مبتدئ لإحدى اللغات الأجنبية.

أو قد يقارن عالم اللغة بين اللغات لأنه مهتم – كما سبق أن أشرنا – بدراسة تصنيف اللغات على أساس نوعي (وهو ما يعرف باسم Typology) ، فقد يصنف مثلا جميع اللغات النغمية(*) معا ، أو جميع اللغات التي تستخدم ترتيب الكلمات كوسيلة في نظم الجملة.

وقد يقارن اللغوي اللغات المتصلة نسبيا أو تاريخيا ، أي تلك اللغات التي تطورت عن مصدر مشترك. وهذا هو ما يعرف باسم علم اللغة التاريخي المقارن ، الذي أشرنا إليه فيما سبق. وعن طريق مقارنة الصيغ التي لها صلة ببعضها ، يمكن التوصل إلى نتائج حول تاريخ لغة ما قبل زمن تواجد أول نصوص مكتوبة بهذه اللغة بفترة طويلة.

علم اللغة الآلي / الحسابي — Computational Linguistics

فرع من علم اللغة التطبيقي يعني بتطويع اللغة للحاسب الإلكتروني (الكمبيوتر) واستخدام هذا الحاسب في الدراسات اللغوية وفي دراسة اللغة ذاتها. ولهذا يعني هذا العلم بالترجمة الآلية واستعادة المعلومات المختزنة في ذاكرة الكمبيوتر.

وعلم اللغة الآلي هو مدخل أو منهج في علم اللغة يستخدم الأساليب الرياضية ، غالبا بمساعدة حاسب إلكتروني. ويضم تحليل البيانات اللغوية ، مثلا بهدف تحديد الترتيب الذي يكتسب به المتعلمون القواعد النحوية المختلفة ، أو تكرار حدوث مفردات أو تراكيب معينة. كما يتضمن أيضا البحث الخاص بالترجمة الآلية ، والإنتاج بالوسائل الإلكترونية للكلام الاصطناعي (أو ما يعرف باسم "توليف الكلام" Speech Synthesis)

---

* اللغة النغمية tone language هي لغة يُحدث اختلاف درجة النغم فيها اختلافا في المعنى ، كما هو الحال في الصينية والنرويجية والسويدية وبعض اللغات الهندية الأمريكية. وتدعى أيضا polytonic language.

والتعرف الأوتوماتيكي أو الآلي على الكلام البشري.

ومن بين مباحث علم اللغة الآلي / الحسابي بالإضافة إلى ما أسلفناه هو الفهرسة الآلية أو الأوتوماتيكية ، والتلخيص مثلما حدث في بعض المكتبات الضخمة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويرجع تاريخ أول تجربة للترجمة الآلية إلى عام ١٩٥٤ وقد أجريت في جامعة جورج تاون الأمريكية ، أما أول مقرر تعليمي في علم اللغة الآلي / الحسابي فكان في جامعة إنديانا في سنة ١٩٦٤ ، وتولى تدريسه بول جارفن Paul Garvin.

راجع Statistical Linguistics, Mathematical Linguistics

علم اللغة الحديث / المعاصر **Contemporary Linguistics**

علم اللغة كما أبرزته البحوث اللغوية في العقود الأربعة أو الخمسة الأخيرة.

علم اللغة التقابلي **Contrastive Linguistics**

فرع من علم اللغة يدرس وجوه التشابه ووجوه الاختلاف بين لغتين لا تنتميان إلى العائلة اللغوية نفسها. وتتم المقارنة بين اللغتين موضوع الدراسة من الجوانب الصوتية أو الفونيمية أو الدلالية أو المصرفية أو النحوية أو اللفظية لتوظيف هذه المقارنة في تعليم إحدى اللغتين أو لأغراض علمية بحتة.

ومن أوائل التعريفات لعلم اللغة التقابلي في الدراسات اللغوية هو التعريف الذي يورده هامب نقلا عن تيرجر(*) الذي يعرفه بأنه "الأنشطة ... المعنية بإظهار الفروق وأوجه التشابه البنيوية بين النظم. وهو يضم جغرافية اللهجات وعلم اللغة التاريخي الذي يضم بدوره دراسة تطور لغة الأطفال.

* G. L. Trager, *The Field of Linguistics* (SIL Occasional Papers (I), Norman (Okla.) 1949, p. 6.

علم اللغة الوصفي Descriptive Linguistics

دراسة اللغة كما هي مستعملة في مكان معين وزمان معين. ويدعى أيضا Synchronic Linguistics. ويقابله علم اللغة المعياري Prespricitive Linguistics وعلم اللغة التاريخي وعلم اللغة المقارن.

ويقوم علم اللغة الوصفي على وصف لغة ما في فترة زمنية معينة. وللمدخل الوصفي لدراسة اللغات صلة بالعلوم السلوكية. وفي الولايات المتحدة نشأ من البحث الميداني في علم الأنثروبولوجيا الثقافية. ويهتم بتحليل اللغات المحكية أو المنطوقة فقط (أي تلك التي ليس لها نظام كتابي بعد) وبصفة خاصة تركيبها ، ومن ثم فقد أطلق عليه بعض علماء اللغة اسم علم اللغة التركيبي أو علم اللغة البنيوي Structural Linguistics.

وقد نشأ علم اللغة البنيوي الوصفي أساسا في أمريكا بعد سنة ١٨٥٠. ويُقَسَّم علم اللغة الوصفي عادة إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي : ١- علم الفونيمات Phonemics ، ٢- علم المورفيمات Morphemics ، ٣- نظم الجملة Synntax.

راجع Structural Linguistics.

قارن Historical Linguistics.

علم اللغة الاجتماعي الوصفي Descriptive Sociolinguistics

فرع من علم اللغة الاجتماعي يبحث في من يتكلم اللهجة وإلى من ومتى ولأي هدف.

علم اكتساب اللغة / علم اللغة النمائي Developmental Linguistics

فرع يدرس اكتساب الطفل للغة ، وهو فرع من علم اللغة النفسي.

وهذا المصطلح مصطلح شامل لدراسة اكتساب الأطفال للغة. ويضيف عدد من العلوم المختلفة (علم النفس ، وعلم الأحياء أو البيولوجيا ، والطب ، وعلم اللغة) إلى

معرفتنا بعمليات مثل مراحل اكتساب اللغة (مرحلة المناغاة ، ولغة الأطفال ، إلخ) ؛ والترتيب الذي يتم به اكتساب المفردات أو العناصر والتراكيب ؛ وإلى أي مدى يعتبر هذا غريزيا ، أو عالميا أو عاما بين اللغات جميعها ، أو يأتي نتيجة للتعليم المنظم ؛ والعوامل الاجتماعية والذهنية التي تساعد على دفع هذا النمو أو إعاقته.

علم اللغة النفسي النموى **Developmental Psycholinguistics**

فرع من علم اللغة النفسي يبحث في نمو المهارات اللغوية لدى الطفل شهرا بعد شهر وسنة بعد أخرى.

علم اللغة التاريخي **Diachronic Linguistics**

فرع يدرس التطورات التي حدثت للغة ما عبر فترة من الزمن. ويدعى Historical Linguistics. وهو يقابل علم اللغة الوصفي ، الذي يصف اللغة كما هي مستخدمة في فترة زمنية معينة.

ومن أمثلة الموضوعات التي يهتم بها علم اللغة التاريخي التغير في النظام الصوتي للغة الإنجليزية من مرحلة اللغة الإنجليزية المبكرة إلى الإنجليزية البريطانية الحديثة. وفي مقابل مثل هذه الدراسة يقوم علم اللغة الوصفي بدراسة نظام اللغة في فترة زمنية معينة، فيدرس في هذه الحالة النظام الصوتي للإنجليزية البريطانية الحديثة.

ومن أمثلة الدراسات في علم اللغة التاريخي أيضا الطريقة التي نشأت بها اللغتان الفرنسية والإيطالية عن اللغة اللاتينية.

وجدير بالذكر أن بعض علماء اللغة يفرق بين Diachronic Linguistics و Historical Linguistics. وتتضح هذه التفرقة من الفرق بين مصطلحي Ontogeny أي نمو لغة الفرد (بمعنى دراسة التطور اللغوي للفرد) ، Phylogeny أي دراسة تاريخ اللغة، وهما مصطلحان مستعاران من علم المورثات (الجينات) ، غير أنهما لا يحملان معهما الاقتصار على التطور الذي تتحكم فيه الجينات ، كما هي الحال بالنسبة لعالم الأحياء. وبالرغم من هذه التفرقة التي يقوم بها بعض علماء اللغة ، فإن معظم اللغويين

يستخدمون المصطلحين باعتبارهما مرادفين.

راجع Evolutionary Linguistics, Dynamic Linguistics

وقارن Synchronic Linguistics, Static Linguistics.

علم اللغة التاريخي **Diachronist (ic) Linguistics**

راجع Diachronic Linguistics

علم اللغة التفاعلي **Dialinguistics**

فرع من علم اللغة يدرس العلاقات بين اللغـات المختلفـة المستعملة في مجتمـع مـا، بقصد إثبات وجود الثنائية اللغوية Bilingualism بين المتكلمين بها من عدمه.

علم اللغة التبايني **Differential Linguistics**

دراسة الفروق بين لغتين فيما يختص بالمفاهيم.

راجع Contrastive Linguistics

علم اللغة الحركي / الديناميكي / التاريخي **Dynamic Linguistics**

فـرع علـم اللغـة الـذي يـدرس تطـور اللغـة وتاريخهـا. وقـد اسـتخدم عـالم اللغـة السويسري فرديناند دي سوسير هذا المصطلح بمعنى Historical Linguistics.

علم اللغة الاجتماعي الحركي **Dynamic Sociolinguistics**

فرع من علم اللغـة الاجتمـاعي يبحـث في أسـباب تغـير المواقـف مـن الاسـتخدام اللغوي لدى الفرد أو الجماعة.

علم اللغة التربوي **Educational Linguistics**

مصطلح يُستخدم أحيانا في الولايات المتحدة الأمريكية للإشارة إلى فـرع مـن فـروع

علم اللغة التطبيقي Applied Linguistics يبحث في العلاقة بين اللغة والتربية أو التعليم.

راجع Pedagogical Linguistics

علم اللغة الاثنولوجي / العِرْقِي **Ethnographic Linguistics**

دراسة البيئة الطبيعية والثقافية لجماعة لغوية، كما قام بها علماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) من أمثال ب. مالينوفسكي B. Malinowski (١٨٨٧ – ١٩٤٢)، أ. ل. كروبر A. L. Kroeber (١٨٧٦ – ١٩٦٠)، مستخدمين وسائل البحث الميداني في وصف سياقات الموقف للأحداث الكلامية.

علم اللغة الأثنولوجي / العرقي **Ethno-Linguistics / Ethnolinguistics**

دراسة العلاقة بين علم اللغة والإثنولوجيا، أو السلوك الثقافي غير اللغوي. وبمعنى آخر هو دراسة العلاقة بين اللغة وأسلوب الحياة.

ولقد تبنى بعض علماء اللغة الإثنولوجيين مثل همبولت W. von Himboldt، ب. ل. وورف B. L. Whorf مبدأ التسبية اللغوية الذي يرى أن لكل لغة طريقتها الخاصة في رسم الواقع أو تصويره بالنسبة للمتحدثين بها. ولقد ذكر وورف أمثلة كثيرة على أن اللغة "تغربل" الواقع بالنسبة لعقل الإنسان. فعند الإسكيمو أربع كلمات تدل على الثلج (المتساقط، والموجود على الأرض، والمنجرف، والمعبأ لاستخدامه في البناء)، بينما هناك كلمة إنجليزية واحدة. بينما يستخدم الأزتيك(*) كلمة واحدة للدلالة على "الجليد"، و"البرد"، و"الثلج". وهذا الموقف يؤثر بالتأكيد في الحديث عن هذه الأمور، وربما في الأفكار المصاحبة لها أو التي نشأت هذه الكلمات نتيجة لها. ومن الأمثلة الأخرى أن الشعوب المختلفة تحلل طيف الألوان بطرق مختلفة. فالنافاهو على سبيل المثال يرى الفرق بين الأزرق والأخضر بوصفه فقط فرقا في الدرجة intensity نظرا لوجود كلمة

---

* شعب حكم المكسيك قبل أن يفتحها الإسبان عام ١٥١٩م.

واحدة للونين معا في لغته.

ويستخدم بعض علماء اللغة مصطلح Ethnolinguistics بوصفه تسمية أخرى لعلم اللغة الاجتماعي.

راجع Sociolinguistics

علم اللغة التطوري **Evolutionary Linguistics**

هذا المصطلح هو الترجمة الإنجليزية للمصطلح الذي استخدمه عالم اللغة دي سوسير (Linguistique evolutive) للإشارة إلى علم اللغة التاريخي.

راجع Diachronic Linguistics

علم ما وراء اللغة **Exolinguistics**

فرع من علم اللغة يدرس الظواهر غير اللغوية المرتبطة باللغة ، مثل العلاقة بين اللغة والحضارة ، والدلالات الاجتماعية للفروق بين اللغات. ويدعى هذا أيضا Metalinguistics.

وهذا المصطلح استخدمه اللغوي ماكميلان McMillan للإشارة إلى Metalinguistics.

علم اللغة النفسي التجريبي **Experimental Psycholinguistics**

دراسة مجالات علم اللغة النفسي باستخدام التجارب العلمية.

علم اللغة التفسيري **Explicative Linguistics**

إحدى نظريات علم اللغة. وترفض هذه النظرية الموقف السلبي القائل بأن أسباب التغير اللغوي لا يمكن فهمها ، وترى أنه يمكن التحقق منها عن طريق التفسير البنيوي للعمليات التاريخية.

علم النفس التفسيري التاريخي **Explicatory Diachronic Linguistics**

مرحلة من مراحل علم اللغة التاريخي ، يتم خلالها بحث المسائل الخاصة بالعلاقة بين المسبب والمسبب.

علم اللغة الخارجي **External Linguistics**

فرع علم اللغة الذي يدرس علاقة اللغة بالعوامل غير اللغوية.

وبمعنى آخر فهو دراسة اللغة بوصفها متداخلة مع عوامل التاريخ ، والإثنولوجيا ، وعلم الاقتصاد ، والدين ، إلخ.

ويفرّق دي سوسير بين علم اللغة الداخلي وعلم اللغة الخارجي. فعن طريق علم اللغة الخارجي يتم بصفة خاصة فهم الدراسات المتعلقة بـ"الكلمات والأشياء" التي قام بها ميرنجر Meringer. وأهمية هذه التفرقة هي أهمية منهجية فحسب. ويعزى دي سوسير جغرافيا اللهجات إلى علم اللغة الخارجي.

ويرى اللغوي بيي Pei أن مصطلح علم اللغة الخارجي يرادف إلى حد ما مصطلح علم اللغة التاريخي عند دي سوسير.

راجع Metalinguistics, Exolinguistics.

وقارن Internal Linguistics.

علم اللغة الميداني **Field Linguistics**

في علم اللغة الميداني يقوم عالم اللغة بدراسة لغة ما ويجمع المعلومات حولها ليس من المواد المنشورة أو من معلم محترف ، ولكن عن طريق الاتصال المباشر بالمتكلم الأصلي للغة التي ينشد دراستها. وقد تُجرى مثل هذه الدراسة بانتقال اللغوي إلى "الميدان" بالفعل ، أو عن طريق دراسة لغة أحد المتكلمين الأصليين باللغة أو مجموعة منهم أينما كانوا.

علم اللغة الشّعْبي Folk Linguistics

دراسة المفاهيم السائدة عن اللغة لدى عامة الناس غير المختصين بالعلوم اللغوية. وبمعنى آخر هو التخمينات أو إبداء الرأي من غير بَيِّنَة أو دليل حول أصل اللغة عموما، أو لغة معينة ، ودورها في حياة المجتمع الذي يتكلمها. وقد يتخذ شكل التقليل من شأن اللهجات أو اللغات الأخرى ، وهناك ثقافات كثيرة في العالم تتميز بأساطير تحاول وصف أصل اللغة عامة، أو على الأقل المفضلة لدى الناس. ويندرج هذا تحت علم اللغة الشعبي.

علم اللغة الوظيفي Functional Linguistics

فرع من علم اللغة يختص بدراسة اللغة مع التركيز على وظائف العناصر اللغوية.

ويدخل ضمن علم اللغة الوظيفي أية دراسة لغوية ينظر فيها إلى الفونيمات والعناصر اللغوية الأخرى ويتم تصنيفها على أساس وظيفتها (أي وفقا لما توصله من معلومات مميزة) في لغة ما.

وعلم اللغة الوظيفي هو مدخل إلى علم اللغة يهتم باللغة بوصفها أداة للتعامل الاجتماعي ، أكثر من كونها نظاما مستقلا أو منفردا ينظر إليه على حدة. ويعتبر هذا المدخل الفرد كائنا اجتماعيا ويبحث في الطريقة التي يكتسب بها اللغة ويستخدمها في الاتصال بالآخرين في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

ويشكّل علم اللغة الوظيفي نمطا من أنماط التحليل اللغوي يركز على العلاقات الوظيفية. وعلى سبيل المثال ، البحث الذي قام به عدة علماء في أوربا في إطار مدرسة براغ Prague School ودراسة الجلوسيمات (المورفيمات) Glossematics.

وينظر المدخل الوظيفي لعلم اللغة إلى الفونيم (الصوت المجرد) بوصفه أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها إحداث فرق في المعنى. فمثلا الصوت [k] والصوت [q] في اللغة الإنجليزية لا ينتج عنهما فرق في المعنى ، ومن ثم لا يمكن أن نعزيهما إلى فونيمين مختلفين، ولكنهما ألوفونان (متغيران صوتيان) للفونيم /k/. ولكن الصوتين نفسهما

يفرقان بين المعاني في اللغة العربية ، مثل الفرق بين 'كال' و 'قال' أو بين 'كلب' و 'قلب'.

علم اللغة العام **General Linguistics**

علم يدرس الظواهر اللغوية التي تشترك فيها جميع اللغات ويبحث في نظرية اللغة بشكل عام وفي مناهج البحث اللغوي.

ويهتم علم اللغة العام بدراسة النشاط الإنساني المنظم المعروف باسم اللغة. ويدخل في نطاق دراسته : ١- الناتج (وهو اللغة) ، ٢- وسيلة الإنتاج (الملكة الإنسانية المعروفة باسم اللغة) ، ٣- استخدام المنتَج (استخدامات اللغة في المجتمع الإنساني).

ويضم علم اللغة العام عادة مبادئ التحليل والوصف في علم الفونيمات ، والنحو، ودراسة المفردات ، وأيضا دراسة الأنظمة الكتابية والدراسات التاريخية والمقارنة ودراسة اللهجات. ويفحص علم اللغة العام ظاهرة اللغة في ضوء المعلومات التي تُجْمَع من عدد كبير من اللغات. ويعتبر اللغوي الألماني همبولت Humboldt هو مؤسس علم اللغة العام.

علم اللغة التوليدي **Generative Linguistics**

راجع GTL.

علم اللغة الجغرافي **Geographical Linguistics**

فرع علم اللغة الذي يدرس التوزيع الإقليمي للهجات.

راجع Geolinguistics, Area (I) Linguistics.

علم اللغة الجغرافي **Geolinguistics**

دراسة اللغات من حيث توزيعها الجغرافي والسكني ومن حيث تأثير كل لغة في اللغات الأخرى.

ويهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات في الحالة التي هي عليها الآن ، مع

الإشارة بصفة خاصة إلى عدد المتحدثين بكل لغة ، والتوزيع الجغرافي ، والأهمية الاقتصادية والعلمية والثقافية ؛ وأيضاً التعرف عليها في أشكالها المنطوقة والمكتوبة.

ولا ينبغي أن نخلط بين مصطلح Geolinguistics ومصطلح Geolinguistica. الذي يستخدمه علماء اللغة الإيطاليون أحيانا ، باعتباره مرادفا لمصطلح linguistic geography أي الجغرافيا اللغوية.

علم نشأة اللغة Lottogomic Linguistics

فروع الدراسات اللغوية التي تبحث مسألة متى وأين وكيف تطور الكلام البشري. وقد اقترح الفلاسفة واللغويون وغيرهم نظريات عديدة حول ما إذا كانت اللغة قد نشأت في مكان واحد أو في عدة أماكن ، أو أي أشكال العمليات الاجتماعية والجسمانية (أو التشريحية) هي المسئولة عن أصل الكلام.

علم اللغة التوليدي التحويلي GTL

النظرية اللغوية التي تفترض لكل جملة تركيبا باطنيا وتركيبيا ظاهريا وتفترض وجود قوانين تحويلية تحول التراكيب الباطنية إلى أخرى ظاهرية. والمدخل اختصار لـ Generative-Transformational Linguistics ويسمى هذا الفرع أيضا Generative Linguistics.

علم اللغة التاريخي Historical Linguistics

دراسة تطور الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية واللفظية للغة ما عبر العصور التاريخية المختلفة.

وعلم اللغة التاريخي هو فرع علم اللغة الذي يصف التغيرات التي تمر بها لغة ما عبر القرون ويقتفي أثر العلاقات بين اللغات والأسر اللغوية التي تنتمي إليها هذه اللغات. ولقد قام علماء اللغة التاريخيون في القرن التاسع عشر بدراسة سمات معينة للغة ما ، ليس من ناحية علاقتها ببعضها ، ولكن من ناحية ما كانت عليه هذه اللغات ،

أو ما أصبحت عليه أو كلا الأمرين معا. وبالرغم من أن الدراسات في النواحي التاريخية والوصفية كانت تجري دائما جنبا إلى جنب ، إلا أن هناك ما يبرر النظر إلى الدراسات اللغوية في عصر داروين Darwin بوصفها تاريخية في معظمها ، والنظر إلى الدراسات في القرن العشرين بحسبانها وصفية في المقام الأول.

ويستخدم بعض اللغويين مصطلح Historical Linguistics بوصفه مصطلحا آخر لـ Comparative Historical Linguistics.

راجع Diachronic Linguistics و Dynamic Linguistics و Evolutionary Linguistics.

قارن Descriptive Linguistics.

علم اللغة الداخلي **Immanent Linguistics**

فرع من علم اللغة يصف ويعّرف اللغة على أسس مقتضياتها أو افتراضاتها الداخلية الخاصة بها فقط. وقد ارتبط هذا الفرع باللغوي هلمسليف Hjelmslev.

راجع Internal Linguistics.

قارن External Linguistics.

١ – علم اللغة السياسي ٢ – علم لغة المؤسسات **Institutional Linguistics**

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين مختلفين يتمثلان في :

١– دراسة تهتم بإيجاد لغة موحدة أو تدعيمها أو كتابة موحدة لشعب متعدد اللغات.

٢– دراسة اللغة من حيث علاقتها بمن يستخدمها في مناحي معينة من النشاط الإنساني. ويمكن لهذه الدراسة أن تكون ذات فائدة في تقييمنا لما يحدث في العالم وفهمنا له. وعلى سبيل المثال ، فإن كيفية استخدام العلماء للغة عندما يتحدثون عن العلم مع غيرهم من العلماء ، تشكل موضوعا على قدر من الأهمية يمكن لعلم اللغة دراسته. ولكن تساؤلات مثل لماذا تختلف لغة العلم عن لغة الفلسفة أو الأدب

الشعبي ، أو كيف يختلف استخدام عـالم الطبيعـة للغـة عـن اسـتخدام الكيميـائي أو البيولوجي لها ، أو هل تختلف لغة العاملين بالمصارف عن لغة المتخصـصين في علـم الاقتصاد ، وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف يكون هذا الاختلاف ومـا هـي أسـبابه ؟ كل هذه الأسئلة يمكـن أن تعطينا معلومات قيِّمة عن الطريقة التي تُستخدم بها اللغة فيما بيننـا ، إذا مـا اسـتطعنا أن نجـد وسـيلة للإجابـة عـن هـذه التـساؤلات إجابـة صحيحة. وكل هذا يدخـل في نطاق علم لغة المؤسسات الذي يعد أحد فـروع علـم الأساليب Stylistics.

دراسة العلاقات اللغوية **Interlinguistics**

دراسة مقارنة بين لغتين أو أكثر لمعرفة عناصرها المشتركة وعناصرها المختلفـة لعمـل لغة اصطناعية دولية (مثل لغة الإسبرانتو Espranto) أو للاستفادة من ذلـك في تـدريس اللغات أو الترجمة أو من أجل البحث ذاته.

علم اللغة الداخلي **Internal Linguistics**

يختص علم اللغة الداخلي بالدراسة البحتة للغة ما دراسة مجـردة ، دون الرجـوع إلى سمات غير لغوية مثل التاريخ أو علم النفس.

وبمعنى آخر فإن علم اللغة الداخلي هـو علـم اللغـة البحـت ، أي دراسـة الأنظمـة اللغوية مستقلة بذاتها ، دون الرجوع إلى شيء آخر سوى الأنظمة اللغوية الأخرى.

راجـع Immanent Linguistics و Descriptive Linguistics و Structural Linguistics.

قارن External Linguistics.

علم اللغة اللغوي **Linguistic Linguistics**

دراسة اللغة دراسة نظرية بحتة دون إدماج علوم أخـرى معهـا. ويـدعى هـذا العلـم أيضا علم اللغة النظري Theoretical Linguistics تمييـزا لـه مـن علـم اللغـة التطبيقـي

.Applied Linguistics

راجـــع Descriptive Linguistics و Immanent Linguistics و Internal Linguistics و Structural Linguistics.

قارن External Linguistics.

علم اللغة **Linguistics**

انظر المدخل الأول في هذا الجزء من البحث.

علم اللغة الموسع **Macrolinguistics / Macro-Linguistics**

علم يشمل علم اللغة وحركات الجسم التعبيرية ومـشكلات الـسلوك الحـضاري. وبمعنى آخر فهو دراسـة اللغـة مـن ناحيـة لغويـة ومـن النـواحي الاجتماعيـة والنفـسية والتطبيقية. ويرى بعض اللغويين أن التسمية مرادفة تقريبا لعلم اللغة التطبيقي Applied Linguistics.

ويرى معظم اللغويين أن علم اللغة الموسع هو نقيض Microlinguistics علم اللغة الدقيق (أي علم اللغة بالمعنى الضيق للمصطلح). وعلم اللغة المصغر يهتم بظاهرة اللغـة وحدها ، أما علم اللغة الموسع فيضم كل البحوث المتصلة باللغة التي تزيـد مـن معرفتنـا بالظواهر الأخرى خارج مجال الحقائق اللغوية البحتة ، والتي – بالرغم من ذلك – تكـون لها علاقة بعملية الاتصال. وعلى سبيل المثال فإن علم دراسـة اللـهجات Dialectology في حد ذاته ينتمي إلى علم اللغة الضيق ، ولكن إذا بدأ عالم دراسة اللهجات في الاهتمـام بالدلالات الكلامية للمتكلم التي يحددها مستواه الثقافي ، فـإن البحـث يـصبح مختلفـا في نوعيته ، وينتقل إلى مجال علم اللغة الموسع.

كما أن بعض العلماء يستخدمون مصطلح Macrolinguistics للإشارة إلى البحـث اللغوي الذي يقوم على استخدام وسائل مأخوذة من علوم أخرى غير لغويـة. فـاللغوي ماندلبروت Mandelbrot مثلا يعتبر أن البحث الإحصائي في اللغة يدخل في إطـار علـم

اللغة الموسع.

أما اللغوي الأمريكي جـ. ل. تريجر G. L. Trager فيرى أن علم اللغة الموسع يـضم كـلا مـن علـم مـا قبـل اللغـة Prelinguistics ، وعلـم اللغـة الـضيق أو الـدقيق Microlinguistics وعلم مـا وراء اللغـة Metalinguistics ، الـذي هـو مـدخل علمـي لدراسة الحقائق اللغوية في ضوء علم الأنثروبولوجيا.

قارن Microlinguistics.

علم اللغة الاجتماعي الموسع Macro-Sociolinguistics

راجع Sociolinguistics.

علم اللغة الرياضي Mathematical Linguistics

أي علم لغـوي يـدخل العمليـات الرياضـية في دراسـة اللغـات ، مثـل علـم اللغـة الإحصائي وعلم الإحصاء الأسلوبي وعلـم قيـاس العمـر اللغـوي وعلـم اللغـة المُعـان بالحاسب الإلكتروني.

وعلم اللغـة الرياضـي فـرع مـن فـروع علـم اللغـة يـستخدم الوسـائل الإحـصائية والرياضية في دراسة التركيب اللغـوي للنـصوص المكتوبـة والمنطوقـة. ويتـضمن دراسـة تكرار حدوث الوحدات اللغوية ، ودراسة الأسلوب الأدبي.

ومما يجدر ذكره أن لمصطلح علم اللغة الرياضي معنيين مختلفين ، يـشير أحـدهما إلى علم اللغة "الكمي" Quantitative Linguistics الذي يأخذ في الاعتبار الحجـم العـددي ، ويُـسَمَّى أيـضا علـم اللغـة الإحـصائي Statistical Linguistics أمـا الآخـر فيـشير إلى استخدام الرموز ، وإلى العمليات التي تتم على هذه الرموز ؛ ومن ثم فإن "الرياضـي" هنـا لها المعنى نفسه كما في "المنطق الرياضي" ، ويسمى هذا لنمط من علم اللغة أيـضا "حـسابي" algorithmic أو "جبري" algebraic.

ومن بين المجالات التي يمكن أن يُستخدم علـم اللغـة الرياضـي فيهـا تعلـيم اللغـات

الأجنبية ، و"التحدث" مع الآلات باستخدام اللغة البشرية ، والترجمة الآلية من إحدى اللغات إلى لغة أخرى. إذ إنه بدون اللجوء إلى الأرقام لا يمكننا مواجهة مثل هذه المشكلات العملية.

قارن Computational Linguistics و Algebraic Linguistics و Statistical Linguistics.

علم اللغة الآلي **Mechanistic Linguistics**

علم لغوي يركز على دراسة بيانات لغوية حقيقية ، وليس على تفسيرات حدسية. يقابله علم اللغة العقلي.

قارن Mentalistic Linguistics

علم اللغة الآلي **Mechanolinguistics**

علم يبحث في استخدام الحاسب الإلكتروني (الكمبيوتر) في مجال خدمة اللغة والترميز.

علم اللغة العقلي **Mentalistic Linguistics**

دراسة اللغة اعتمادا على تفسيرات حدسية ، لا على بيانات لغوية حقيقية. يقابله علم اللغة الآلي.

قارن Mechanistic Linguistics.

١ - علم ما وراء اللغة ٢ - اللغة الواصفة **Metalinguistics**

١- علم يدرس الظواهر المرتبطة باللغة مثل الدلالات الاجتماعية للفروق بين اللغات والعلاقة بين اللغة والحضارة والسمات الصوتية النادرة.

ويبحث علم ما وراء اللغة في علاقة اللغة بالأنظمة الأخرى في المجتمع ، أو بالسلوك الذي تحدده الثقافة (وهذا هو تعريف اللغوي لويد Lloyd). وهو دراسة ما يتحدث عنه

الناس أو يكتبونه ، ولماذا ، وكيف يكون رد فعلهم إزاءه ، مشتملا على نواحي علم اللغة التي تتناول العلاقة بين اللغة وباقي جوانب الثقافة (وهذا هو تعريف اللغويين سميث وتيرجر Smith and Trager).

٢- ووفقا لنظرية اللغوي هلبرت Hilbert ، فإنه يعني استخدام اللغة لتقديم أوصاف منطقية (فلسفية) وعلمية في الرياضيات والفلسفة ؛ أي استخدام اللغة لوصف اللغة. وهذا هو المعنى الثاني الذي يُستخدم به المصطلح ، والذي يمكن أن نطلق عليه "علم اللغة الواصفة" أي دراسة اللغة التي تستعمل في وصف لغة أخرى. أو هو العلم الذي يبحث في "اللغة الواصفة" Metalanguage عند هلمسليف.

وطبقا للغوي تريجر ، فإن المصطلح يشير إلى كل ما يتبقى بعد أن يتم تجريد الصيغ والتراكيب والأنظمة الخاصة باللغة (أي علم اللغة الدقيق أو الضيق Microlinguistics من المادة الصوتية الخاصة بما قبل اللغة Prelinguistics. وبمعنى آخر فإنه فرع من علم اللغة الموسع Macrolinguistics.

راجع Prelinguistics, Paralinguistics, Exolinguistics

علم اللغة الدقيق / الضيق / البنيوي **Microlinguistics**

دراسة اللغة ذاتها صوتيا وفونيميا وصرفيا ونحويا ودلاليا ولفظيا ، دون التعرض لأمور وراء اللغة. وهو بهذا يختلف عن علم اللغة لموسع Macrolinguistics. وبمعنى آخر فهو دراسة اللغة نظريا دون إشراك علوم أخرى. والتسمية قريبة من علم اللغة النظري Theoretical Linguistics أو علم اللغة اللغوي Linguistic Linguistics.

ويُطلق المصطلح على :

١- علم اللغة البنيوي بالمعنى الضيق للمصطلح وذلك عند اللغوي لويد Lloyd ؛ أي التحليل الشكلي لبنية اللغة ، الذي يضع الأساس لعلم ما وراء اللغة Metalinguistics.

٢- فرع من علم اللغة الموسع Macrolinguistics. الذي يضم التحليل الوصفي

للتراكيب أو النظم في اللغة (علم الفونيمات Phonology ، علم المورفيمات Morphology ، علم الفونيمات الصرفي Morphophonemics ، نُظْم الجملة Syntax).

قارن Macrolinguistics

علم اللغة الاجتماعي الدقيق / الضيق **Micro-Sociolinguistics**

راجع Sociolinguistics.

علم اللغة المُحْدَث **Neolinguistics**

لفظ يطلق على الدراسات اللغوية التي قام بها لغويون ألمان وإيطاليون رفضوا أفكار النحاة المحدثين Neogrammarians. أما النحاة المحدثون فهم لغويون اتبعوا عالم اللغة كارل برجمان Karl Brugmann الذي كان يعمل في جامعة ليبزج والذي قال بعدم شذوذ القوانين الصوتية. وكان هؤلاء النحاة يدعون أيضا Leipzig School أو Junggrammatiker.

وبدلا من مصطلح Neolingaistics نجد أن بعض النحاة يستخدمون مصطلح Neolinguists والذي يمكننا ترجمته إلى مدرسة اللغويين المحدثين.

علم اللغة العصبي **Nervolinguistics**

راجع Neurolinguistics.

علم اللغة العصبي **Neurolinguistics**

علم يبحث في العلاقة بين اللغة والأعصاب والاضطرابات اللغوية العصبية. وبمعنى آخر فإنه يختص بدراسة الوظيفة التي يقوم بها المخ في تعلم اللغة واستخدامها. ويضم علم اللغة العصبي البحث في كيفية تأثير المخ في تعلم اللغة ، وكيف يتم اختزان اللغة (في الذاكرة) وفي أية مناطق من المخ يتم هذا الاختزان ، وكيف تؤثر إصابة المخ في القدرة

على استخدام اللغة (مثل الحُبْسَة aphasia).

علم اللغة المعياري Normative Linguistics

فرع يدرس اللغة بهدف وضع معايير تحفظ اللغة من سوء الاستعمال. وهو مصطلح شامل لعدد من المدارس اللغوية التي تقول بأن مهمة عالم اللغة والنحوي هي وضع معايير معينة للغة والعمل على الحفاظ عليها. ويقابله علم اللغة الوصفي Descriptive Linguistics.

راجع Prescriptive Linguistics.

قارن Descriptive Linguistics.

دراسة اللغة المصاحبة / دراسة الظواهر شبه اللغوية Paralinguistics

دراسة الإشارات الجسمية التي تصاحب الكلام. وتختص دراسة اللغة المصاحبة بالبحث في Paralanguage أي الاتصال غير اللغوي الذي يشمل عناصر مثل سرعة الكلام والسعال والتثاؤب والتنهد والبكاء والضحك. وهي نشاطات ليست كلمات ولا جملا ، ولكنها ذات معنى.

وتهتم دراسة اللغة المصاحبة باستخدام الظواهر غير الصوتية مثل تعبيرات الوجه ، أو حركات الرأس أو العينين ، والإشارة (بأعضاء الجسم) التي قد تفيد الموافقة أو تضيف ظلالا معينة من المعاني إلى ما يقوله الناس. وتعرف هذه الظواهر باسم سمات اللغة المصاحبة Paralinguistic features . وعلى سبيل المثال، في كثير من الدول التي تتحدث الإنجليزية ، فإن الإيماء بالرأس يمكن استخدامه بدلا من طرق منطوقة عديدة لإظهار الموافقة، مثل نعم ، هذا صحيح ، أو موافق. وفي بعض الأحيان فإن الإيماء بالرأس يصاحب الموافقة الكلامية ويؤكدها.

ويسمى استخدام سمات اللغة المصاحبة بهذا المعنى باسم Kinesics أي دراسة الكينيمات أو حركات الجسم التي تصحب الكلام أو تحل محله. ويرى بعض اللغويين أن

سمات اللغة المصاحبة تشمل أيضا بعض السمات الصوتية مثل نغم الصوت Tone of Voice التي قد تعبر عن موقف المتحدث مما يقوله.

وعلى هذا فإن دراسة اللغة المصاحبة يمكن أن تضم بعض الجوانب الصوتية التي ينقلها صوت الإنسان ، ولكن – كما يرى معظم اللغويين – ليس عن طريق الكلمات أو مستوى النغم، أو التنغيم (نغمة الصوت ، سرعة النطق ، الهمهمة ، الشخير ، التشدق في الكلام ، إلخ). كما تضم أيضا دراسة إشارات نغمة الصوت ، مع استبعاد أنماط التنغيم، التي توصف بأنها تدخل في إطار النظام اللغوي.

ومصطلح Paralinguistics ابتدعه تريجر ، ويشير به إلى جوانب معينة من علم ما وراء اللغة Metalinguistics ؛ وعلى هذا فإنه يشير إلى ذلك الجزء من الحدث الكلامي الذي لا يتسم بتركيب لغوي ، أي إلى المتغيرات مثل الطرق الاجتماعية المميزة ، والإشارات الجسمانية ، وتعبيرات الوجه ، وتغيرات الصوت ، إلخ .

راجع Metalinguistics.

علم اللغة التحليلي **Parametric Linguistics**

فرع علم اللغة الذي يحلل اللغة إلى متغيرات مادية مثل النغم وحركات اللسان وحركات الشفاه.

علم اللغة التعليمي **Pedagogical Linguistics**

فرع علم اللغة الذي يهتم بتحسين كفاءة تعليم اللغة للطلاب وبتسخير علم اللغة لتطوير تعليم اللغات.

راجع Educational Linguistics

علم اللغة الفلسفي **Philosophical Linguistics**

دراسة اللغة فلسفيا من حيث قواعدها أو معانيها.

علم اللغة السياسي **Political Linguistics**

مصطلح أطلقه اللغوي د. ف. ج. بل D.V.J. Bell في عام ١٩٧٥ ويقصد بـه تـأثير السياسة في استخدام لغة أو لغات معينة في مجتمع متعدد اللغات. ويُطْلَق أحيانا على هذا الفرع من فروع علم اللغة اسم Politico-Linguistics.

علم اللغة السياسي **Politico-Linguistics**

راجع Political Linguistics

قارن Institutional Linguistics.

علم اللغة العملي **Practical Linguistics**

مصطلح استخدامه اللغـو هـ. كـوليتز H. Collitz في سـنة ١٩٢٥ للإشـارة إلى مـا يطلق عليه الآن علم اللغة التطبيقي.

راجع Applied Linguistics.

علم اللغة البراجماتي **Pragmalinguistics**

مصطلح يستخدم أحيانا في نطاق دراسة البراجماتية Pragmatics للإشارة إلى دراسـة استخدام اللغة من وجهة نظر الإمكانيات البنيوية للغة ما. ويختلف علم اللغة البراجمـاتي عن الدراسات البراجماتيـة Pragmatic studies الـتي تبحـث في شـروط اسـتخدام اللغـة الناشئة عـن الموقف الاجتمـاعي ، وهـي مـا يطلـق عليـه أحيانـا Sociopragmatics أي البراجماتية الاجتماعية.

ويمكننا بصورة مبسطة الإشارة إلى المقـصود بمـصطلح البراجماتيـة Pragmatics بأنـه يُعْنَي بدراسة "استخدام اللغة" في حين يُعْنَي نظم الجملة Syntax بدراسة ارتباط الكلمـات ببعضها ، في حـين يُعْنَـي علـم الدلالـة Semantics بدراسـة المعنـى. وبمعنـى آخـر فـإن البراجماتية تختص بدراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية ، بمعنى أنهـا تحـاول تفـسير أوجـه البنية اللغوية عن طريق الإشارة إلى العوامل والأسباب غير اللغوية والسياقات التي قيـل

فيها المنطوق(*).

ومن المفيد أن نفرق بين علم الدلالة Semantics الذي يختص بدراسة المعنى بصرف النظر عن السياق ، أي المعنى الذي لا يتوقف على السياق ، والبراجماتية Pragmatics التي تختص بدراسة العلاقات بين اللغة والسياق اللازم لفهم المنطوق(**).

ويرجع الاستخدام الحديث لمصطلح Pragmatics إلى الفيلسوف تشارلز موريس Charles Morris الذي كان يهدف إلى وضع الخطوط العريضة للشكل العام لعلم الرموز والعلامات signs أو السيميوتية Semiotics. وفي إطار السميوتية فرّق موريس بين ثلاثة فروع مختلفة للبحث وهي : دراسة نظم الكلام syntactics (أو syntax) بوصفها دراسة "العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض" ، وعلم الدلالة Semantics وهو دراسة "العلاقات بين العلامات والأشياء التي تنطبق عليها هذه العلامات (أي المدلول عليه أو المقصود بالكلمة) ، والبراجماتية Pragmatics وهي "دراسة العلاقة بين العلامات ومفسري هذه العلامات"(***).

علم ما قبل اللغة **Prelinguistics**

هو أول مستوى لعلم اللغة عند تريجر ، والخاص باللغة بحسبانها أصواتا فحسب ، ويضم علم الأصوات Phonetics وعلم الصوت الفيزيائي Acoustics . ويهتم علم ما قبل اللغة بدراسة الأحداث الجسمانية والبيولوجية من وجهة نظر تنظيم المعلومات الخاصة بها على شكل نظم بيانات يفيد منها عالم اللغة.

وعلى هذا فعلم ما وراء اللغة يعني :

١- فسيولوجيا الكلام.

---

* Stephen C. Levinson, *Pragmatics*, Cambridge University Press, 1983, pp. 5,7.

** Levinson, Ibid., pp. 20-21.

*** Charles W. Morris, "Foundations of the Theory of Signs", in O. Neurath, T. Carnap and C. Morris (eds.) *International Encyclopedia of Unified Science*, Chicago : University of Chicago Press, 1938, p. 6. Quoted in Levinson, p. 1.

٢- أصوات اللغة باعتبارها ضوضاء (عند تريجر ، وهيل Trager and Hill).

٣- وفقا لترجير ، الأحداث الجسمانية والبيولوجية (أي علم اللغة السمعي والنطقي) منظمة باعتبارها أساس علم اللغة الدقيق أو الضيق Microlinguistics ، في النظام الأكبر الخاص بعلم اللغة الموسع Macrolinguistics.

راجع Paralinguistics, Metalinguistics, Exolinguistics

علم اللغة الفرضي / المعياري **Prescriptive Linguistics**

علم يهتم بوصف اللغة كما يجب أن تكون ، لا كما هي كائنة. يقابله علم اللغة الوصفي.

قارن Descriptive Linguistics

علم اللغة النهجى **Procedural Linguistics**

فرع يهتم بطريقة البحث في العلوم اللغوية.

علم اللغة النفسي **Psycholinguistics**

فرع من علم اللغة التطبيقي يدرس طريقة اكتساب اللغة الأم وتعلم اللغات الأجنبية والعوامل النفسية المؤثرة في هذا التعلم. كما يدرس عيوب النطق وعلاجها، والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام ، والعمليات النفسية والعقلية المصاحبة للمهارات اللغوية المختلفة.

ومن أهم مجالات علم اللغة النفسي دراسة العمليات الذهنية التي يستخدمها الإنسان في إنتاج اللغة وفهمها ، وأيضا دراسة كيفية تعلم البشر اللغة.

كما يتناول علم اللغة النفسي إدراك الكلام speech perception ودور الذاكرة memory ، والمفاهيم concepts ، والعمليات الأخرى التي لها صلة باستخدام اللغة. كما يبحث في تأثير العوامل الاجتماعية والنفسية في استخدام اللغة.

وعلم اللغة النفسي مدخل مشترك عن طريق علم النفس وعلم اللغة لدراسة اللغة من ناحية استخدامها ، والتقيد اللغوي ، والأمور المتصلة بهذا التي لا يمكن فهمها بالقدر نفسه بالاستعانة بأي من العلمين منفصلا عن الآخر. أي أن علم اللغة النفسي هو دراسة السلوك اللغوي والجانب النفسي المسئول عنه.

وعلى هذا فإن علم اللغة النفسي يختص بدراسة علم اللغة من جانب صلته بسلوك الإنسان. وبمعنى آخر فإنه دراسة للسلوك الكلامي تحاول تحقيق تكامل بين نظرة عالم اللغة إلى اللغة بحسبانها نظاما من الرموز ، ونظرة عالم النفس للغة بوصفها سلوكا مكتسبا. كما يتناول دراسة السلوك اللغوي بحسبانه مؤثرا في العوامل النفسية ومتأثرا بها ، ومن بينها الجوانب المحددة ثقافيا الخاصة بالتعبير والفهم.

ومن أمثلة الأسئلة التي يحاول عالم اللغة النفسي الإجابة عنها:

- هل هناك أي دليل على الوجود الحقيقي للنظرية النحوية التي وضعها علماء اللغة التحويليون؟
- هل اللغة شيء فطري في الإنسان ، أم هي شيء يوجد مع الإنسان منذ مولده ، أم أنها نشاط يتعلمه الإنسان ؟
- ماذا يحدث في الحالات التي تتأثر فيها القدرة على الكلام ، بسبب الإصابة أو المرض أو أي عامل آخر ؟ وهل يمكن عمل أي شيء لمثل هؤلاء الناس ؟
- هل افتراض أن اللغة قاصرة فقط على الإنسان افتراض صحيح ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا ؟

وعلم اللغة النفسي واحد من أحدث فروع علم اللغة. ويُعَدُّ عام ١٩٥٣ تاريخ نشأته ، عندما اجتمع فريق من اللغويين وعلماء النفس الإثنولوجيين (العرقيين) في بلومنجتون بولاية إنديانا حيث رسموا حدود الدراسات اللغوية النفسية.

علم اللغة النفسي **Psychological Linguistics**

مصطلح عام يطلق على عدد من المداخل المختلفة لدراسة اللغة من وجهة نظر علم

النفس. وتهدف البحوث الحالية في هذا المجال إلى الحصول على دليل مبنى على الحقائق - عن طريق الملاحظة والتجريب - على كيفية اكتساب اللغة (وكيفية استخدامها في تعلم مهارات أخرى) ؛ وكيفية إدراك الكلام وإنتاجه ؛ وما إذا كانت الذاكرة والذكاء يساهمان في أدائنا اللغوي ؛ والعلاقة المتبادلة بين اللغة وعمليات التفكير.

راجع Psycholinguistics, Developmental Linguistics

علم اللغة البحت **Pure Linguistics**

علم اللغة الذي يبحث في اللغة دون إشارة إلى تاريخها أو تاريخ مفرداتها أو تراكيبها. يقابله علم اللغة التاريخي.

راجع Descriptive Linguistics و Immanent Linguistics و Integral Linguistics و Linguistic Linguistics.

قارن Dynamic Linguistics و Diachronic Linguistics و Historical Linguistics.

علم اللغة الكمي / الرياضي **Quantitative Linguistics**

دراسة اللغة باستخدام أساليب رياضية.

راجع Mathemitcal, Computational Linguistics و Algebraic Linguistics وStatistical Linguistics .

علم اللغة الاجتماعي **Social Linguistics**

فرع من علم اللغة التطبيقي يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية واللهجات الاجتماعية والازدواج اللغوي والتأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع.

وبتفصيل أكثر فإن علم اللغة الاجتماعي هو دراسة اللغة من ناحية صلتها بالعوامل الاجتماعية ، مثل الطبقة الاجتماعية ، والمستوى التعليمي ونوع التعليم ، والعمر ،

والجنس ، والأصل العرقي ، إلخ. ويختلف اللغويون فيما يعتبرونه داخلا في نطاق علم اللغة الاجتماعي. وقد يُدخل كثير منهم فيه الدراسة التفصيلية للاتصال بين الأشخاص، وهو ما يطلق عليه أحيانا Microsociolinguistics أي علم اللغة الاجتماعي الدقيق أو الضيق ، مثل الأفعال الكلامية speech acts ، والأحداث الكلامية speech events ، وتسلسل الأقوال sequencing of utterances وأيضا الأبحاث التي تربط بين التغيرات في اللغة التي تستخدمها مجموعة من الناس ، والعوامل الاجتماعية.

كما يمكن أن تدخل في إطار علم اللغة الاجتماعي بعض المجالات مثل دراسة اختيار اللغة في المجتمعات الثنائية اللغة أو المتعددة اللغة ، والتخطيط اللغوي ، والمواقف اللغوية ، إلخ. ويشار إلى هذه أحيانا بحسبانها علم اللغة الاجتماعي الموسع Macrosociolinguistics ، أو قد تعتبر جزءا من علم اجتماع اللغة أو علم النفس الاجتماعي الخاص باللغة.

راجع Macrosociolinguistics و Microsociolinguistics و Sociological Linguistics.

الدراسة الاجتماعية للغة / علم اللغة الاجتماعي **Sociological Linguisnics**

راجع Microsociolinguistics, Sociolinguistics

علم اللغة المكاني **Spatial Linguistics**

دراسة الصيغ الوصفية ، مثل تلك التي توجد في الأطالس اللغوية ، بهدف التوصل من هذه الصيغ إلى ما حدث في الماضي.

أما الأطلس اللغوي فهو أطلس (أو مصور) يحتوي على خرائط تبين كل منها المنطقة الجغرافية التي تسود فيها سمة لغوية معينة من حيث النحو أو الصرف أو المفردات أو النطق. كما أنه يحتوي على خرائط وجداول تبين توزيع اللهجات جغرافيا.

علم اللغة الوصفي / التزامنى **Staic Linguistics**

علم يصف اللغة كما هي مستعملة في مكان معين وزمن معين. ويدعى أيضا Synchronic Linguistics أو Deseriptive Linguistics.

وهو المصلح الذي استخدمه دي سوسير بمعنى علم اللغة الوصفي.

راجع Descriptive Linguistics

علم اللغة الإحصائي **Statistical Linguistics**

دراسة اللغة باستخدام الأساليب الإحصائية.

علم اللغة البنيوي / التركيبي **Structuralist(ic) Linguistics**

فرع من علم اللغة يقوم على أنه لا يمكن تحليل أي عنصر من عناصر اللغة معزولا عن العناصر الأخرى. وبمعنى آخر فهو دراسة اللغة لكشف عناصر تكوينها والأنظمة والقوانين التي تحكم هذه العناصر في المستويات الصوتية والفونيمية والصرفية واللفظية والنحوية والدلالية.

وعلم اللغة البنيوي هو دراسة لغوية يُنظر فيها للغة بحسبانها كيانا متماسكا متجانسا، ذا علاقات متداخلة من القوالب Patterns والتغيرات Changes.

وهو مدخل إلى علم اللغة يركز على أهمية اللغة بوصفها نظاما ، ويبحث المكان الذي تحتله الوحدات اللغوية مثل الأصوات ، والكلمات ، والجمل داخل هذا النظام.

وقد قام علماء اللغة البنيويون ، على سبيل المثال ، بدراسة توزيع الأصوات داخل كلمات لغة ما ؛ بمعنى هل تظهر أصوات معينة في بداية الكلمات فقط أم في وسطها أم في نهايتها أيضا. كما حددوا بعض الأصوات في لغة ما بحسبانها أصواتا مميزة تُستخدم في التفرقة بين الكلمات (فونيمات) ، وبعض الأصوات بحسبانها تنويعات (اللوفونات). كما جرت دراسات مماثلة حول التوزيع والتصنيف في مجال علم الصرف ، وعلم النحو.

وبأوسع معانيه ، فإن مصطلح علم اللغة البنيوي ، قد أُستخدم للإشارة إلى مجوعات

عديدة من اللغويين ، من بينهم لغويو مدرسة براغ ، ولكن في معظم الأحوال يستخدم للإشارة إلى مجموعة من اللغويين الأمريكيين مثل بلومفيلد Bloomfield ، فريز Fries ، اللذين نشرا أبحاثهما بصفة أساسية في الثلاثينيات والخمسينيات من القرن العشرين. وقد استند عمل اللغويين البنيويين على نظرية السلوكية Behaviorism ، التي كان لها تأثير كبير في بعض طرق تعليم اللغة (مثل الطريقة السمعية الشفوية Audiolingual Method.

راجع Descriptive Linguistics و Internal Linguistics و Static Linguistics و Synchronic Linguistics.

علم اللغة الوصفي / التزامنى **Synchronic Linguistics**

دراسة للغة تقتصر على تسجيل حالة أو مرحلة لغوية معينة وتحليلها.

راجع Descriptive Linguistics و Internal Linguistics و Static Linguistics و Structural Linguistics.

قارن Diachronic Linguistics و Dynamic Linguistics و Evolutionary Linguistics و Historical Linguistics.

علم لغة النُّظُم **Systemic Linguistics**

مدخل لعلم اللغة طوَّره اللغوي البريطاني هاليداي Halliday ويرى اللغة في إطار اجتماعي. وتعتبر النظرية وراء هذا المدخل نظرية وظيفية أكثر منها شكلية ، بمعنى أنها تنظر إلى اللغة بحسبانها مصدرا يستخدم في الاتصال وليس بوصفها مجموعة من القوانين أو القواعد. وعلى هذا فإن مجال علم لغة النظم أوسع من كثير من النظريات اللغوية الأخرى.

كما يرى علم لغة النظم أن علم الفونولوجيا (دراسة النظام الصوتي) وعلم القواعد اللفظي Lexicogrammar (أي الكلمات والتراكيب النحوية) يتصلان اتصالا

وثيقا بالمعنى ولا يمكن تحليلهما دون الإشارة أو الرجوع إليه. ومن المفاهيم لأساسية للنظرية أنه في كل مرة تستخدم فيها اللغة ، بصرف النظر عن الموقف الذي تُستخدم فيه ، فإن المستخدم يقوم بالاختيار بصورة مستمرة . وهذه الاختيارات هي أساسا اختيارات خاصة بالمعنى ، ولكن يتم التعبير عنها ، على سبيل المثال ، عن طريق التنغيم intonation ، والكلمات ، والتراكيب النحوية.

علم اللغة التصنيفي **Taxonomic Linguistics**

دراسة الظواهر اللغوية بقصد تصنيفها.

راجع Typological Linguistics

علم لغة النصوص **Text Linguistics**

فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة ، مثل قطعة وصفية ، أو أحد مناظر مسرحية ، أو محادثة. وهو يهتم ، مثلا ، بطريقة ترتيب أجزاء النص وكيفية ارتباط الأجزاء ببعضها البعض لكي تُكَوِّن كلاً ذا معنى.

ويفضل بعض علماء اللغة إدراج دراسة جميع النصوص المنطوقة ، وبصفة خاصة إذا كانت تتكون من أكثر من جملة واحدة ، تحت "تحليل النصوص" Discourse Analysis.

علم اللغة النظري **Theoretical Linguistics**

علم يشمل علم الأصوات وعلم الفونيمات وعلم اللغة التاريخي وعلم الدلالة وعلم الصرف وعلم النحو. ويقابله علم اللغة التطبيقي.

قارن Applied Linguistics.

علم اللغة الخارجي **Transcendental Linguistics**

علم لغوي توجد افتراضاته في أمور تقع خارج اللغة. وينسب هذا الفرع إلى اللغوي

هلمسليف Hjelmslev.

راجع External Linguistics.

علم اللغة التصنيفي : Typological Linguistics

فرع من علم اللغة يدرس أوجه التشابه البنيوية بين اللغات ، بصرف النظر عن تاريخها ، وذلك بحسبانها جزءًا من محاولة التوصل إلى تصنيف أو إلى طوبولوجيا خاصة بهذه اللغات. وهو بهذا يختلف عن المقارنة التاريخية بين اللغات ، وهي ما يختص بها علم اللغة التاريخي.

وعلى سبيل المثال فإنه فيما يتعلق بصغر عدد النهايات التصريفية ، فإن اللغة الإنجليزية أقرب إلى اللغة الصينية منها إلى اللاتينية.

راجع Comparative Linguistics و Taxonomic Linguistics.

٤ - الملحـــق

علم اللغة الإفريقي **African Linguistics**

علم اللغة الذي يدرس اللغات الإفريقية.

علم اللغة الأفرو – آسيوي **Afro-Asiatic Linguistics**

علم اللغة الذي يدرس اللغات التي تنتمي إلى العائلة الإفريقية الآسيوية وهي عائلة مصنفة على أساس جغرافي ، وتشمل اللغات المستخدمة في قارتي إفريقيا وآسيا.

علم اللغة الأمريكي **American Linguistics**

الأنهجة التي اتبعها علماء اللغة الأمريكيون في تحليل اللغة والتي تميزت بالتركيز على الجانب الوصفي.

علم اللغات الهندية الأمريكية **Amerindian Linguistics**

علم اللغة الذي يُعْنَى بدراسة اللغات الهندية في أمريكا.

علم اللغة الأطلسي **Atlantic Linguistics**

الدراسات اللغوية التي أجريت على جانبي المحيط الأطلسي ، أي في أمريكا وأوروبا الغربية ، والنتائج المشتركة لهذه الدراسات.

علم اللغات الأسترونيزية **Austronesian Linguistics**

راجع Malayo-Polynesian Linguistics.

علم اللغة البريطاني **British Linguistics**

الدراسات اللغوية التي قام بها علماء اللغة البريطانيون. ومن أبرز هؤلاء العلماء هـ. سويت ، د. جونز ، جـ. ر. فيرث ، م. أ. ك. هاليداي.

علم اللغة الديكارتي **Cartesian Linguistics**

الدراسة اللغوية التي تعتمد على القول بأن لغة الإنسان تعتمد على تركيب فكري مشترك بين بني الإنسان.

وهذه هي وجهة النظر المبنية على فكر ر. ديكارت (١٥٩٦ – ١٦٥٠) والعديد من النحاة العقلانيين الفرنسيين الذين ينتمون إلى مدرسة الباب الملكي Port Royal التي تقول بأن لغة الإنسان تقوم على بنية فكرية تشترك فيها الإنسانية كلها. وتدين الأعمال الفلسفية واللغوية في هذا التراث بالفضل لعلم النحو المعياري (الفرضي) Prescriptive Grammar الخاص باللغة اللاتينية ، وإلى الأيديولوجية الرياضية الخاصة بعصر التنوير. وقد قام مؤخرا علماء اللغة المهتمون بمسألة الظواهر اللغوية العالمية / العامة بإعادة فحص بعض هذه المقدمات المنطقية الديكارتية.

علم اللغة الكِلْتِي **Celtic Linguistics**

كانت دراسة اللغات الكلتية (الأيرلندية والأسكتلندية والغالية والويلزية والبريتانية، إلخ) تتم تقليديا في إطار علم اللغة التاريخي المقارن الخاص بالعائلة الهندية الأوربية ، غير أنها قد حظيت مؤخرا بانتعاش من ناحية استخدامها بحسبانها لغات منطوقة ومكتوبة ، وأيضا من ناحية وصفها اللغوي. وهذا هو ما يعرف باسم علم اللغة الكلتي.

علم اللغات الفينية الأجرية **Fino-Ugrian Linguistics**

راجع Ural-Altaic Linguistics

علم اللغة الفيرثي / مدرسة فيرث في علم اللغة **Firthian Linguistics**

الدراسات اللغوية التي قام بها اللغوي البريطاني جـ. فيرث (١٨٩٠ – ١٩٦٩) وطور بها دراسة الفونيمات الفوقطعية Suprasegmental Phonemes والنظرية السياقية للمعنى Contextual Theory.

وقد كان لهذا المدخل إلى علم اللغة الذي يقوم على الأفكار التي طورها فيرث تأثير

كبير في اللغويين في بريطانيا. وقد تم تطوير علم اللغة الفيرثي على يد عدد من اللغويين البريطانيين أشهرهم م. أ. ك. هاليداي.

وتقوم أفكار فيرث على أن أنظمة مختلفة للتحليل قد تكون ضرورية لوصف مستوى معين من البنية اللغوية. وعلى سبيل المثال ، عند تحليل الجمل ، فإن أحد أنظمة التحليل قد تستخدم للبحث في تركيب الجمل ، وآخر للبحث في أنظمة التنغيم الخاصة بالجمل المنطوقة.

ومن الأفكار الأخرى المرتبطة بعلم اللغة الفيرثي أن معنى الجمل لابد من أن يُنظر إليها في سياقها ، وأن هناك علاقة محددة بين القول والموقف الذي يقال فيه.

وقد اهتم فيرث أساسا بالمدخل السياقي للغة ، وبدور المعنى في جميع مستويات اللغة.

ومن الأفكار الرئيسية لفيرث :

(أ) أن علم اللغة علم اجتماعي. وأننا في علم اللغة ، كما هي الحال في العلوم الاجتماعية الأخرى ، نبدأ بالمشاركة النشطة للإنسان في العالم الذي نضع النظريات له.

(ب) أن المنهج في علم اللغة منهج أحادي monistic. فبما أننا نعرف القليل جدا عن العقل ، وبما أن دراستنا دراسة اجتماعية في المقام الأول ، فلا ينبغي اتباع فكرة الفصل بين العقل والجسد ، أو التفكير والكلمة ، بل نقنع بالإنسان بحسبانه كيانا متكاملا ، وهو يفكر ويتصرف متكاملا ، بالاشتراك مع بني جنسه.

(جـ) أن المبدأ الأول للتحليل الفونولوجي والنحوي هو المعنى ، حتى يتسنى لنا أن نرى كيف نستخدم اللغة في الحياة.

علم اللغات الجرمانية — Germanic Linguistics

مصطلح عام للوصف اللغوي للغات الجرمانية مثل الألمانية والإنجليزية والهولندية والسويدية ، إلخ.

واللغات الجرمانية هي مجموعة لغات تنتمي إلى العائلة الهندية الأوروبية. وتنتشر هذه اللغات في وسط أوروبا وشمالها الغربي وغربها. وتنقسم إلى ثلاثة فروع هي :

(أ) الفرع الشرقي الذي يضم اللغة القوطية.

(ب) الفرع الغربي الذي يضم اللغات الألمانية والهولندية والإنجليزية الوسطى.

(جـ) الفرع الشمالي الذي يضم اللغات الأيسلندية والنرويجية والسويدية والدانمركية.

علم دراسة اللغات الحامية – السامية **Hamito-Semitic Linguistics**

مصطلح شامل للوصف اللغوي للغات الحامية والسامية مثل الهاوسا والعربية والعبرية ، إلخ.

ويرى بعض اللغويين أن المصطلح البديل لهذا المصطلح هو Afro-Asiatic Linguistics.

مدرسة هلمسليف في علم اللغة **Hjelmslev's Linguistics**

وتعرف أيضا باسم Glossematics "الجلوسماتية" والتي تعني :

١- الرياضيات اللغوية : أي وصف اللغة وصفا رياضيا أو باستخدام الرياضيات.

٢- علم الصرف Morphology.

والجلوسماتية مدخل مجرد لدراسة الفونولوجيا (أي النظام الصوتي) بدأه اللغوي الدانماركي لويس هلمسليف (١٨٩٩ – ١٩٦٥) وزملاؤه في "حلقة كوبنهاجن اللغوية" في منتصف الثلاثينيات من القرن الحالي.

علم اللغات الهندية **Indic Linguistics**

مصطلح شامل للوصف اللغوي للغات الهندية مثل السنسكريتية القديمة ، والهندية Hindi، والبنغالية ، والأردية ، إلخ.

واللغات الهندية فرع من المجموعة الهندية الإيرانية ضمن العائلة الهندية الأوروبية. ومن لغات هذا الفرع السنسكريتية والأردية والبنغالية والبنجابية. والفرع الآخر من المجموعة هو اللغات الإيرانية ، التي منها الساسانية والفارسية القديمة والفارسية الحديثة والأفغانية.

علم اللغات الهندية الأوروبية **Indo-European Linguistics**

بأوسع معانيه هو العلم الذي يدرس اللغات الهندية الأوربية وهي اللغات التي تشمل معظم اللغات المستعملة في أوروبا وإيران والهند ، وتنقسم هذه العائلة إلى لغات غربية ولغات شرقية بالإضافة إلى اللغة الحثية. أما اللغات الغربية فتنقسم إلى المجموعات الكلتية والجرمانية والإيطاليقية والهيلينية. وأما اللغات الشرقية فتنقسم إلى المجموعات البلطيقية السلافية والتخارية والألبانية والأرمنية والهندية الإيرانية. ومن أمثلة المجموعة الكلتية الأيرلندية ، ومن الجرمانية الألمانية والنرويجية والسويدية والهولندية والإنجليزية. ومن الإيطاليقية اللاتينية والفرنسية والإسبانية والإيطالية. ومن الهلينية اليونانية الحديثة. ومن البلطيقية السلافية الروسية والبولندية والبلغارية. ومن الهندية الإيرانية البنغالية والأفغانية والفارسية. وتُدْعَى اللغات الهندية الأوروبية أيضا اللغات الآرية Aryan languages.

وبتحديد أكبر، فإن علم اللغات الهندية الأوروبية يختص بالدراسات المقارنة والتاريخية التي تتناول أوجه التشابه بين هذه اللغات في الفونيمات والنحو والمفردات وعلاقاتها النسبية أو السلالية.

علم اللغات الهندية الجرمانية **Indo-Germanic Linguistics**

راجع Indo-European Linguistics.

علم اللغات الملايو البولينيزية **Malayo-Polynesian Linguistics**

مصطلح عام يطلق على الوصف اللغوي للغات الملايو البولينيزية مثل اللغة الملايية

واللغة الجاوية واللغة التاجالوجية ، إلخ. وتسمى هذه الدراسة أيضا Austronesian Linguistics.

راجع Oceanic Linguistics.

علم لغة القرون الوسطى **Mediaeval Linguistics**

الدراسات اللغوية التي أجريت أثناء القرون الوسطى في أوروبا.

علم اللغة الحديث **Modern Linguistics**

علم اللغة بنظرياته وأساليبه الحديثة.

علم اللغة الفيرثي الجديد **Neo-Firthian Linguistics**

يسمى أيضا نحو التدرج والفصيلة Scale and Category Linguistics. يقوم علم اللغة الفيرثي الجديد على أن أدوات وصف النحو الخاص بلغة ما هي أربع فصائل أساسية : الوحدة unit ، التركيب structure ، النوع class ، النظام system ؛ كما أن درجات التجريد التي تربط الفصائل ببعضها البعض وبالبنيات اللغوية ثلاث : الرتبة rank ، التفسير / الربط exponence ، الدقة delicacy.

وعلى سبيل المثال ، فإن الوحدات ، ولنأخذ الجمل مثلا ، لها تراكيب تتكون من وحدات أدنى في الرتبة (مثل الجُمَيْلات والكلمات) ، ويتم تجميع الوحدات التي تلي الوحدة الأعلى في الرتبة على شكل أنواع ، بالرجوع إلى وظيفتها في التراكيب ، كما أن أعضاء الأنواع يتم تجميعها على شكل نظم.

أما فيما يتعلق بالتدرجات فهي : الرتبة أي الترتيب التنازلي على المستوى النحوي أو الفونيمي ، فعلى المستوى النحوي ، الجملة ثم الجميلة ثم العبارة ثم الكلمة ثم المورفيم؛ وعلى المستوى الفونيمي المجموعة المقطعية ثم المقطع ثم القطع.

أما التفسير / الربط فيربط التجريدات الخاصة بالمستوى النحوي أو بالمستوى الفونيمي بالمعولمات اللغوية الفعلية.

أما الدقة فتختص بالتقسيم الفرعي للأنواع والتراكيب بهدف أخذ المزيد من التفاصيل في الحسبان ، فمثلا "الفعل المتعدي" أكثر دقة من "الفعل" ، و "الجُمَيْلة الاستثنائية" أكثر دقة من "جميلة" ، وهكذا.

علم اللغة السوسيري الجديد **Neo-Saussurean Linguistics**

راجع glossematics تحت Hjelmslev's Linguistics.

علم لغات المحيط الهادي **Oceanic Linguistics**

دراسة اللغات المستعملة في أستراليا وجزر المحيط الهادي.

راجع Malayo-Polynesian Linguistics.

علم اللغة النهضوي **Renaissance Linguistics**

الدراسات اللغوية التي أجريت في عصر النهضة الأوربية والتي تناولت اللغات الآرية والشرقية بالبحث والمقارنة ، كما أدت إلى اكتشاف لغات جديدة وإلى حركات لإصلاح التهجئة.

علم اللغات الرومانسية **Romance Linguistics**

علم اللغة الذي يُعْنَى بدراسة اللغات الرومانسية.

واللغات الرومانسية هي لغات نشأت عن اللغة اللاتينية الوسطى ، وتنتمي إلى المجموعة الإيطاليقية ضمن العائلة الهندية الأوروبية. وتشمل هذه اللغات الإيطالية والفرنسية والبروفانسية والإسبانية والبرتغالية والكتلانية والرومانسية والسردينية.

علم اللغة السوسيري **Saussurean Linguistics**

الدراسات التي قام بها اللغوي السويسري ف. دي سوسير. وتدعى أيضا مدرسة جنيف Geneva School.

علم اللغات الصينية التبتية **Sino-Tibetan Linguistics**

مصطلح شامل يطلق على الوصف اللغوي للغات الصينية والتبتية البورمية ، مثل اللغة المندرينية ، والصينية ، ولغة الوو Wu ، واللغة الكانتونية ، والسيامية ، إلخ.

علم اللغات السلافية **Slavic Linguistics**

علم اللغة الذي يدرس اللغات السلافية.

واللغات السلافية تنتمي إلى المجموعة البلطيقية السلافية ضمن العائلة الهندية الأوروبية. وتنقسم هذه اللغات إلى الفرع الشرقي ومنه الروسية والأوكرانية ؛ وإلى الفرع الغربي ومنه البوهيمية والبولندية ؛ وإلى الفرع الجنوبي ومنه البلغارية والسلوفينية.

علم اللغات السلافية **Slavonic Linguistics**

راجع Slavic Linguistics

علم اللغات الأورالية الألطية **Ural-Altaic Linguistics**

مصطلح شامل يطلق على الوصف اللغوي للغات المجرية. والفينية ، والأستونية (الفينية الأجرية) ، والتركية ، إلخ.

BIBLIOGRAPHY

أولا : المصادر العربية

الخولي ، محمد علي. **معجم علم اللغة النظري : إنجليزي – عربي مع مسرد_عربي – إنجليزي**. بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٢.

الخولي ، محمد علي. **معجم علم اللغة التطبيقي : إنجليزي – عربي مع مسرد_عربي – إنجليزي**. بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٦.

نخبة من اللغويين العرب – **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**. بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٣.

ثانيا : المصادر الإنجليزية

Crystal, David. *A First Dictionary of Linguistics and Phonetics*. London, 1980.

Crystal, David. *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*. Basil Blackwell in association with Andre Deutch, 2nd. Ed., 1987.

Duerot, Oswald and Tzvetan Todrov. *Encyclopedic Dictionary of the Seiences of Language*. Translated by Catherine Porter. Baltimore an London: The Johns Hopkins University Press, 1980.

Hamp, Eric P. *A Glossary of American Technical Linguistic Usage 1925-1950*. Publication of the Committee for Terminology. Utrecht/Antwerp : Het Spectrum, Third Edition, 1966.

Hartman, R. R. K. and F. C. Stork. *Dictionary of Language and Linguistics*. London : Applied Science Publichers Ltd., 1976.

Mahgoub, Fatma M. *Dictionary of Linguistics*. Cairo : Dar Al Nahda Al-

Arabiyyah, Vol. I, 1977; Vol. II, 1978.

Pei, Mario. *Glossary of Linguistic Terminology.* New York and London : Columbia University Press, 1969.

Pei, Mario and Frank Gaynor. *A Dictionary of Linguistics.* London : Peter Owen, 1965.

Richards, Jack, John Platt and Heidi Weber. *Longman Dictionary of Applied Linguistics.* Longman, 1985.

Steible, Daniel. *Concise Handbook of Linguistics.* London; Peter Owen, 1967.

اللغة والمخ

مازال الإنسان على بداية الطريق فيما يتعلق بمعرفة كيف تتم عملية اكتساب اللغة ، وإنتاج الكلام وإدراكه. وحتى لو تمكن الإنسان من أن يحقق فهما كاملا لهذه الأمور في المستقبل ، فإن هذا الفهم لن يمكّننا من أن نعرف كيف يستطيع الإنسان إنجاز هذه المهام الصعبة ، أو لماذا يتميز الإنسان بأنه المخلوق الوحيد الذي يكتسب اللغة ويستخدمها دون أن يتم تعليمه إياها، أو ما هي الجوانب في البنية العصبية للإنسان التي تفسر لنا هذه المقدرة ، أو كيف تطورت طرق عمل مخ الإنسان إلى ما أصبحت عليه الآن.

علم اللغة العصبي

وتُعرف الدراسة التي تختص بالأسس البيولوجية للغة ، وبطرق عمل المخ الكامنة وراء اكتساب اللغة واستخدامها ، باسم علم اللغة العصبي neurolinguistics أو nervolinguistics . وبالرغم من أن هذا العلم مازال في مرحلته المبكرة ، فإن فهمنا لهذه الأمور قد تقدم تقدما كبيرا منذ أحد أيام شهر سبتمبر سنة ١٨٤٨ م عندما كان بعض العمال في أمريكا يقومون بشق طريق فسقط قضيب حديدي طوله أربعة أقدام على رأس رئيسهم ، واسمه فينيس جيدج Phineas Gage. وبالرغم من الشق الذي حدث في مخه ، فإن جيدج عاش لمدة اثنى عشر عاما أخرى بعد الحادث ، ولم يتأثر كثيرا به ، باستثناء حدوث بعض التغيرات في شخصيته ، مثل أنه أصبح عصبي المزاج ولا يبالي بمشاعر الآخرين. وقد حفزت هذه الحادثة العلماء المتهمين بدراسة المخ البشري إلى محاولة تفسير عدم تأثر عقله أو ذكائه بهذا الحادث.

نصفا الدماغ

ومن بين المعلومات التي عرفها الإنسان عن المخ منذ هذا الحادث أن المخ يتكون من عشرة بلايين (عشرة آلاف مليون) خلية عصبية تقريبا ، وبلايين الألياف التي تربط هذه الخلايا بعضها ببعض. ومن هذه المعلومات أيضا أن المخ ينقسم إلى جزءين يسميان نصفا

كرة المخ أو الدماغ cerebral hemispheres يوجد أحدهما على اليمين والآخر على اليسار. ويتصل هذان النصفان عن طريق ما يسمى بالجسم الجاسيء corpus callosum ، وهو ممر يوصل أحد الجانبين بالجانب الآخر ، مما يسمح لـ "المخين" بالاتصال أحدهما بالآخر. ويتكون هذا الجسم من عشرات الملايين من الألياف العصبية.

ومن الحقائق المثيرة للاهتمام عن نصفي كرة المخ هذين أن نصف الكرة الأيسر يتحكم في حركات الجانب الأيمن من الجسم ، في حين يتحكم نصف الكرة الأيمن في حركات الجانب الأيسر. ومعنى هذا أنك ، مثلا ، لو حككت أنفك مستخدما يدك اليمنى ، فإن النصف الأيسر للمخ هو الذي قام "بتوجيه" هذا العمل. أما إذا همس شخص في أذنك اليسرى بكلمة أو كلمات ، فإن الإشارة الصوتية سوف تتجه مباشرة إلى النصف الأيمن للمخ ، قبل أن تعبر الممر إلى النصف الأيسر ، حيث يتم التعامل مع مثل هذه الإشارات اللغوية.

ولا يخفى عنا أن الإنسان لا يمكنه أن ينظر داخل رءوس الناس بسهولة. وحتى لو استطاع الإنسان ذلك ، فإنه لن يرى هناك "قواعد" اللغة التي تمثل معرفتنا اللغوية. وكما قال العالم والاس تشيف Wallace Chafe : "إننا نستطيع فقط أن نكوّن افتراضات حول ما يحدث هناك على أساس من الأدلة غير المباشرة". وعلى أساس مثل هذه الأدلة وجد الباحثون في مجال المخ والمتخصصون في علم اللغة العصبي أن أجزاء مختلفة من المخ مسئولة عن الأنشطة والقدرات والوظائف المختلفة التي يقوم بها الإنسان.

الحُبْسَة

كما كشفت الأبحاث عن أن إصابة مناطق معينة في المخ تنتج عنها اضطرابات لغوية، تسمى الحُبْسَة aphasia ، بينما لا تسفر الإصابات في مناطق أخرى من المخ عن مثل هذه الاضطرابات. ولا يبدو على المرضى الذين يعانون من الحبسة أنهم يعانون من أي نقص في ذكائهم العام ؛ فهم يمكنهم أن ينطقوا الأصوات ، ويبقى التناسق الحركي لأعضاء النطق سليما، غير أنهم يعانون من صعوبات لغوية. وهناك أنواع كثيرة من المشكلات اللغوية التي نجدها في المصابين بالحبسة. فبعضهم ينتج سلسلة طويلة من

"الرطانة" jargon التي تشبه اللغة ، ولكن لا يمكن لأحد ممن يستمعون إليهم تفسيرها. بينما يتكلم آخرون بصورة سليمة تماما ، ولكنهم لا يستطيعون فهم ما يقوله الآخرون لهم. كما يعاني البعض من صعوبة في أن "يجدوا الكلمة الصحيحة" أو أن يكوّنوا "جملا مقبولة نحويا". كما أن بعض المرضى بالحبسة يبدلون الكلمات التي يُطلب منهم قراءتها إلى كلمات تنتمي إلى الحقل الدلالي نفسه؛ فعلى سبيل المثال فإنهم سوف يقرأون كلمة «الديموقراطية» باعتبارها "حرية"، وسوف يقولون "كرسي" وهم يقرأون "مائدة" بينما يقوم آخرون بإحلال كلمات متشابهة صوتيا ، كأن يقولوا pool بدلا من tool في الإنجليزية. ومن أمثلة الحبسة أيضا أن المريض يمكن أن يتكلم ويفهم بصورة تامة ، ولكنه لا يستطيع أن يجيب شفويا عن سؤال مباشر مثل : "ما اسم زوجتك ؟". وبعد أن يبذل مجهودا جبارا ، فإنه قد يمسك بورقة وقلم ويكتب الإجابة عن السؤال.

داكس ثم بروكا

وفي سنة ١٨٦١ توصل العلماء إلى الربط بين اضطرابات اللغة ، والنصف الأيسر من المخ. ففي اجتماع علمي عقد في باريس في ذلك العام ، أعلن د. بول بروكا Paul Broca بما لا يدع مجالا للشك أننا نتكلم مستخدمين نصف الكرة الأيسر من المخ. ولكن ينبغي هنا أن نذكر أن د. مارك داكس Mark Dax كان قد ذكر حقيقة مشابهة في سنة ١٨٣٦ ، أي قبل بروكا بربع قرن كامل ، ولكن دون أن ينتبه الكثيرون إلى ما قاله ، ومن بينهم بروكا الذي لم يكن على علم – عندما أعلن "اكتشافه" سنة ١٨٦١ – بما سبق أن ذكره داكس. وبعد إعلان بروكا عن هذا الكشف العلمي ، أجريت أبحاث واسعة النطاق على اللغة والمخ. وأوضحت هذه الأبحاث أنه بالرغم من أن الجهاز العصبي متساوق (متماثل تماما) – بمعنى أن ما يوجد على الناحية اليسرى ، يوجد أيضا على الناحية اليمنى ، والعكس صحيح – فإن جانبي المخ يمثلان استثناء من القاعدة. فعندما ينمو الطفل ، فإن جانبي مخه يتخصصان في وظائف مختلفة ، بمعنى أن "الجانبية" lateralization تحدث. وحتى وقت قريب ، كان من المعتقد أن عدم التماثل هذا في المخ يوجد فقط في الإنسان. ولكن هناك دلائل حديثة على أن الشيء نفسه موجود في طائر الكناري وفي العصفور الدوري (الحسُّون) من الناحية التشريحية ومن الناحية الوظيفية. ومن ثم فإن

وجهة النظر القائلة بأن اللغة نشأت عند الإنسان بسبب التطور المتعلق بالتخصص في الوظيفة لنصفي المخ ، لم يعد له أساس من الصحة.

استئصال نصف المخ

وبالرغم من أن الأبحاث الخاصة بالحبسة قد كشفت – كما سبق أن ذكرنا – عن أن اللغة من وظائف النصف الأيسر للمخ ، فإنه بالنسبة لبعض الناس (حوالي ثلث الأشخاص الذين يستخدمون اليد اليسرى بدلا من اليمنى) ، نجد أن هناك "جانبية" ، غير أن الجانب الأيمن هو الذي تخصص في اللغة. وبمعنى آخر ، فإن الوظائف الخاصة تعكس مصدرها ، ولكن عدم التماثل مازال قائما. وفي الغالبية العظمى من الحالات نجد أن إصابة النصف الأيسر للمخ يؤدي إلى الحبسة ، بينما لا تنتج الحبسة عن إصابة النصف الأيمن. ولو كان كلا النصفين مسئولين بالقدر نفسه عن اللغة ، لما حدث هذا. كما أن هناك أيضا دليلا على ذلك يقدمه المرضى الذين لابد من استئصال أحد نصفي مخهم ، لأسباب طبية مختلفة. فلو تم استئصال النصف الأيمن للمخ ، فإن اللغة لا تتأثر. ولكن بسبب فقد القدرة اللغوية في حالة استئصال النصف الأيسر ، فإنه لا يتم اللجوء إلى هذه الجراحة إلا في حالات الضرورة القصوى.

المخ المشقوق

أما أكثر الدلائل إثارة على تخصص نصفي المخ ، فيقدمها المرضى الذين تم فصل نصفي المخ عندهم ، والذين يمكن أن نطلق عليهم مرضى "المخ المشقوق". فقد وُجد في السنوات الأخيرة أن الأشخاص الذين يعانون من حالات خطيرة من الصرع ، يمكن علاجهم عن طريق قطع الطريق الموصل بين جانبي المخ (الجسم الجاسئ) ، دون أن يترتب على ذلك تأثير كبير على حياتهم. وعند قطع هذا الطريق لا يمكن حدوث "اتصال" بين "المخين".

وقد أجرى علماء النفس بعض التجارب على مرضى "المخ المشقوق". ووجدوا أنهم لو وضعوا تفاحة مثلا في اليد اليسرى لشخص ذي مخ مشقوق مع حجب بصره ، فإنه لا يستطيع أن يصف الشيء الموضوع في يده. فالنصف الأيمن من المخ يمكنه أن يجعل

المريض يحس بالتفاحة ، بل ويستطيع أن يميزها عن غيرها من الأشياء ، ولكن المعلومات لا يمكن نقلها إلى النصف الأيسر للمخ لكي يتسنى للمريض وصفها لغويا. ولكن لو كُرِّرت التجربة نفسها ، مع إضافة إصبع موز مثلا في اليد اليمنى ، فإن المريض يستطيع وصف إصبع الموز شفويا ، بالرغم من أنه مازال عاجزا عن وصف التفاحة.

الاستماع الثنائي

ولكن نظرا لأن كل التجارب السابقة قد تمت على أشخاص "غير عاديين" بشكل أو بآخر ، فقد أجرى العلماء تجارب على أشخاص عاديين لبحث الإمكانيات المتخصصة لنصفي المخ. ومن أمثلة هذه التجارب تجربة يطلق عليها "الاستماع الثنائي" dichotic listening ، ويتم فيها استخدام إشارات سمعية ، بمعنى أن الأشخاص يسمعون إشارتين صوتيتين مختلفتين في الوقت نفسه عن طريق سماعتي أذن. وعلى سبيل المثال ، فإن الشخص قد يسمع كلمة "ولد" في إحدى أذنيه ، وكلمة "بنت" في الأذن الأخرى. وقد يسمع صوت "كحة" في أذنه ، وصوت "ضحك" في الأخرى ، ثم يُسأل الشخص عما سمعه في كل أذن. ووُجد أن الإجابات فيما يتعلق بالأذن اليمنى (النصف الأيسر من المخ) أكثر صحة عندما يكون المنبه ذا طبيعة لغوية ، مثل كلمات أو مقاطع لا معنى لها ، وهكذا. ولكن الأذن اليسرى (النصف الأيمن للمخ) تتفوق في حالة أصوات معينة غير لغوية ، مثل نغمات موسيقية ، أو أصوات من البيئة، وهكذا. بمعنى أن الشخص لو سمع "ولد" في الأذن اليمنى ، و "بنت" في الأذن اليسرى ، فإن احتمال أن يصيب بخصوص ما سمعه في الأذن اليمنى ، احتمال أكبر. ولكن إذا سمع صوت كحة في الأذن اليمنى ، وصوت ضحك في الأذن اليسرى ، فإن الاحتمال الأكبر هو أن يصيب فيما يتعلق بصوت الضحك.

وتفسير ذلك أنه بينما يقوم النصف الأيسر للمخ بمعالجة المنبه اللغوي الداخل إليه مباشرة، فإن "الكلمات" الداخلة إلى النصف الأيمن للمخ لابد لها من أن تعبر الممر (الجسم الجاسئ) لكي تصل إلى الجانب الأيسر من المخ. ومن ثم فإن هذه الرسائل عليها أن تنتقل عبر مسافة أطول وبالتالي يعتريها الضعف. فلو كان للنصف الأيمن للمخ المقدرة

نفسها على معالجة (بالإضافة إلى استقبال) الإشارة الواردة عن طريق الأذن اليسرى ، لما ظهرت فروق بين الأذنين.

ومثل هذه التجارب على قدر بالغ من الأهمية نظرا لأنها توضح لنا أن النصف الأيسر للمخ لا يتفوق على النصف الأيمن في معالجة جميع الأصوات ، ولكن فقط فيما يتعلق بالأصوات ذات الطبيعة اللغوية. بمعنى أن النصف الأيسر للمخ متخصص في *اللغة* أو في *الأصوات اللغوية* ، وليس في *الأصوات* على إطلاقها.

تعلم اللغة و "السن الحرجة"

ولاشك أن "جانبية" المخ تتصل بصورة أكيدة بالقدرة على اكتساب اللغة عند الأطفال. ولقد لوحظ لوقت طويل أنه من الصعب تعلم لغة ما بعد سن معينة. ويبدو أن هذه "السن الحرجة" فيما يتعلق باكتساب اللغة الأولى ، تتزامن مع الفترة التي تتم فيها "جانبية" المخ. وعندما يولد الطفل فإن نصفي مخه لا يبدو أنهما متخصصان ، وذلك بالرغم من أن هناك بعض الدلائل على أن هناك فروقا تشريحية بين نصفي المخ في الإنسان ، وهي فروق لا توجد في الغالبية العظمى من الحيوانات الأخرى. وتمضي "الجانبية" في طريقها وتكتمل تقريبا مع حلول سن الخامسة. ولو أنصتَّ باهتمام إلى طفل في الخامسة من عمره فإنك يمكن أن تدرك أن القواعد الأساسية للغة قد تم تعلمها في هذه السن أيضا. ويبدو أن تعلم اللغة و "جانبية" المخ يحدثان معا ، غير أن العلاقة بينهما ليست مفهومة فهما واضحا.

وحتى الآن فإن العلماء ليسوا متأكدين مما إذا كانت المادة اللغوية التي يتعرض لها الطفل هي التي تؤدي إلى "جانبية" المخ ، أو أن الجانبية تسبق اكتساب اللغة. كما أنهم ليسوا متأكدين من مدى اختلاف القدرة اللغوية عن القدرات المعرفية أو الذهنية الأخرى. ونظرا لأن الأطفال قادرون على تعلم اللغة (وهي أكثر الظواهر تعقيدا) قبل أن يتمكنوا من تعلم العمليات المنطقية الأكثر بساطة ، فإن قدرتنا على تعلم اللغة يمكن أن تكون "مبرمجة من قبل" بصور خاصة. وهذه – وغيرها كثير – أسئلة مثيرة للاهتمام قد يستطيع العلماء أن يجدوا إجابات عنها في المستقبل إن شاء الله.

مراجع المقال

Chafe, Wallace. *Meaning and the Structure of Language.* Chicago: University of Chicago Press, 1970.

Fromkin, Victoria, Robert Rodman, and Nina Hyams. *An Introduction to Language.* New York: Holt, Rinehart and Winston, Seventh Edition, 2003.

Gazzaniga, Michael. *The Bisected Brain.* New York: Appleton–Century–Crofts, 1970.

Krashen, Stephen, and Richard Harshman, "Lateralization and the Critical Period," *Journal of the Acoustical Society of America.* 52 (1972).

Lenneberg, Eric H. *Biological Foundations of Language.* New York: Wiley, 1967.

لغات دون أصوات*

هناك لغات بشرية لا تستخدم الأصوات في التعبير عن المعاني ، فلغات الإشارة عند الصم والبكم والتي يستخدمون فيها إشارات الأيدي والجسم لكي يعبروا بها عما يقصدونه ، هي لغات كاملة النمو. ويستطيع "المتحدثون" بهذه اللغات أن يكوّنوا أعداداً غير محدودة من الجمل الجديدة التي تعبر عن ظلال دقيقة من المعاني ، تماماً مثلما يفعل المتحدثون باللغات المنطوقة.

ولكن ينبغي أن نذكر أن لغة الإشارات لا تقتصر على الصم والبكم وحدهم بل قد تُستخدم نتيجة لظروف أخرى. فعلى سبيل المثال فإن بعض الهنود الحمر في أمريكا الشمالية ، والذين يتحدثون بلغات مختلفة ، طوَّروا لغة إشارات تسمح بالتفاهم بين أفراد القبائل المختلفة. كما يستخدم الرهبان أو النساك الذين أقسموا على عدم الكلام لغة الإشارات في اتصالاتهم. كما تستخدمها أيضاً الأرامل الأستراليات من أهل البلاد الأصليين اللاتي مات عنهن أزواجهن، فهن ممنوعات بحكم التقاليد من الكلام لمدة عام كامل من وفاة أزواجهن. وفي السنوات الأخيرة ، حقق استخدام لغات الإشارة نتائج طيبة في محاولة اقتحام العزلة النفسية التي يعاني منها الأطفال المسترسلون في الخيال هروبا من الواقع. كما كان للغة الإشارات دور في تدريب حيوانات الشمبانزي على الاتصال بالبشر.

وفي مقالنا هذا سوف نركز على الحديث عن لغات الإشارة عند الصم والبكم. فمن بين كل ألف طفل يولد طفل واحد تقريباً مصاباً بالصمم ، أو وهو يعاني من نقص شديد في مقدرته على السمع. ومن أكبر نتائج هذه المأساة الصعوبة التي يواجهها الأصم في تعلم اللغة المنطوقة. ومن الصعوبة بمكان أن يتعلم مثل هذا الطفل الذي لا يمكنه سماع اللغة كيف يتكلم بصورة طبيعية. إذ إن الكلام العادي يعتمد إلى حد بعيد على

* **مجلة الفيصل** ، العدد (١٦٨) جمادى الآخرة ١٤١١ هـ – ديسمبر ١٩٩٠ – يناير ١٩٩١ م ، ص ص ٥٦ – ٥٧.

التغذية الصوتية الراجعة auditory feedback ، أي على سماع الطفل نفسه وهو يتكلم. ومن ثم فإن الطفل الأصم لن يتعلم كيف يتكلم دون تدريب طويل وواسع المدى في مدارس خاصة أو في برامج مصممة خصيصاً لمن يعانون الصمم.

وبالرغم من أن الأشخاص الذي يعانون الصمم يمكن تعليمهم الكلام بصورة مفهومة ، فإنهم لا يمكنهم مطلقاً فهم الكلام بالدرجة نفسها التي يفهمه بها شخص يسمع. إذ أن نحو خمسة وسبعين في المائة من الكلمات المنطوقة لا يمكن أن تُقرأ بأية درجة من الدقة عن طريق متابعة شفاه المتكلم. .

ومع ذلك ، فلو كانت اللغة ظاهرة عالمية بمعنى أن جميع أفراد الجنس البشري لديهم القدرة على تعلم لغة ما ، فإنه ليس مما يدعو إلى الدهشة أن تطورت اللغات غير المنطوقة، كبديل للغات المنطوقة فيما بين أفراد ذلك القطاع من البشرية الذين لا يمكنه السمع. فالأطفال الصم يتعلمون لغة الإشارات ، إذا كانت هذه هي اللغة التي تُستخدم حولهم ، بالكيفية نفسها التي يتعلم بها الأطفال الذين يمكنهم السمع اللغة المنطوقة. إذ إن أحداً لا يعلمهم اللغة ؛ بل يقومون هم ببناء قواعد لغة الإشارة المعينة المستخدمة حولهم والتي يتعرضون لها. وعندما يولد أطفال صم لأبوين يسمعان ، فإنهم لابد من أن يختلطوا بمتحدثين بإحدى لغات الإشارة لكي يتعلموها. وكثيراً ما يقوم أعضاء الأسرة ممن يمكنهم السمع بتعلم لغة الإشارة لكي يمكنهم التفاهم مع عضو في الأسرة مصاب بالصمم.

ولقد تطورت لغات إشارة مختلفة في أنحاء مختلفة من العالم ، من بينها الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، والدانمرك ، وفرنسا. واللغة الأساسية التي يستخدمها الصم في الولايات المتحدة هي "اللغة الأمريكية للإشارة American Sign Language والتي تُعرف اختصارا باسم "أميسلان" Ameslan أو ل. إ . أ.ASL . والأميسلان لغة مستقلة وكاملة التطور. وتعد هذه اللغة من الناحية التاريخية امتداداً للغة الإشارة المستخدمة في فرنسا منذ القرن الثامن عشر والتي جاءت إلى الولايات المتحدة على يد رجل التعليم توماس جالودى Thomas Gallaudet (١٧٨٧-١٨٥١م). ولهذه اللغة قواعدها الصرفية والنحوية والدلالية الخاصة بها. ولقد أطلق بعض علماء لغة الإشارة

على وحداتها الشكلية (الصيغية) التي تماثل أصوات اللغة المنطوقة اسم الكِيريمات Cheremes (جمع كِيريم).

ويمكن إحداث إشارات اللغة التي تماثل مورفيمات (المورفيم هو أصغر وحدة لغوية مجردة ذات معنى) أو كلمات اللغة المنطوقة عن طريق استخدام عدد من الملامح المختلفة، من بينها الأشكال التي تتخذها اليد ، وإشارة اليد أو اليدين تجاه جسم المتكلم أو في الاتجاه المضاد له ، وجزء الجسم الذي تُوَجَّه الحركة ناحيته. كما تُستخدم الذراعان والرأس والوجه والعينان والفم للتعبير عن المعاني. وعلى سبيل المثال ، فإن الإشارة التي تعني "ذراع" تتم عن طريق إمرار الكف وهو منبسط وتحريكه للمس أعلى الذراع. ويطلق العالم و. ستوكوي W. Stokoe على هذه الملامح cheremes كما سبق أن أشرنا ، ويذكر مجموعة تضم خمسة وخمسين من هذه الكيريمات تتكون منها إشارات أية لغة من لغات الإشارة. وتماماً مثلما توجد في اللغة المنطوقة سلسلة من الأصوات لا تسمح بها اللغة المعنية ، فإن لغات الإشارة أيضاً بها تتابعات غير مسموح بها. وتختلف هذه التتابعات غير المسموح بها من لغة إشارة إلى لغة إشارة أخرى ، تماما مثلما تختلف القيود على الأصوات وتتابع الأصوات من لغة منطوقة إلى أخرى. فإشارة ما قد تعد مقبولة في لغة للإشارات مستخدمة في الصين مثلاً ربما لا يكون مسموحاً بها في أميسلان ، والعكس صحيح.

أما لغة الإشارة الأخرى المستخدمة في الولايات المتحدة فهي "اللغة الإنجليزية الإشارية" Signed English. وتتكون هذه اللغة بشكل أساسي من إحلال كل كلمة إنجليزية منطوقة (وكل مورفيم) بإشارة ما. وعلى هذا فإن النحو والدلالة الخاصين باللغة الإنجليزية الإشارية هما تقريباً النحو والدلالة نفسهما الخاصين باللغة الإنجليزية العادية.

ومن الوسائل التي يستخدمها المتحدثون بلغة الإشارة لكي يعبّروا عن أسماء الأعلام ، أو المصطلحات الفنية ، نظام "الهجاء الإصبعي" finger spelling . فهناك أبجدية يدوية تتكون من أشكال عديدة يتخذها إصبع المستخدم ، أو يده ، أو حركاته ، تعطي رموزاً مرئية تمثل حروف الأبجدية وعلامة & التي تعني "و".

ويمكن للمستخدم الكفء لإحدى لغات الإشارة أن "يتحدث" بالسرعة العادية ، حتى حين يكون هناك كثير من الهجاء الإصبعي فيما يريد قوله. وتقدم محطات التليفزيون العامة في أمريكا ، وفي كثير من دول العالم ومن بينها مصر ، برامج تتم "ترجمتها" بلغة الإشارة من أجل الصم الذين يمكنهم رؤيتها في أحد أركان شاشة التليفزيون. ولو قدر لك أن ترى أحد هذه البرامج ، فإنك ستدهش حقاً من كيف استطاع "المترجم" أن يلاحق ويساير الجمل المنطوقة.

كما أن فنون اللغة لا يُحرم منها من يعانون الصمم. فهناك شعر يتم نظمه باستخدام لغة الإشارة. كما أن هناك مسرحيات تمت ترجمتها إلى لغة الإشارة ، ومن بينها مسرحية **الناقد** *The Critic* للكاتب المسرحي البريطاني ريتشارد شريدان Richard Sheridan . وقام بتقديمها "المسرح القومي للصم" (في بريطانيا) National Theatre of the Deaf. وهناك من بين علماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) من يُكِنُّ للغة الإشارات تقديراً كبيراً ، ومن بين هؤلاء العالمة مارجريت ميد Margaret Mead ، التي كتبت في مقال لها تناقش احتمالات توصل الإنسان إلى لغة عالمية ***ثانية*** ، مقترحة استخدام بعض الأفكار الأساسية التي تقوم عليها لغة الإشارة.

ولقد بدأ بعض معلمي الصم مؤخراً في الدعوة إلى فلسفة تقوم على ***الاتصال الكامل***. ومؤدى هذه الفلسفة أن يتعلم الأطفال الصم لغة أو أكثر من لغات الإشارة ، وأن يتم تشجيعهم على أن يتعلموا الكلام ، وأن "يقرأوا" الكلام ، وأن يقرأوا ويكتبوا ، وأن يستخدموا وسائل التكبير (مثل معينات السمع ، مثلاً) لكي يستغلوا كل وسيلة ممكنة للاتصال.

وعندما ندرك المجهود الجبار الذي يبذله شخص يعاني الصمم لكي يحقق ما منحه الله للغالبية العظمى من البشر ، وهي القدرة على استخدام اللغة ، فإن الإنسان لا يملك إلا أن يقدر شجاعة الأصم حق قدرها ، ويدرك في الوقت نفسه كم هي مدهشة تلك اللغة المنطوقة التي نأخذها أمراً مسلماً به. وفوق كل شيء فإنه لا يملك إلا أن يردد قول الله سبحانه وتعالى : **﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾** [النحل:١٨].

مراجع المقال

Fromkin, Victoria, Robert Rodman, and Nina Hyams. *An Introduction to Language.* New York: Holt, Rinehart and Winston, Seventh Edition, 2003.

Grolier Academic Encyclopedia. Grolier International, Inc., 1986.

Richards, Jack et al. *Longman Dictionary of Applied Linguistics.* Essex, England: Longman Group Limited, 1985.

Stokoe, W.C. et al. *A Dictionary of American Sign Language on Linguistic Principles.* Washington, D.C.: Gallaudet College Press, 1965.

الإسبرانتو أوسع اللغات الاصطناعية انتشارا*

تجاوزت اللغة الاصطناعية المعروفة باسم الإسبرانتو Esperanto المائة من عمرها ، إذ أنشأها دكتور لودفيج زامنهوف في عام ١٨٨٧م . وقبل أن نتطرق إلى التعريف بهذه اللغة ، وإلى إلقاء نظرة حول ما آلت إليه ، ينبغي أولاً أن نحدد المقصود باللغة الاصطناعية ، وأن نفرق بينها وبين اللغة الطبيعية من جهة ، وبينها وبين اللغة المُيسَّرة من جهة أخرى.

واللغة الطبيعية ، مثل العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ، لغة نشأت وتطورت بشكل طبيعي[١]. وتتحدث بها جماعة من البشر ، قل عددها أو كثر ، بصورة طبيعية أو تلقائية.

أما اللغة الميسرة فهي أحد أشكال اللغات الطبيعية ، ولكنها لغة تستخدم عدداً محدوداً من المفردات والتراكيب بقصد تيسير تعلمها واستعمالها من قِبَل غير أهلها ، ومثال ذلك اللغة العربية المبسطة التي يتم تدريسها للمبتدئين من غير الناطقين بالعربية ، ومثلها أيضاً اللغة الإنجليزية الأساسية Basic English[٢].

---

* جريدة عكاظ ، الاثنين ٢٦ شوال ١٤١٥ هـ - ٢٧ مارس ١٩٩٥ م ، ص ٣٤.

(١) هناك نظريات عديدة حول نشأة اللغة ، من بينها : نظرية البَاوْ وَاو Bow-wow التي تقول إن اللغة نشأت أصلاً من تقليد الإنسان لأصوات الحيوانات والظواهر الطبيعية. وهناك نظرية التعجب Pooh-pooh القائلة بأن اللغة نشأت أصلاً من صيحات تعجبية أو انفعالية للإنسان الأول. كما أن هناك نظرية الربط بين الرمز (الصوت) والمعنى ، والتي تعرف باسم Ding-dong. وهناك أيضاً نظرية الإرهاق yo-he-ho التي تقول بأن اللغة نشأت من صيحات التعب التي كان يطلقها الإنسان الأول أثناء العمل أو بعده. وغير هذه النظريات كثير.

(٢) اللغة الإنجليزية الأساسية Basic English هي قائمة من المفردات المختارة تتكون من ٨٥٠ كلمة ، منها ٦٥٠ اسماً ، و١٨ فعلاً ، اختارها البريطانيان أوجدن C. K. Ogden ، وريتشاردز I. A. Richards بهدف تبسيط الإنجليزية لدارسيها الأجانب. وكان ذلك في العقد الثالث من القرن العشرين.

كما ينبغي أيضاً أن نفرق بين اللغة الطبيعية ، وبين لغات الحاسب الآلي مثل البيسيك والكوبول والفورتران وغيرها ، "ولغة الرياضيات" ، والمنطق الرمزي(٣) ، ونظم الاتصال التي تستخدمها الأنواع الأخرى من الأحياء ، وأيضاً اللغات الاصطناعية. ويمكننا تعريف اللغة الاصطناعية بأنها لغة غير طبيعية أنشأها عالِم أو جمعية لتكون لغة سهلة تصلح أن تكون عالمية. واللغة الاصطناعية بطبيعة الحال ليست لغة شعب من الشعوب ، وهي بذلك تختلف عن اللغة الطبيعية التي هي لغة شعب ما.

اللغات الاصطناعية : نظرة عامة

ولنلق نظرة عامة على اللغات الاصطناعية ، قبل الانتقال إلى إلقاء نظرة تفصيلية بعض الشيء على لغة الإسبرانتو التي دخلت قرنها الثاني منذ ثمانية عشر عاما كما سبق أن أشرنا. فاللغات الاصطناعية هي لغات أنشأها أو ابتكرها الإنسان بهدف تحسين الاتصال بين الدول. وتتكون اللغات الاصطناعية عادة من عناصر نحوية ولفظية مأخوذة من مجموعة من اللغات الطبيعية. غير أن معظم اللغات الاصطناعية لم يحظ بحياة حقيقية خارج عقول مبتكريها وعدد صغير من أتباعهم. وتقوم اختيارات المبتكر على عاداته الكلامية ، وعلى معرفته – سواء أكانت دقيقة أم غير دقيقة – بلغات أخرى ، وفهمه أو سوء فهمه لكيفية عمل هذه اللغات. وليس من قبيل المصادفة أن معظم محصول المائة سنة الأخيرة من اللغات الاصطناعية ، ومن بينها الإسبرانتو ، يمكن تصنيفها بحسبانها لغات أوروبية في جوانبها الدلالية والنحوية والصوتية ، بحيث لو قام متخصصون في علم اللغة بإجراء بحث على لغة الإسبرانتو مثلاً ، وكانوا على جهل بأصلها ، فإنهم في الغالب سيصنفونها بوصفها من الأشكال الشاذة عن المألوف للغات الرومانسية(٤).

---

(٣) المنطق الرمزي تطوير للمنطق الصوري قائم على تمثيل المبادئ المنطقية بالرموز.

(٤) اللغات الرومانسية Romance (or Romanic) Languages لغات نشأت عن اللغة اللاتينية الوسطى ، وتنتمي إلى المجموعة الإيطاليقية ضمن العائلة الهندية الأوروبية. وتشمل هذه اللغات الإيطالية والفرنسية والبروفانسية والإسبانية والبرتغالية والكتلانية والرومانية والسردينية.

الإسبرانتو استثناء من القاعدة

وكما أسلفنا القول ، فإن معظم اللغات الاصطناعية لم تخرج عن نطاق عقول مبتكريها، إلا أن لغة الإسبرانتو تشكل استثناء ، فلقد كانت هناك مجلات وكتب كثيرة كُتبت بلغة الإسبرانتو. كما يوجد عدة مئات من البشر في جميع أنحاء العالم يقرأونها ويكتبونها ويتحدثون بها إلى حد ما. وقد أنشأ الإسبرانتو رجل أطلق على نفسه اسم (دكتور إسبرانتو) ، وهو اسم يأتي من كلمة إسبانية معناها "الأمل". وكان الاسم الحقيقي لدكتور إسبرانتو هو دكتور لودفيج زامنهوف. وكان زامنهوف طبيباً وعالماً بولندياً ، وكان يأمل أن يتم تدريس لغته الجديدة في المدارس في جميع أنحاء العالم ، حتى يمكن لأول مرة في التاريخ أن يتحدث كل الناس بلغة مشتركة. وكان زامنهوف يعتقد أنه لو تكلم كل الناس في العالم اللغة نفسها ، فإننا سوف نفهم بعضنا البعض بصورة أفضل ، ولن نتورط في كل هذه الحروب.

الإسبرانتو ليست أول لغة اصطناعية

وفكرة اللغة العالمية أو الدولية هذه ، لم تكن جديدة. فقد سبقت الإسبرانتو لغات اصطناعية أخرى ، من بينها لغة الفولابوك Volapük ، التي ابتكرها في عام ١٨٧٩ قس ألماني يدعى يوهان مارتن شليار Johann Martin Schleyer. ولكن الإسبرانتو التي اخترعت في عام ١٨٨٧ ، تعد بلا شك أفضل من لغة الفولايوك نظراً لأنها أكثر مرونة وقياسية (أي انتظاماً) . بل إن الإسبرانتو كانت ومازالت تعد أنجح محاولة للتوصل إلى لغة عالمية.

مفردات لغة الإسبرانتو

وقد اُبتكرت لغة الإسبرانتو وفقاً لنظام يقوم على اختيار كلمات مستخدمة في لغتين أو أكثر من اللغات الأوربية ، مثل الفرنسية والإيطالية والإسبانية والإنجليزية والألمانية وغيرها. وبالإضافة إلى الجذور اللاتينية مثل okulo عين ، deno سِنَّة ، هناك اقتباسات معدلة من الفرنسية مثل arbo شجرة ، lando أرض ، ومن الألمانية مثل jaro سَنَةٌ. وتمتاز

لغة الإسبرانتو بأنها أبسط من أية لغة حقيقية ، بحيث يمكن لدارسيها أن يتعلموها بسهولة خلال شهور قليلة.

السوابق واللواحق

وتتكون مفردات لغة الإسبرانتو من كلمات أساسية يمكن إضافة مقاطع إليها في بداية الكلمة (وتسمى سابقة prefix) أو في نهايتها وتسمى لاحقة suffix) ، وذلك بهدف تغيير معنى الكلمة الأصلية. وعلى سبيل المثال ، فإن كلمة bona تعني "حَسَن". وعن طريق إضافة السابقة -mal إلى بداية الكلمة ، فإنها تصبح malbona وهي تعني "سيء". وكلمة fermi تعني "أن يُغْلِق" ، أما malfermi فإنها تعني "أن يفتح". والكلمة التي تعني "ولد" في لغة الإسبرانتو هي knabo ، وعن طريق إضافة اللاحقة ino– إلى جذر الكلمة ، فإننا نحصل على knabino التي تعني "بنت".

كما يمكن تكوين الكلمات المركبة compounds والكلمات المشتقة derivatives بسهولة كبيرة. وتميز كل حالة نهاية معينة :

فالأسماء تنتهي بـ o– مثل homo "رَجَل"

والصفات تنتهي بـ a– مثل bona "حسن"

والظروف تنتهي بـ e– مثل bone "بصورة حسنة"

والمصادر المؤولة تنتهي بـ i– مثل esti "أن يكون"

وأفعال الأمر تنتهي بـ u– مثل estu "كُنْ"

كما تنتهي جميع الكلمات في حالة الجمع بـ j– مثل bonja homoj رجال طيبون.

أما الأفعال فإنها تنتهي في صيغة المضارع بـ as– ، وفي الماضي بـ is– ، وفي المستقبل بـ os– . وتنتهي حالة اسم الفاعل active participle بـ anta– (مضارع) ،

inta– (ماض) ، onta- (مستقبل). وتنتهي في حالة اسم المفعول بـ ata– (مضارع)، ita- (ماض) ، ota- (مستقبل).

قصيدة بالإسبرانتو

وإليك جزءاً من قصيدة عن الإسبرانتو كتبها مبتكرها د. زامنهوف ، وتليها ترجمتها إلى العربية :

Sur neutrala lingva funamento,

Komprenante una la alian,

La popoloj faros en konsento

Un grandan rondon familian.

على أساس لغوي محايد ،

عندما يفهم أحدنا الآخر ،

فإن الناس سوف يتوصلون إلى التوافق

دائرة أسرية كبرى واحدة.

محاولات لتحسين الإسبرانتو

وقد تمت محاولات لتحسين لغة الإسبرانتو ، حتى خلال حياة زامنهوف. ففي عام ١٩٠٧ تمت صياغة لغة أيدو Ido وهي تعني "سلالة (الإسبرانتو)" وقد جذبت أيدو اهتمام علماء بارزين في فروع المعرفة المختلفة ، غير أن المتحمسين للغة الإسبرانتو لم يتقبلوها ، فقد رفضوا أن يتقبلوا فكرة أن الكتب المكتوبة بلغة الإسبرانتو سوف يُنْظَر إليها باعتبارها "موضة" قديمة.

واليوم ، وبعد مرور أكثر من مائة عام على إنشاء لغة الإسبرانتو ، فإن هذه اللغة ، وليست لغة أيدو الأكثر تطوراً ، هي بكل تأكيد اللغة الاصطناعية الأولى في العالم. ولقد أثبتت الإسبرانتو أهميتها في تجمعات دولية عديدة. ومثلها مثل اللغات الاصطناعية الأخرى التي تم وضعها في القرن العشرين ، مثل لغة "اللاتينية دون تصريف" Latino

Sine Flexione[٥] التي ابتكرها جيسيب بينو Giuseppe Peano في العقد الأول من القرن العشرين ، ولغة نوفيال Novial التي ابتكرها أوتو يسبرسون Otto Jespersen في عام ١٩٢٨ ، ولغة انترجلوسا Interglossa التي ابتدعها لانسلوت هوجبن Lancelot Hogben في عام ١٩٤٣ ، والتي تتكون من جذور كلمات يونانية ولاتينية ، مع نظام نحوي يشبه الصينية ، ولغة انترلنجوا Interlingua التي ابتكرتها جمعية اللغات المساعدة الدولية International Auxiliary Language Association في عام ١٩٥١ ، فإن لغة الإسبرانتو يمكن أن نعدها لغة قيمة ذات فائدة عظيمة في المواقف الطارئة. بل لعل فائدتها تفوق فائدة غيرها من اللغات الاصطناعية.

حتى اللغات الاصطناعية تتغير!

وبالرغم من أن الكثير من الناس قد يرغبون في أن تظل لغة الإسبرانتو ثابتة لا تتغير، بل ويطالبون بذلك ويسعون لتحقيقه ، فإنه ينبغي ألا ننسى أن اللغة تتغير دائمًا وفي كل مكان. وفي "العالم الجديد" حيث اشتهرت أسر بأكملها باستعمال الإسبرانتو لغةً يومية لهم ، أُدخلت تعديلات كبيرة عليها على مدى عام واحد فقط ، وذلك حتى تناسب الظروف الخاصة لتلك الجماعة المحدودة من البشر وأسلوب حياتها. ولاشك أن هذه خطوة تبتعد بها عن الاصطناعية وتقترب بها من الطبيعية.

(٥) سميت فيما بعد Interlanguage ثم Interlingua.

المراجع

Al Khuli, Muhammad Ali. *A Dictionary of Theoretical Linguistics*. Beirut: Librairie du Liban, 1982.

Clark, Virginia P. et al. *Language: Introductory Readings*. New York: St. Martin's Press, Third Edition, 1981.

Illustrated World Encyclopedia. New York, 1968.

Mahgoub, Fatma M. *Dictionary of Linguistics*. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiyyah, 1977.

الترجمة الآلية بين الحقيقة والخيال*

صادفت الدعاية للترجمة الآلية بعض المبالغة ، مما أعطى الانطباع بأن الآلات سوف تقوم قريبا بجميع أنواع الترجمة ، ليس بسرعة أكبر فحسب ، ولكن بصورة أفضل مما يستطيع البشر. ومن سبل المبالغات في دور الترجمة الآلية أن الخيال يُقدم أحيانا كما لو كان حقيقة ، أو أن التصميمات النظرية للآلات تُقدم بحسبانها قد أصبحت آلات تعمل بالفعل.

وحقيقة الأمر أن التطبيقات الفعلية للترجمة الآلية قد انحصرت حتى عهد قريب في إطار مقاطع قصيرة للغاية ، تتراوح بين جمل قليلة ومقالة قصيرة ، مع قَصْر المادة العلمية عادة على مجال واحد من مجالات المعرفة ، مثل الطبيعة النووية أو العمليات الرياضية أو الكيميائية. وبالإضافة إلى ذلك ، فقد كان من الضروري إجراء الكثير من التحرير أو التعديلات، بهدف جعل النص المترجم آليا مفهوما لقارئ غير ملم بلغة الأصل. وكثيرا ما تستغرق هذه التعديلات وقتا مساويا للوقت اللازم لمترجم كفء يتولى ترجمة النص بالطريقة التقليدية.

مجال الترجمة الآلية وحدودها :

وبالرغم مما قد يسببه القول السابق من خيبة أمل ، فإن التقييم الواقعي للترجمة الآلية يكشف عن ثلاث حقائق برزت نتيجة للبحث في هذا المجال. وهذه الحقائق هي : (١) أن الترجمة الآلية ممكنة في حالة النصوص التي تتناول مادة علمية محددة تناولا بسيطا نسبيا ؛ (٢) في ظل التطورات التقنية الحالية في مجال الحاسبات الإلكترونية المتاحة حاليا أو التي ستكون متاحة في القريب العاجل ، فإن الترجمة الإلكترونية للنصوص المحدودة من ناحيتي الدلالة والأسلوب أمر ممكن بتكلفة اقتصادية معقولة؛ (٣) أن الاعتبارات

* جريدة الرياض ، الخميس ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٥ هـ - ٢٩ سبتمبر ١٩٩٤ م - العدد ٩٥٩٣ السنة الحادية والثلاثون ، ص ٢٤.

النظرية المهمة في مجال الترجمة الآلية تُلقي الكثير من الضوء على مشاكل الترجمة التقليدية، وتحفز إلى تطوير النظرية اللغوية.

وبالرغم من أن الترجمة الآلية يمكن أن تكون ذات فائدة في ترجمة أنماط معينة من النصوص ، فإن هناك أوجه قصور نظرية تجعل استخدامها في الترجمة الأدبية أمرا مستحيلا. إذ إنه ليس من السهل أو الممكن أن نُدخل إلى الآلة معلومات كافية بحيث تسمح للآلة أن تحل المشاكل الشكلية والدلالية العديدة التي تعتمد في مواقف معينة على معرفة بالكون تكاد تكون لا نهائية.

البحوث في مجال الترجمة الآلية :

مع أن هناك علماء في كثير من أنحاء العالم يهتمون بالنواحي العملية والنظرية للترجمة الآلية ، فإنه قد تم إحراز تقدم ملموس في ثلاث دول بصفة أساسية ، وهي : الاتحاد السوفييتي السابق ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية.

ففي الاتحاد السوفييتي السابق كان هناك عدد كبير من العلماء يقومون بأبحاث في مجال الترجمة الآلية ، ربما فاق عددهم عدد العلماء المهتمين بهذا المجال في جميع الدول الأخرى مجتمعة ، ويبدو أن كثيرا من البحوث مازالت تجري على أساس تجريبي محض ، بمعنى أن القواعد توضع بحيث تناسب النصوص موضع البحث ، ويتم التوسع فيها كلما ظهرت استثناءات أو مشكلات إضافية ، أي بأسلوب 'التجربة والخطأ' . ومن أهم مراكز البحوث الخاصة بالترجمة الآلية في الاتحاد السوفيتي السابق أكاديمية العلوم ومقرها موسكو.

أما في بريطانيا ، فقد أُجرى عدد من البحوث المهمة في مجال المفردات ، مع التركيز على التحليل الدلالي ، الذي يتضمن الاهتمام بتعدد المعاني للكلمة الواحدة ، ووسائل تحديد أوجه التوافق بين اللغات. ومن أهم مراكز البحث هناك كلية بيركبيك التابعة لجامعة لندن.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فإن الأبحاث في مجال الترجمة الآلية تجري في عدد من الجامعات ومراكز البحوث مثل جامعة هارفارد ، ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا،

وجامعة جورجتاون، ومعامل رامو ، و ولدردج ، ومركز بحوث شركة آي . بي . إم في مدينتي تاريتاون ، ويروكتاون بولاية نيويورك ، وجامعة كاليفورنيا في بركلي ، ومؤسسة راند ، وجامعة وين. ومما يميز أبحاث الترجمة الآلية في الولايات المتحدة تعدد مداخلها ، وما يترتب على ذلك من تعدد الأفكار المبدعة في هذا المجال المهم.

ومما يجدر ذكره أنه حتى في حالة استخدام أكثر الآلات كفاءة ، فإن ٩٠% على الأقل من الجهد المبذول للتوصل إلى برنامج كلي للترجمة ، يُنْفَق في التحليل اللغوي ، بينما يُنْفَق ١٠% فقط في برمجة نتائج التحليل لكي يمكن للآلة استخدامها. وبمعنى آخر فإنه حتى في حالة استخدام الآلات الأكبر والأفضل فإنها لا تستطيع القيام بالتحليل اللغوي الأساسي الذي لابد من أن يستند إليه أي برنامج للترجمة الآلية.

المكونات الأساسية للحاسب الإلكتروني :

يضم الحاسب الإلكتروني عددا من المكونات جميعها وثيقة الصلة ببعضها. وهناك ثلاثة أجزاء رئيسية في الحاسب ، وهي : (١) المُدْخَل. (٢) المخزن الرئيسي والمعالِج (٣) المُخْرَج. ويستقبل المدخل البيانات كما تتم تغذيته بها ، من بطاقات مثقبة أو شريط إلكتروني مثلا. ولقد كانت عملية تغذية الحاسب الإلكتروني بالمادة المصاغة شفريا بهذه الصورة الخاصة تشكل في الماضي إحدى المشكلات الرئيسية في طريق ترجمة عملية تتميز بالكفاءة ، إذ كان لابد من تحويل النص المراد ترجمته إلى بطاقات مثقبة أو تحويله من حروف إلى أرقام ثنائية الشفرة قبل أن يُغَذَّى الحاسب به. وكان الوقت والتكلفة اللازمان لهذه العملية مساويين تقريبا لوقت الترجمة التقليدية وتكلفتها. ولكن في الوقت الحالي هناك أجهزة قراءة أوتوماتيكية يمكنها التعامل مع ألف حرف في الثانية الواحدة ، مع احتمال زيادة سرعة هذه الأجهزة في المستقبل. وفي هذه العملية تقوم عين إلكترونية بالمرور على الحروف ، وتحديد ملامحها المميزة ، ثم تترجم هذه المعلومات إلى وحدات ثنائية الشفرة.

ويستخدم الحاسب الإلكتروني نوعين من المعلومات : (١) معلومات الخلفية المخزنة في الآلة ، سواء أكانت في الذاكرة الرئيسية أم في مخزن إضافي. (٢) التعليمات الخاصة بما ينبغي على الحاسب أن يفعله بالمعلومات الواردة إليه عن طريق المدخل.

وتقوم الترجمة الآلية أساسا على عمليتين رئيسيتين وهما استقبال المعلومات ، والبحث في المعلومات المخزنة المناسبة ،وإجراء بعض الحسابات والتعديلات التي تستلزمها مجموعتا المعلومات ، ثم تغذية مخرج الحاسب بالنتائج.

ومن هذا يتضح لنا أن الحاسب الإلكتروني "لا يفكر" ، إذ أنه "ليس له مخ" ، إلا أنه ربما جاز لنا أن نقول إنه "يقوم بعمل ذهني" ، ولكن ينبغي أن نفهم هذه العبارة في إطار أن العمل العقلي الإبداعي إنما يقوم به عالم اللغة والمبرمج ، إذا شئنا أن تكون نتائج الترجمة الآلية ، حتى في أبسط صورها ، مفهومة لنا.

المراحل الأساسية في عملية الترجمة الآلية :

هناك ناحيتان مختلفتان أساسا في الترجمة الآلية ، وهما : (١) البيانات المخزنة ، والتي تضم ، على سبيل المثال ، معجمي لغتي المصدر والتلقي (أي المنقول منها والمنقول إليها) (٢) معالجة النص ، وتشتمل على إجراءات مثل التعرف على الكلمات ، ومجموعات الكلمات ذات المغزى ، وتوليد رسالة مماثلة بلغة التلقي.

ويتضح مما سبق أن هناك في الواقع ثلاث مراحل أساسية وهي : (أ) التحليل (ب) المقارنة (ج) التركيب ، وفي كل من هذه المراحل يكون التخزين والتشغيل أمرين مهمين. وعدما تتم تغذية الحاسب الإلكتروني بالنص في لغة المصدر ، فإن عملية التحليل لابد من أن تقوم بتحديد الوحدات الدلالية وتحليل الأنماط البنيوية. وبطبيعة الحال فإنه يمكن أن يتم هذا فقط عن طريق مقارنة النص المُدخل بالمعلومات التي سبق تخزينها بالفعل في الحاسب. وأثناء تحليل البيانات من الناحية الدلالية والتركيبية ، فإنه يمكن تحديد العناصر المعنية بإطلاق تسميات معينة عليها.

وفي مرحلة المقارنة ، تتم المزاوجة بين المسميات في النص بلغة المصدر ، والمسميات في لغة التلقي ، مما يترتب عليه تحديد العناصر الدلالية والتركيبية بالصورة المناسبة. ومثل هذه المقارنة تضم بطبيعة الحال الناحيتين الرئيسيتين وهما : (١) المعلومات المخزنة. (٢) النظام المعقد الخاص بتعليمات المزاوجة بين المسميات.

أما في مرحلة التركيب ، فإن الحاسب لابد من أن يأخذ المسميات الدلالية والتركيبية في لغة التلقي ، ثم "يولّد" الجملة المناسبة التي هي أقصى ما يستطيعه الحاسب من اقتراب من الجملة في لغة الأصل. وهناك جانبان في عملية توليد الجمل هذه وهما : (١) المعلومات المخزنة ، والتي تضم الوحدات الدلالية ، والكلمات ، والعبارات الاصطلاحية ، والقواعد النحوية التي تحكم استخدامها. (٢) الإجراءات ذات الترتيب المعين التي يمكن عن طريقها تجميع مثل هذه البيانات على شكل مقولات ذات معنى.

دور الحاسب في التحليل :

بالرغم من أنه بإمكان الحاسب أن يقوم فقط بما يطلب منه بدقة ، فإنه لابد من أن يكون قادرا أيضا على تحليل مجموعات الكلمات التي لم يصادفها من قبل ؛ وإلا فإنه يكون عديم الجدوى تماما بحسبانه مترجما. وبالرغم من أن عالِم اللغة نفسه هو الذي يقوم بالفعل بالتحليل الأساسي للغتي المصدر والتلقي ، فإنه لابد للحاسب من أن يكون قادرا على أن يتخذ قرارات فيما يتعلق ببنية اللغة ، لأنه لابد من أن يترجم تركيبات ، وليس سلسلة من الكلمات ، ولكي يتمكن من ذلك فإنه لابد من أن يكون قادرا على معرفة حدود التركيبات والكلمات الرئيسية التي تتركز حولها أجزاء الجملة.

إعداد المعجم الثنائي اللغة :

من ألزم المتطلبات بالنسبة للحاسب الذي يقوم بالترجمة من لغة إلى أخرى هو المعجم الثنائي اللغة الذي يقدم وسيلة يمكن عن طريقها تحويل الكلمات المدخلة بإحدى اللغتين إلى كلمات مخرجة باللغة الأخرى. وفي بداية الأمر فإن هذا المطلب الضروري لم يشكل مشكلة كبرى ، إذ أن إحصاء للكلمات قامت به معامل شركة بل الأمريكية قد كشف عن أن خمسمائة كلمة فقط في اللغة الإنجليزية تشكل ٧٧% من الكلمات المستخدمة في الكتابة ، و ٩٣% من الكلمات المستخدمة في الحديث. وإذا افترضنا أن جميع هذه الكلمات يمكن إيجاد مقابل لها على أساس كلمة في لغة المصدر في مقابل كلمة في لغة التلقي ، فإن إعداد قائمة تحويلات لفظية يعد أمراً سهلاً نسبياً. ولكن حقيقة الأمر أن هذه الكلمات التي تتمتع بقدر كبير من الشيوع هي نفسها الكلمات التي لكل منها معان متعددة ، ومن ثم يترتب عليها أكبر عدد من الكلمات المناظرة في اللغات الأخرى،

وهو الأمر الذي يشكل جوهر الصعوبة في عملية الترجمة. ومن هذا يتضح لنا أن إعداد معجم يفي بالغرض في الترجمة الآلية ليس أمراً هيناً ، إذ إن المعاني المختلفة للكلمة الواحدة لابد من أن تُصَنَّف بعناية، كما أن الأنماط المتعددة للكلمات التي تعطي إشارة حول السياق لابد من أن تُعَدَّ قائمة بها مع كل كلمة ، حتى يتسنى اختيار المناظِر المناسب.

ولكن هناك بعض العزاء فيما يتعلق بالمعاجم المستخدمة في الترجمة الآلية ، وهو السرعة المذهلة التي يستطيع بها الحاسب "الكشف عن" معاني الكلمات. إذ يستطيع الحاسب أن يكشف عن كلمة في معجم يضم خمسمائة ألف كلمة في زمن يقدر بثمانية على الألف من الثانية ، بمعنى أنه يمكن الكشف عن ١٢٥ كلمة في الثانية الواحدة !

مشكلة العبارات التي تحتمل معنيين :

إلى جانب مشكلة تعدد معاني الكلمة الواحدة التي سبق الإشارة إليها ، هناك أيضا مشكلة وجود بعض تتابعات من الكلمات التي يمكن أن تنتمي إلى أكثر من تركيب ، فمثلا عبارة "a son of Pharaoh's daughter" في اللغة الإنجليزية ، يمكن أن تشير إلى ابن لبنت فرعون أو ابنة لابن فرعون ، بمعنى أنه يمكن أن يعني حفيد أو حفيدة فرعون*. إن برمجة الحاسب بحيث يقوم بتحليل بنية النص في لغة الأصل، ثم تحويل هذا إلى أنماط مماثلة في لغة التلقي، ثم توليد الشكل المناسب أسلوبيا في لغة التلقي ، هو أمر خارج نطاق إمكانية الحاسب ، باستثناء بعض النصوص المتناهية في بساطتها ومباشرتها.

نواحي القصور الأساسية في الترجمة الآلية :

بالرغم من سعة التخزين الهائلة التي تتمتع بها الحاسبات الحديثة ، فإنها أقل تعقيدا - بصورة لا تصدق - من المخ البشري الذي يضم عددا من الخلايا مقداره ١٠ ^١٤^ (أي الرقم عشرة مضروبا في نفسه أربع عشرة مرة). ولكي نقترب من فهم ما يعنيه هذا الرقم، لنتخيل أن طفلا ولد منذ نحو ألفين من السنين ولكنه مازال يعيش حتى الآن !

---

* هذه العبارة ، عند ترجمتها إلى العربية ، لا يلتبس معناها. ولكن يمكننا ضرب مثل بعبارة عربية مثل "مساعدة الأصدقاء" التي قد تعني مساعدة مقدمة لهم ، أو مساعدة مقدمة منهم.

وأنه كان يُمنح جنيها كل دقيقة من عمره ، فإن كل ما يكون بحوزته الآن هو بليون (ألف مليون جنيه) . فإذا ضربنا هذا الرقم في مائة ألف ، يمكننا حينئذ فقط أن نقترب من عدد الخلايا في مخ الإنسان. وحتى وقت قريب وربما حتى يومنا هذا يتحدث المهندسون عن حاسبات ذات سعة تبلغ ١٠ ^٧^ خلية ، وهو رقم يقصر كثيرا عن عدد خلايا مخ الإنسان ، إذ إنه يبلغ واحدا على عشرة ملايين من عدد الخلايا التي تكوّن المخ! ولا يملك الإنسان إزاء هذه الأرقام إلا أن يهتف من أعماق قلبه وعقله معا قائلا : سبحان الله.

غير أن الحجم أو السعة ليست هي ناحية القصور الوحيدة في الحاسبات الإلكتروني، ولكنها آلات يمكن أن نقول عنها إنها يعوزها الذكاء ، على أحسن الفروض. ولا نعني بهذا أنها لا يمكنها أن تقوم بحسابات معينة بسرعة تفوق كثيرا سرعة الإنسان ، بل تستطيع فقط أن تفعل ما يُطلب منها فعله. ولكي يصبح الحاسب مترجما جيدا أو ذكيا فإنه يتعين عليه أن يكون قادرا على أن يقول : "لا أعرف" أو "لست أبالي" ، إذ إن هذا ليس ذا صلة بالموضوع" ، وهي أشياء لم يقل بها حاسب آلي بعد.

وبالإضافة إلى مشكلتي السعة والتعقيد ، هناك أيضا صعوبة إيجاد لغة مناسبة يتم بها "التحدث مع" الحاسب ، إذ إن الحاسب قد تم صُمِّم أساسا بغرض حفظ الملفات ، والترتيب ، وإجراء العمليات الحسابية. ولكن لكي "نترجم" تركيبات اللغة إلى شكل يمكن للحاسب أن يتعامل معه ، فإن هناك حاجة إلى لغة تقنية وسيطة يمكن تحويرها بصورة تلقائية لتتناسب نواحي القصور الخاصة في الحاسب. وبمعنى آخر ، فإنه من المريح أن نستخدم نوعا من اللغة الخاصة المبنية في داخل الحاسب. وعلى سبيل المثال ، فإن أمرا لغويا بسيطا مثل : "حدد الاسم في السياق التالي" أو مثل "اذهب إلى نهاية الجملة" ، قد يتطلب عشرة أو أكثر من الأوامر المفصلة.* ولقد تم تطوير عدة لغات خاصة بالحاسب الإلكتروني ، مثل كوميت ، وفورتران، وميميك ، ولكل منها نظامها الخاص بالتقابل بين العمليات اللغوية والعمليات التي تقوم بها الآلة.

---

* يذكر ديلافني في كتابه **مقدمة في الترجمة الآلية** (ص١١٦) أن "... ترجمة جملة من عشرين كلمة قد تستلزم عددا من العمليات يصل إلى ١٠ر٠٠٠ عملية آلية منطقية."

هل ينتهي عصر المترجم الإنسان ؟

يرى اللغوي والمترجم الأمريكي يوجين نايدا أنه ليس ثمة شك في أن الحاسبات في نهاية المطاف سوف تقوم بالمهمات الرتيبة المتعلقة بترجمة من مرتبة دنيا لبعض أنواع النصوص مثل ترجمة النصوص التقنية ذات الطبيعة المتخصصة ، حيث تكون مشكلة تعدد معاني الكلمة الواحدة في أدنى حد لها ، وحيث لا تكون الصياغة الأدبية مطلوبة. وحتى في هذه الحالة فإنه يلزم قدر كبير من التحرير أو المراجعة يقوم به إنسان ، على الأقل في حالات المواد المعقدة.

ولكن في الوقت الحالي ، فإننا نستطيع أن نؤكد أنه ليس هناك خطر على أي مترجم كفء من أن يجد نفسه بلا عمل نتيجة لهذا النوع من استخدام الحاسبات في الترجمة. وحتى عندما يحل ذلك اليوم الذي يستطيع فيه المهندسون بناء حاسبات يمكنها منافسة السعة التخزينية للمخ البشري ، فإن هذه "الآلات المعدنية" لن تشكل أي تهديد حقيقي للمترجم الذي يتمتع بقدر من الإحساس المرهف ؛ فالذاكرة ليست معادلا للفهم ، كما أن السرعة ليست بدلا عن الإحساس الجمالي.

ونختتم هذا المقال بما يقرره الباحثون فيكتوريا فرومكين ، و روبرت رودمان ، وناينا هيامس في كتاب لهم صدرت طبعته السابعة عام ٢٠٠٣بعنوان **مقدمة في اللغة** والذي يذكرون فيه أن فكرة الترجمة الآلية كانت في الأصل مبنية على أساس أنه يمكن استخدام الحاسبات الإلكترونية بدلا من البشر كمترجمين ، ولكن مشكلات معينة برزت نتيجة لأن الحاسبات الإلكترونية ليست بشرية !

مراجع المقال

Delavenay, E. *An Introduction to Machine Translation*. New York: Frederick A. Praeger, 1960.

Eastman, Carol E. *Linguistic Theory and Language Description*. Philadelphia: J. B. Lippincott Company, 1978.

Fromkin, Victoria, Robert Rodman, and Nina Hyams. *An Introduction to Language*. New York: Holt, Rinehart and Winston, Seventh Edition, 2003.

Nida, Eugene. *Toward a Science of Translating*. Leiden: E. J. Brill, 1964.

علم الأصوات
وتطبيقاته العملية*

يمكننا تعريف علم الأصوات Phonetics بصورة مبسطة بأنه العلم الخاص بدراسة الأصوات اللغوية. ويمكن أن نقوم بدراسة الأصوات من وجهات نظر ثلاث:

(١) فيمكن دراستها باعتبارها النشاط الذي يقوم به المتكلم ، من جهة أعضاء النطق والعمليات الخاصة به ، ويسمى هذا الفرع "علم الأصوات النطقي" articulatory phonetics.

(٢) كما يمكن دراستها بحيث نركز اهتمامنا على الموجات الصوتية الناتجة عن الكلام ، وكيفية انتقالها عبر الهواء ، ويسمى هذا الفرع "علم الأصوات الفيزيائي" acoustic phonetics ومجاله ما بين فم المتحدث وأذن المستمع.

(٣) ويمكن أيضاً دراستها من جانب إدراك هذه الموجات الصوتية عن طريق أذني المستمع ، فيما يتعلق بالناحية الفسيولوجية (العضوية) للأذن وأعضاء السمع المتصلة بها ، وفيما يتعلق بالجانب النفسي للإدراك. ويسمى هذا الفرع "علم الأصوات السمعي" auditory phonetics ومجاله أذنا المستمع ومخه.

وبالإضافة إلى هذه الفروع الثلاثة لعلم الأصوات ، فإن هناك فروعاً أخرى ، منها "علم الأصوات التجريبي أو المعملي" experimental phonetics الذي يستخدم الآلات ولأجهزة لرسم مخارج الأصوات وخصائصها. ومنها علم الأصوات التاريخي diachronic phonetics أو genetic phonetics الذي يدرس تطور أصوات لغة ما عبر الزمن. ومنها "علم الأصوات الوصفي" synchronic phonetics الذي يصف أصوات لغة ما في مرحلة معينة فقط.

---

* **الفيصل** ، العدد (١٦٦) ذو القعدة ١٤١٠ هـ - يونيو ١٩٩٠ م - ص ص ٤٣ - ٤٥.

فائدة علم الأصوات

بعد هذا التعريف الموجز بهذا العلم ، الذي يمثل أحد فروع علم اللغة Linguistics، فإننا نطرح سؤالاً ، نحاول الإجابة عنه بصورة مبسطة. وهذا السؤال هو :

ما فائدة علم الأصوات ؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول إن أول إجابة تتبادر إلى الذهن ، وإن كانت أقل الإجابات قبولاً ، هي أنه – مثله مثل أي فرع آخر من فروع المعرفة – يزيد معرفتنا بماهية الأشياء ، وكيف تعمل في مجال معين محدود. وإذا كان تقدم المعرفة سببًا كافياً لوجود أي فرع من فروع العلم ، فإنه يكون كافياً أيضا فيما يتعلق بعلم الأصوات. ولكن إذا كان السائل يفكر في استخدامات ملموسة بصورة أكبر ، فإننا لا نعدمها. وربما كان من المثير للاهتمام أن نقدّم بعض الوصف لهذه الاستخدامات ، ولما نتوقع أن تسفر عنه الأبحاث في المستقبل.

نظام للغات غير المكتوبة

مازال هناك المئات والمئات من اللغات غير المكتوبة في العالم ، ومن المرغوب فيه إلى حد كبير أن نعطيها شكلاً كتابياً ، مما يحقق الفائدة للمتحدثين بهذه اللغات وللغويين على حد سواء. ومن المؤكد أن أكثر الطرق المُرضية في سبيل تمثيل اللغات كتابة ينبني على الأصوات. ويمكننا ـ كما هي الحال مع اللغة الصينية ـ أن نفكر في تخصيص شكل كتابي لكل كلمة من كلمات اللغة ، ولكن هذا ليس حلاً اقتصادياً ؛ إذ إن العدد الضخم من الحروف المختلفة التي لابد من تعلمها للتعامل حتى مع عدد محدود من المفردات ، سوف يشكل عبئاً ثقيلاً على المتعلم. وفي اللغات التي تتميز بتركيب مقطعي بسيط ، ومن ثم بعدد صغير نسبياً من المقاطع المختلفة ، ربما كان من المفيد أن نتوصل إلى أبجدية مقطعية syllabary بأن نعطي لكل مقطع حرفاً منفصلاً ، بمعنى أن كلمة تتكون من أربعة مقاطع يمكن تمثيلها بأربعة حروف متتالية كما في كتابة اللغة اليابانية واللغة العربية مثلاً ؛ وهذا بالفعل نظام مبني على الأصوات.

ولكن هذا لن يكون اقتصادياً على الإطلاق فيما يخص لغة مثل الإنجليزية التي تضم الآلاف من المقاطع المختلفة. ولذلك فإننا فيما يتعلق باللغة الإنجليزية نتوصل إلى نظام ألفبائي alphabetic system مبني على الأصوات أيضاً. والنظام الألفباني هو نظام يقوم على تحديد الفونيمات (الفونيم هو أصغر وحدة صوتية ، عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني ، مثلاً بين "كلب" و "قلب" بحيث نعطي لكل فونيم حرفاً منفصلاً يمثله. وعندئذ تُمثل الكلمة بسلسلة من الحروف تمثل الفونيمات.

وعلى هذا فإن الكتابة الألفبائية للغة ما لا تتطابق مع الكتابة الفونيمية لها phonemic transcription ، إلا أنها تعتمد في المقام الأول على تحليل فونيمي كاف للغة، والذي بدونه لا يمكن وضع نظام كتابي من هذا النوع يبعث على الرضا.

النطق الصحيح للغات الأجنبية

وعلى المستوى العملي فإن الدراسة المتعمقة لجميع وجوه اللغات يجعل من تعليم اللغات الأجنبية بصورة أكثر كفاءة ونجاحاً أمراً ممكناً ، وهذا ينطبق على جانب النطق. ومازال هناك اعتقاد سائد بأن الطريقة الوحيد لاكتساب نطق سليم للغة أجنبية هي أن يذهب المتعلم ليعيش بين الناطقين الأصليين باللغة التي يتعلمها ، غير أن هذا ليس صحيحاً. ففي المقام الأول لابد من أن بعضنا قد صادف أمثلة لمتحدثين أجانب عاشوا لمدة سنوات وسنوات في مجتمع معين دون أن يكتسبوا حتى نطقاً قريبا من نطق المتحدثين الأصليين. وثانياً ، هناك الكثير من المتحدثين الأجانب الذين نجد أنهم عند زيارتهم الأولى لدولة أجنبية يتمتعون بنطق للغة الوطنية لهذه الدولة على أقصى درجة من الكفاءة ، لأنه قد تم تعليمهم تعليمًا جيدًا. وهناك قلة قليلة من الناس يمكن أن يصلوا إلى درجة الكمال في هذه الناحية ، ولكن التعليم الجيد يمكن أن يُحدث تحسناً إلى الدرجة التي يكون فيها النطق محترما أو مقبولاً.

وأساس تعليم النطق السليم هو معرفة نظام كل من اللغتين وبنيتها ، اللغة الأصلية للمتعلم واللغة الأجنبية التي يتعلمها. فإذا كانت اللغة الأصلية تضم خمسة صوائت فقط (وهي ما تعرف خطأ باسم الحروف المتحركة) ، بينما تضم اللغة الأجنبية سبعة صوائت

مثلاً ، فإننا نعرف أنه ستكون هناك صعوبة في نطق الصوتين الإضافيين. ليس هذا فحسب ، بل أيضاً التنبؤ بمواطن الصعوبة التي تكمن في التفرقة بين بعض الصوائت في اللغتين. ومن ثم يمكننا تصميم بعض المواد التعليمية بهدف المساعدة على التغلب على هذه الصعوبة.

وبالمثل ، إذا كنا نعرف أن الصوائت في بداية الكلمة تأتي مفردة دائماً في بنية المقطع في اللغة الأصلية ، بينما تأتي على شكل عنقود صوتي cluster قد يصل إلى ثلاثة صوامت ، كما في اللغة الإنجليزية مثلاً ، فإنه يمكننا أن ندرك السبب الذي يجعل المتعلم المبتدئ يقول "إستاي" estay بدلا من كلمة stay ومعناها "يظل/ يبقى/ يمكث" ، أو يجعله يقول "إستريت" estreet بدلا من street ومعناها "شارع". ومثل هذه الأخطاء شائعة على ألسنة الطلاب العرب عند بداية دراستهم للغة الإنجليزية.

ومما لا شك فيه أن معرفة كيفية نطق الأصوات والفروق الدقيقة بينها ، وكيفية التمييز بينها سمعياً سوف ييسر إعطاء توجيهات فعالة للمتعلم فيما يتعلق بما يفعله حتى ينطق نطقاً سليماً وبما يستمع إليه حتى يفهم ما يقال. ولا شك أن الكثير من التدريب المتواصل تحت الإشراف الدقيق للمعلم من شأنه مساعدة المتعلم على أن يدع جانباً – أثناء تحدثه باللغة الأجنبية – عادات النطق لتي تميز لغته الأصلية ، وأن يكتسب عادات النطق الخاصة باللغة الأجنبية التي يتعلمها.

ولا شك أن هناك حاجة إلى مزيد من الصبر والتصميم عندما يكون المتعلم طفلاً يعاني من الصمم منذ مولده ، مما يترتب عليه أنه لا يستطيع أن يتكلم بصورة تلقائية وذلك لأنه لا يمكنه أن يسمع نفسه أو الآخرين. وتعليم مثل هؤلاء الأطفال الكلام عن طريق التركيز على النطق وبما يمكنهم إدراكه عن طريق حواسهم الأخرى عمل شاق ومضن ويحتاج إلى تكريس الجهد له.

ومن عيوب الكلام الأخرى التي تفيد من علم الأصوات في التغلب عليها هي تلك الناشئة عن إصابات المخ الشديدة. ولكن في هذه الحالة فإن السمع لا يتوقف ويمكن

استخدامه في عملية إعادة التأهيل ، بشرط ألاً تكون الإصابة قد شملت جزءاً كبيراً من المخ.

وأصعب من هذا هي حالات استئصال الحنجرة بسبب إصابتها بمرض ويترتب على هذا ليس غياب الحبال الصوتية فحسب ، بحيث يستحيل الاستخدام العادي للصوت ، بل أيضاً غياب تيار الـنَّفَس الصالح للاستخدام العادي للصوت ، وذلك نظراً لأن القصبة الهوائية تُسَدُّ من أعلى لمنع الطعام من المرور داخل ممرات الهواء ووصوله إلى الرئتين، بينما يتنفس المريض عن طريق أنبوبة في العنق تعرف باسم tracheotomy tube. وهناك حلان لهذه المشكلة :

- أولهما : الطنان buzzer الذي يمكن الاحتفاظ به بصورة دائمة في الفم أو يتم تركيبه خارجياً على الحلق ، والذي ترن معه تجاويف جهاز النطق ، مثلما يحدث الرنين المصاحب للصوت الكلامي ، في حالة اهتزاز أو تذبب الحبال الصوتية.
- وثاني هذين الحلين هو الكلام المريئي oesophageal speech ، الذي يتوقف على إمكانية جذب الهواء داخل المريء ، وبمعنى آخر تجشؤ متحكم فيه.

الاتصالات

إن البحث في خصائص الكلام ، وبصفة خاصة في العلاقة بين البنية الفيزيائية والإدراك في إطار لغة معينة ، يساهم بصورة مستمرة في تحسين نظم الاتصالات. وليس من قبيل المصادفة أن شركة "بل" للتليفونات في الولايات المتحدة ، وإدارة البريد في إنجلترا وغيرهما من المؤسسات التي تُولي اهتماماً بالاتصالات تجرى أبحاثا من هذا النوع ، وذلك نظراً لأن تطوير أجهزة أو معدات تتميز بقدر أكبر من الكفاءة والاقتصاد إنما يتوقف على معرفة بالترددات ، والسعات (السعة هي مقياس كمية الحركة في التردد الواحد أو الذبذبة الواحدة) الأساسية في عملية الإرسال ، وماذا يمكن حذفه دون جعل النتيجة غير مقبولة للمستمع.

ولا شك أن تقييم شبكات التليفونات ، والاتصالات اللاسلكية ، وأجهزة التسجيل، وما أشبه ذلك ، إنما يقوم في النهاية على ما يمكن للأذن سماعه.

وقد تم تطوير وسائل متقدمة لتقييم الفروق بين كفاءة خصائص الإرسال المتبعة في هذه النظم. وتتيح هذه الوسائل طريقة دقيقة إلى حد معقول للمقارنة بين نظام وآخر ، ولإرساء معايير للسمع يمكن عن طريقها تحديد درجات الصمم. ولا شك أن لهذا ميزات عملية واضحة في تحديد التعويض المناسب في حالات الصمم الناتج عن الحرب أو مخاطر المهنة. وعن طريق ربطها بتجارب تهدف إلى تحديد أداء الأذن العادية والمصابة بالصمم عند ترددات مختلفة ، فإنها ساهمت في معرفتنا بدرجة الصمم ونوعه ، مما جعل من الممكن تطوير أجهزة لمساعدة السمع أكثر مناسبة لاحتياجات مستعملها.

وإذا ما انتقلنا إلى النظر إلى المتكلم ، وليس إلى المستمع ، فإن هذا أيضاً يقدم لنا وسيلة معقولة لتقدير كفاءة المتكلم عبر وسيلة اتصال معينة ، حينما تكون هذه الكفاءة على درجة كبيرة من الأهمية ، كما في حالة مراقبي حركة مرور الطائرات في الجو ، ولعل درجة القابلية للفهم في هذه الظروف تتوقف على وضوح المتكلم أكثر من توقفها على كفاءة المستمع ، وحيث يمكن أن يترتب على أي قصور من جانب المتحدث أخطار كبرى بل وكوارث. ويمكن التغلب على هذه المشكلة إما عن طريق استبعاد المتكلم غير الواضح أو عن طريق تحسين أدائه.

ولقد تقدمت معرفتنا بالنواحي السمعية والفيزيائية للكلام بدرجة تسمح بإنتاج توليف كلامي speech synthesis (أي إحداث أصوات كلامية بوسائل اصطناعية عن طريق توليد الموجات الصوتية ذات الترددات اللازمة) ؛ بمعنى أننا يمكن أن نقوم بتخزين القواعد في حاسب إلكتروني ، بحيث لو زودناه بتتابع من الفونيمات ، فإنه يقوم بتشغيل آلة لتركيب الكلام، وفقاً للقواعد ، وبحيث يُنتج إلكترونياً الترددات والشِّدات intensities (درجة القوة التي يُلفظ بها مقطع في كلمة) المتغيرة التي تجعل الرسالة مفهومة.

وعلى هذا فإننا نكون قد توصلنا إلى آلة كاتبة صوتية يمكن أن تُنتج كلاماً ذا درجة عالية عن طريق كتابة كلمات الرسالة باستخدام الآلة الكاتبة. ولقد شاهد كاتب هذا المقال حاسباً إلكترونياً مزوداً بشاشة ، يقوم الشخص بكتابة الرسالة التي يريدها فتظهر على الشاشة ثم يعطي أمراً للحاسب الإلكتروني بنطقها فينطقها. وهذا الجهاز رأيته في

قسم يسمى "عالم الغد" في المركز المعروف باسم EPCOT Center الذي يقع في مدينة أورلاندو بولاية فلوريدا الأمريكية ، وكان ذلك في عام ١٩٨٤م.

ولا شك أن المستقبل سيحمل إلينا - بمشيئة الله - المزيد والمزيد من تطبيقات علم الأصوات ، مما يفيد البشرية.

المراجع

محمد علي الخولي ، **معجم علم اللغة النظري** ، بيروت - مكتبة لبنان ، ١٩٨٢م.

O'Connor, J. D. **Phonetics**, Pelican Books, 1973.

Robins, R. H. **General Linguistic: An Introductory Survey**, London, 1964.

البراجماتية*

شهدت الدراسات اللغوية في السنوات الأخيرة تزايدا في الاهتمام بالبراجماتية Pragmatics. ومن بين أسباب تزايد هذا الاهتمام هو أنه جاء كرد فعل لتناول عالم اللغة الأمريكي نعوم تشومسكي للغة باعتبارها أداة مجردة ، أو قدرة عقلية منفصلة عن استخدامات اللغة ومستخدميها والوظائف التي تقوم بها. وكرد فعل من جانب "علماء الدلالة التوليديين generative semanticists (1) ضد نظرية تشومسكي ، اتجهوا إلى كم هائل من الفكر الفلسفي الذي يوضح أهمية استخدامات اللغة في فهم طبيعتنا. وحتى يومنا هذا فإن معظم المفاهيم المهمة في البراجماتية قد تم استمدادها بصورة مباشرة من فلسفة اللغة. وعندما تم إرساء نطاق أوسع لعلم اللغة في الولايات المتحدة اقتداء بأوروبا ، سرعان ما اتخذت البراجماتية حياة مستقلة لها ، وذلك لأن المسائل التي تتعرض لها تتسم بأنها مثيرة للاهتمام ، وبأنها مهمة في حد ذاتها.

نشأة المصطلح ومعناه العام

قبل أن نبدأ في استعراض المقصود بالبراجماتية بشيء من التفصيل ربما كان من المفيد أن نلقي بعض الضوء على نشأة المصطلح.

يرجع الاستخدام الحديث للمصطلح "البراجماتية" Pragmatics إلى عام ١٩٣٨ عندما استخدمه الفيلسوف تشارلز موريس Charles Morris . وكان موريس معنيا برسم

---

* الجزء الأول ، الخميس ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ - ٢٧ أكتوبر ١٩٩٤ م ، ص ٢٢. الجزء الثاني "البراجماتية التطبيقية: البراجماتية وعلاقاتها بغيرها من المجالات"، الخميس ١٤ جمادى الآخرة ١٤١٥ هـ - ١٧ نوفمبر ١٩٩٤ م ، ص ٢٢.

(١) من أهم هؤلاء العلماء ج. ل. أوستين J. L. Austin ، ب. ف. ستروسون P.F. Strawson ، هـ. ب. جرايس H.P. Grice ، ج. ر. سيرل J. R. Searle . وعلم الدلالة التوليدي هو العلم الذي يدرس العلاقات المنطقية بين كلمات اللغة. وبالتالي فإن علماء الدلالة التوليديين هم العلماء المهتمون بدراسة هذه العلاقات.

الخطوط العريضة لعلم الرموز أو العلامات ، أو السِّيموتيَّة Semiotics. وفي إطار السيموتية قام موريس بالتفرقة بين ثلاثة فروع مختلفة ، وهي :

(١) نُظْم الجملة Syntax أو Syntactics (دراسة نُظْم الكلام) باعتبار أنه دراسة "العلاقة الشكلية بين الرموز أحدها بالآخر".

(٢) علم الدلالة Semantics وهو دراسة "علاقة الرموز بالأشياء التي تشير إليها".

(٣) البراجماتية Pragmatics وهي دراسة "علاقة الرموز بمفسري هذه الرموز".[١]

ويشرح الفيلسوف واللغوي الأمريكي ردولف كارناب Rudolf Carnap [٢] مجال كل من هذه الفروع الثلاثة فيقول إنه في مجال البحث اللغوي لو أشرنا صراحة إلى المتحدث أو مستخدم اللغة ، فإننا نكون نعمل في إطار حقل البراجماتية. أما إذا قمنا فقط بتحليل التعبيرات وما تشير إليه ، فإننا ننتقل إلى مجال علم الدلالة. وأخيراً ، إذا ابتعدنا عما تشير إليه العبارات وحللنا فقط العلاقات بين التعبيرات ، فإننا ندخل دائرة نظم الجملة.

وبتبسيط شديد ، فإنه يمكننا القول إنه إذا كان نظم الجملة يبحث في كيفية ارتباط الكلمات ببعضها البعض ، وإذا كان علم الدلالة يختص بدراسة المعنى ، فإن البراجاماتية تختص باستخدام اللغة من وجهة نظر وظيفية ، بمعنى أنها تحاول تفسير أوجه التراكيب اللغوية بالإشارة إلى عوامل غير لغوية.[٣]

مجال البراجماتية

وسَّع بعض العلماء مثل موريس من نطاق البراجماتية عندما قال إنها "تتناول

---

(١) Charles W. Morris, "Foundations of the Theory of Signs", In O. Neurath, R. Carnap and C. Morris (Eds.) *International Encyclopedia of Unified Science*, Chicago: University of Chicago Press, 1938, pp. 77-138.

(٢) R. Carnap, "Foundations of Logic and Mathematics", *Ibid.*, pp. 139-214.

(٣) Stephen C. Levinson, *Pragantics*, Cambridge: Cambridge University Press, 1983, pp. 5,7.

الجوانب الحيوية biotic للسيميوتية ، أي جميع الظاهرات النفسية والبيولوجية والاجتماعية التي تحدث عند قيام الرموز بوظائفها.[١] وهذا النطاق أوسع بكثير مما يندرج حاليا تحت البراجماتية اللغوية ، نظرا لأنه يشتمل على ما يعرف الآن باسم علم اللغة النفسي[٢] ، وعلم اللغة الاجتماعي[٣]، وعلم اللغة العصبي[٤] ، وأشياء أخرى كثيرة.

بينما يرى بعض العلماء الآخرين مثل اللغويَّيْن كاتز ، و فودَرْ Katz an Fodor أن للبراجماتية مجالا أضيق كثيرا يقتصر على دراسة المبادئ التي تحكم استخدام اللغة ، وأنها لا علاقة لها بوصف التراكيب اللغوية. وإذا ما أردنا ربط هذا التحديد بالتفرقة التي قام بها تشومسكي بين القدرة أو الكفاية اللغوية Competence[٥] والأداء اللغوي Performance ، فإننا يمكن أن نقول إن البراجماتية تُعني فقط بمبادئ استخدام اللغة المتعلقة بالأداء فحسب.[٦]

ولتوضيح العلاقة بين البراجماتية وغيرها من مستويات التحليل اللغوي فإننا نورد تلخيصا لما يراه كاتز ، و فودَرْ[٧] من أنه حيث ينتهي مستوى نَظْم الجملة ، والفونولوجيا

---

(١) Morris, *Op. Cit.*, p. 108.

(٢) علم اللغة النفسي Psycholinguistics فرع من علم اللغة التطبيقي يدرس طريقة اكتساب اللغة الأم وتعلم اللغة الأجنبية والعوامل النفسية ذات العلاقة بهما. ويدرس أيضا عيوب النطق وعلاجها ، كما يدرس العمليات النفسية والعقلية المصاحبة للمهارات اللغوية المختلفة.

(٣) علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics فرع من علم اللغة التطبيقي يبحث في تأثير العوامل الاجتماعية على الظواهر اللغوية والفروق اللهجية.

(٤) علم اللغة العصبي Neurolinguistics علم يبحث في العلاقة بين اللغة والأعصاب والاضطرابات اللغوية العصبية.

(٥) المقصود بالقدرة أو الكفاية اللغوية Competence هو قدرة المرء من ناحية نظرية على تكوين جمل لغوية. ويقابلها الأداء اللغوي performance الذي هو استخدام اللغة كلاما أو كتابة.

(٦) Levinson, *Op.* Cit., p. 7.

(٧) J. J. Katz and J. A. Fodor, "The Structure of a Semantic Theory", *Language*, 39 (1963), pp. 170-210.

يبدأ مستوى علم الدلالة ، ويلي ذلك مستوى البراجماتية ، ويوضح الشكل التالي هذه العلاقة.

نَظْم الجملة ، الفونولوجيا (أ دراسة النظام الصوتي) Syntax and Phonology
Semantics علم الدلالة
Pragmatics البراجماتية

أما لفينسون [١] فيذكر أن البراجماتية تقع حيث ينتهي علم الدلالة وحيث يبدأ علم اللغة

الاجتماعي وربما علم اللغة النفسي أيضاً. ومرة أخرى ، يمكننا تصوير هذه العلاقة كما يلي:

Semantics علم الدلالة
Pragmatics البراجماتية
Sociolinguistics علم اللغة الاجتماعي (Psycholinguistics) (علم اللغة النفسي)

والآن ننتقل إلى استعراض بعض تعريفات البراجماتية :

(١) Levinson. *Op. Cit.*, p.27.

من تعريفات البراجماتية

(١) من بين التعريفات المحتلمة للبراجماتية[1] هي أنها دراسة جميع جوانب المعنى التي لا تحتويها أولا تنتظمها النظرية الدلالية. ولكن هذا التعريف يستلزم تحديد الإطار الواسع لـ"المعنى" والذي يعتمد عليه التعريف. وهذا المعنى الواسع ينبغي أن يشمل المحتوى الساخر ironic ، والمجازي (أو الاستعاري) metaphoric ، والضمني (أي الخاص بالإيحاءات غير المباشرة) implicit للاتصال والكامن في القول المنطوق أو المكتوب ، ومن ثم لا يمكن قصره على المحتوى التقليدي لما يقال. وبعبارة أخرى ، فإن مجال البراجماتية هو المعنى (بأوسع معانيه) ناقصا أو مطروحا منه الدلالة (أي المعنى كما يحدده علم الدلالة).

(٢) ومن بين تعريفات البراجماتية ما يقوم على التفرقة بين معنى الجملة sentence ومعنى المنطوق utterance ، بحيث يختص علم الدلالة بدراسة معاني الجمل بينما تقوم البراجماتية بدراسة معاني المنطوقات. وفي هذا التعريف نستخدم "المنطوق" بالمعنى الذي أشار إليه بار – هيلل Bar – Hillel باعتباره جملة (أو في بعض الأحيان سلسلة أو مجموعة من الجمل) مرتبطة بسياق معين ، وهو على وجه التحديد السياق الذي يتم نطق الجملة أو مجموعة الجمل فيه.

ويقبل كثير من اللغويين هذه التفرقة ولو بصورة ضمنية. ولكن هناك مشكلة تكتنف هذا التعريف تتمثل في أنه في بعض الحالات النادرة يضم معنى الجملة جميع أوجه معنى المنطوق ، وذلك عندما يعني المتحدث بالضبط ما يقوله ، لا أكثر ولا أقل. وفي هذه الحالة فإن المضمون أو المعنى لابد وأن يُعزى إلى كلا علم الدلالة والبراجماتية معا.

(٣) ومن تعريفات البراجماتية أيضا ذلك التعريف الذي يتخذ من الربط بين المعنى والسياق أساساً له. ومؤدى هذا التعريف أن علم الدلالة يختص بالمعنى خارج إطار

---

(١) Levinson, *Op. Cit.* pp.12, 15.

كما أن جميع التعريفات التالية ترد أيضا في كتاب لفينسون ، ص ص. ١٨-٢٤.

السياق ، أو بالمعنى غير المعتمد على السياق ؛ أما البراجماتية فتختص بالمعنى في السياق. وعلى هذا فإن البراجماتية هي دراسة العلاقات بين اللغة والسياق، وهي العلاقات الأساسية اللازمة لفهم اللغة. وعبارة "فهم اللغة" هنا مستخدمة بالمعنى الذي يقصده العاملون في مجال الذكاء الاصطناعي لجذب الانتباه إلى حقيقة أن فهم منطوق ما ينطوي على قدر أكبر بكثير من مجرد معرفة معاني الكلمات والعلاقات النحوية بينها. إذ إن فهم المنطوق يشتمل على القيام ***باستنتاجات*** تربط بين ما يقال بما هو مفترض بصورة متبادلة بين المتحدثين ، أو بما سبق قوله.

(٤) ومن بين التعريفات الأخرى للبراجماتية هي أنها دراسة مقدرة مستخدمي لغة ما على ربط الجمل بالسياقات التي تُعتبر هذه الجمل مقبولة أو ملائمة فيها. وبمعنى آخر فإن النظرية البراجماتية ينبغي من ناحية المبدأ أن تتنبأ بالنسبة لكل جملة سليمة التكوين في لغة ما ، وعند قراءة دلالية معينة لها ، بمجموعة السياقات التي يمكن أن تكون هذه الجمل ملائمة أو مناسبة فيها.

(٥) غير أنه من المشكلات التي تكتنف هذا التعريف أن المتحدثين بلغة ما لا يلتزمون دائما بالمعايير السائدة ، إذ إنهم قد يسيطر عليهم الغضب والانفعال فيصبح ما يقولونه "غير ملائم" في سياقات أو مواقف معينة.

مثال للمعرفة المتبادلة

ولتوضيح المقصود بالمعرفة المتبادلة ، فإننا نورد القصة التالية : أرادت (آية) أن تعطي (إسلام) هدية في عيد ميلاده ، فذهبت وأحضرت حصالتها ؛ وهزتها ولكن لم يصدر عنها صوت ؛ ولذلك فلابد من أن تصنع لـ (إسلام) هدية بنفسها.

ولكي يفهم القارئ أو السامع القصة السابقة ، فإنه لابد من أن يشارك الكاتب أو القائل الحقائق التالية : (١) أن الهدايا عادة تُشترى بالمال ؛ (٢) أن الحصالات تُستخدم لحفظ النقود؛ (٣) أن الحصالات تصنع عادة من مادة كثيفة مثل المعدن أو البلاستيك ؛ (٤) أن النقود داخل وعاء مصنوع من مادة كثيفة تُصدر صوتا بصفة عامة عند هزها.

ويوضح المثال السابق كيف أن المعرفة المفترضة بين المتكلم والسامع أو الكاتب

والقارئ تلعب دورا عظيما في فهم ما نقرأه أو ما نسمعه.

ولإلقاء مزيد من الضوء على دور السياق في البراجماتية ، يمكننا أن نقول إن البراجماتية ما هي إلا دراسة الدور الذي يلعبه السياق في المعنى الذي يقصده المتكلم أو المقصود من العبارة المنطوقة. والمقصود بالسياق هنا هو كل ما نستبعده من علم الدلالة فيما يتعلق بالعلاقات بين المعاني. وعلى هذا فإن البراجماتية تتعلق بأي جانب من جوانب المعنى لا يضمه علم الدلالة.

البراجماتية : مثال عملي

ربما أدت المناقشة النظرية المجردة لمجال البراجماتية إلى ترك القارئ دون أن يحيط إحاطة كاملة بطبيعة الظاهرات البراجماتية. ونقدم هنا مثالاً[1] لعله يساعد على توضيح أنواع الحقائق التي تهتم بها النظريات البراجماتية. ولنأخذ محادثة بسيطة بين شخصين تتكون من ثلاث جمل ، ونسأل أنفسنا عن المعلومات التي تقدمها لنا هذه المحادثة ، أكثر مما يعطيه لنا المحتوى الدلالي للجمل المكوِّنة للمحادثة. وبتحديد أكثر ، يمكن أن نسأل عن النواحي الضمنية أو الإيحاءات التي تحملها الجمل عن السياقات التي تُستخدم فيها هذه الجمل. وهذه هي المحادثة التي سنرمز للمتحدثَيْن فيها بالرمزين (أ) ، (ب).

(أ) : لكن هل يمكنك التفضل بالمجيء إلى هنا مرة أخرى الآن حالا ؟

(ب) : ولكني لابد أن أذهب إلى القاهرة اليوم يا سيدي.

(أ) : إذن ما رأيك في يوم الثلاثاء ؟

ليس من الصعب أن نرى أنه لكي نفهم هذه المحادثة فإنه لابد من أن نقوم بعدد كبير من الاستنتاجات التفصيلية عن طبيعة السياق الذي نفترض أن المحادثة قد تمت فيه. وعلى سبيل المثال فإننا نستنتج الحقائق التالية :

---

(١) المثال مأخوذ من لفينسون ، ص٤٧ وما بعدها ، بتصرف يسير.

(١) أن هذه الجمل ليست هي نهاية المحادثة (أو بدايتها).

(٢) أن (أ) لا يوجه سؤالا إلى (ب) بل يطلب منه أن يذهب إليه في وقت الكلام (أو في وقت لاحق له مباشرة) ؛ وأن (ب) يوحي بأنه لا يستطيع ذلك (أو يفضل ألا يفعل ذلك) ؛ وأن (أ) يكرر الطلب مع تغيير الوقت إلى وقت آخر.

(٣) أن (أ) يريد من (ب) أن يحضر الآن ، ويعتقد أن (ب) من الممكن أن يحضر ، ويعتقد أن (ب) ليس هناك بالفعل ؛ ويعتقد أن (ب) لم يكن على وشك الحضور من تلقاء نفسه ، ويتوقع أن (ب) سوف يرد إما بالقبول أو بالرفض ، وإذا قبل فإن (أ) سوف يتوقع أيضا أن يحضر (ب) ؛ ويعتقد (أ) أن طلبه يمكن أن يكون حافزا لـ (ب) لكي يذهب إليه ؛ وأن (أ) ليس في مكانة تسمح له بأن يأمر (ب) بالحضور ، أو أنه يتظاهر بهذا بمعنى أنه يتصرف كما لو كان ليس في هذه المكانة.

(٤) أن (أ) يفترض أن (ب) يعرف أين يوجد (أ) ؛ وأن (أ) و (ب) ليسا في المكان نفسه؛ وأن أيا منهما ليس في القاهرة ؛ وأن (أ) يعتقد أن (ب) قد سبق له التوجه من قبل إلى المكان الموجود فيه (أ).

(٥) أن اليوم الذي تتم فيه هذه المحادثة ليس الثلاثاء ، أو الأربعاء في الأسبوع نفسه (أو، على أقل تقدير ، هكذا يظن (أ)).

(٦) أن (أ) ذَكَرٌ (أو هكذا يعتقد (ب))[1] ؛ وأن (ب) يعترف بأن (أ) يتمتع بمنزلة اجتماعية أعلى منه (أي من (ب)) [أو أنه يلعب دور من هو أعلى منزلة منه].

ومن الاستنتاجات الأخرى أن التفسير الطبيعي الذي يقوم به شخص يلاحظ هذه المحادثة أو يقوم بتحليلها ، هو أن (أ) ، (ب) يتحدثان تليفونيا وليس وجها لوجه.

ومن الأمور التي لا تخلو من طرافة حول فهمنا لهذه المحادثة هي أنه إذا كان (أ)

(١) ويمكننا أيضا إضافة الاستنتاج التالي : أن (ب) يتصرف كما لو كان يعتقد (أو تعتقد) أن (أ) ذَكَرٌ. ومعنى هذا أن (ب) لا يعتقد في حقيقة الأمر أن (أ) ذكر ، ولكنه يتظاهر بأنه يعتقد أو يظن ذلك.

يعـرف مقدما أن (ب) لا يستطيع التوجه إليه لسبب أو لآخر فـإن موقفـه أو مـسلكه في هذه الحالة ينطوي على بعض المراوغة. أما إذ كان (أ) يعرف أن (ب) يعـرف أنـه يعـرف أن (ب) لا يمكنه أن يحضر ، فإنه لا يمكن تفسير قوله باعتباره طلبا علـى الإطـلاق ، بـل إن قوله هذا يدخل في نطاق النكات ، إذا كان الـشخص حبـيس حجـرة مغلقـة بالمفتـاح وضاع مفتاحها مثـلا؛ أو أن قوله يدخل في نطاق الاستهزاء ، إذا كـان الـشخص عـاجزا عن الحركة ، كأن يكون ثملا في حالة سكر بَيِّن تجعله عاجزا عن الوقوف على قدميـه أو السير.

ومن الواضح أن جميـع الاسـتنتاجات الـسابقة لا تـدخل في إطـار المحتـوى الـدلالي للجمل الثلاث. ولكنها ، بالأحرى ، تعكس قـدرتنا علـى أن "نحـسب" مـن واقـع الجمـل المتتابعة الافتراضات السياقية التي تشير إليها هذه الجمل ، أي الحقائق الخاصة بالعلاقـات المكانيـة ، والزمانيـة ، والاجتماعيـة بـين المتحـدِّثَيْن ، ومعتقـداتهما ومقاصـدهما وهمـا يقومان بتبادل حديث معين.

البراجماتية التطبيقية : البراجماتية وعلاقاتها بغيرها من المجالات

للبراجماتية تطبيقات محتملة في جميع المجالات التي تنطوي على كيفية فهم المنطوقـات. وتضم هذه المجالات بعض المجالات التي لا تُعنى بصورة مباشرة بالمشكلات العملية ، مثل دراسة البلاغة والأدب. غير أن هذه المجالات تضم أيضا مجالات تهتم بصفة أساسية بحـل مشكلات الاتصال ، وهي المجالات التي يحتمل أن تكون تطبيقـات البراجماتيـة فيهـا ذات أهمية عملية مباشرة. وهناك أربعة مجالات علـى وجـه الخـصوص تبـدو واعـدة في هـذا المضمار ، وهي (١) علم اللغة التطبيقي (أي النظرية الخاصة بتعلم اللغـات الأجنبيـة أو الثانية ، والممارسات الخاصـة بهـا)[١]؛ (٢) التفاعـل بـين الإنـسان والآلـة ؛ (٣) دراسـة

(١) جدير بالذكر أن هذا التعريف لعلم اللغة التطبيقي مستخدم هنا بمعناه الضيق. ويمكننا تقديم تعريف موسَّع لعلم اللغة التطبيقي Applied Linguistics بوصفه فرعًا من علم اللغـة يبحـث في التقابـل اللغوي وتحليل الأخطاء وتعليم اللغات وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغـة الآلي وصناعة المعاجم والترجمة.

صعوبات الاتصال في التفاعل وجها لوجه ؛ (٤) دراسة صعوبات الاتصال التي تنشأ عندما لا يكون الاتصال وجها لوجه. وفي هذه المجالات الأربع ، فإن تطبيقات البراجماتية تَعِدُ بالحد من مشكلات الاتصال. وسوف نتناول كلا من هذه التطبيقات واحدة بعد الأخرى.

(١) علم اللغة التطبيقي :

يقوم تطبيق البراجماتية على مشكلات تعلم اللغة الأجنبية أو الثانية على افتراض مؤداه أنه بالرغم من العالمية المحتملة لعمليات مثل التضمين implicature[١] ، فإنه من المحتمل أن تكون هناك فروق ذات مغزى ليس فقط في بنيات اللغات ولكن في استخداماتها أيضا.[٢] وحتى في الحالات التي تكون فيها سمات عالمية مشتركة كامنة في الاستخدام ، كما يبدو أنه الحال بالنسبة للتعابير المهذبة[٣]، فإن هناك مجالا واسعاً لسوء التفاهم بين أشخاص ينتمون إلى ثقافات مختلفة. فعلى سبيل المثال ، فإن المتحدثين بالألمانية يبدون أكثر مباشرة بصورة ملحوظة من المتحدثين بالإنجليزية مثلا حينما يتعلق الأمر بالطلبات أو بالتعبير عن الشكوى.[٤] ومن هنا فهناك مجال لدراسة نظامية

---

(١) المقصود بالتضمين implicature هنا هو إمكانية أن يعني المنطوق أكثر مما يقال بالفعل ، أي أكثر مما يتم التعبير عنه حرفيا عن طريق المعنى التقليدي للتعبيرات اللغوية المنطوقة. ومثال ذلك أن يسأل شخص ما شخصا آخر : 'هل يمكنك أن تقول لي كم الساعة الآن ؟' فيرد الآخر بقوله : 'لقد حضر بائع اللبن'. والمقصود هنا أنه لا يعرف الوقت بالضبط ولكنه يستطيع أن يعطي بعض المعلومات التي يستنتج منها محدثه الوقت.

(2) Dell Hymes, "Models of the Interaction of Language and Social Life". In. J. J. Gumperz and D.H. Hymes, *Directions in Sociolinguistics*, New York: Holt, Rinehart and Winston, 1972, pp. 35-71.

(3) P. Brown and S. Levinson, "Universals in Language Usage: Politeness Phenomena". In E. Goody (ed.) *Questions and Politeness in Social Interaction*, Cambridge: Cambridge *Deference and Politeness*, Special Issue of International Journal of the Sociology of University Press, 1978, 56-311.

(4) J. House and G. Casper, "polite markers in English and German", in F. Coulmas (ed.) *Conversational Routine: Explorations in Standardized Communication Situations and Prepatterned Speech*, The Hague: Mouton, 1981, pp. 157 – 185. See also J. Walters (ed.) *The Sociolinguistics of Deference and Politeness*, Special Issue of International Journal of the Sociology of Language, 27, The Hague: Mouton, 1981.

للبراجماتية التقابلية ، التي تحدد المجالات المحتملة لسوء التفاهم والتي تنشأ من افتراض المتعلم للغة أجنبية أن تراكيب معينة في اللغة التي يتعلمها سوف يكون لها نفس التضمينات implicatures ، والافتراضات المسبقة presuppositions ، والاستخدامات في المحادثة ، مثل بعض التراكيب الشبيهة بها في لغته الأصلية. وهناك الكثير من الأبحاث تجري حاليا حول مثل هذه الموضوعات.

(٢) التفاعل بين الإنسان والآلة :

في مجال التفاعل بين الإنسان والآلة (أي دراسة الصعوبات التي يمر بها الإنسان في تعامله مع الحاسبات الإلكترونية) ، فإن للبراجماتية أيضا تطبيقات مباشرة. وتنشأ المشكلات في هذه الحالة من الحاجة إلى المزيد والمزيد من العاملين ذوي الخبرة بأجهزة الحاسبات الإلكترونية حتى يمكنهم استخدامها بنجاح. وإذا استطاع مبرمجو الحاسبات الإلكترونية أن يجعلوا اللغة المشتركة بين الآلة والإنسان تعمل بمقتضى أسس شبيهة باللغات الطبيعية وقواعد استخدامها ، فإن عصر الحاسب الإلكتروني لن يكون بحاجة إلى انتظار إعادة تعليم القوى العاملة وهو أمر بالغ الضخامة. ولكن تجنب هذا الانتظار يتطلب تحليلا مسبقا لخصائص استخدام اللغات الطبيعية ، وهو المجال الذي تَعِدُ البراجماتية بتقديم بعض العون فيه.

(٣) الاتصال وجها لوجه :

كما أن هناك أيضا المساهمات التي يمكن للبراجماتية تقديمها لحل مشكلات الاتصال بين البشر الذين يتكلمون (تقريبا) اللغة نفسها. فعلى سبيل المثال ، فإنه من الممكن أن تقع حالات سوء تفاهم بين الجماعات ذات الانتماءات العرقية المختلفة ، وذلك نتيجة للتحليلات البراجماتية المختلفة للمنطوقات التي يكون محتواها الحرفي مفهوما تماما. إذ إن توجيه الأسئلة أو الاستجواب أو التلميحات ، الخ ربما لا يتم تفسيرها بصورة صحيحة.

ومن المجالات الأخرى التي يمكن للتحليلات البراجماتية أن تكون ذات أهمية فيها هي تصميم (أو في الأغلب إعادة تصميم) كيفية مزاولة المؤسسات لعملها. وعلى سبيل المثال ، كيف ينبغي تنظيم محاكم الدعاوى الصغيرة small claims courts مثل التي

توجد في أمريكا وبعض دول أوروبا ؟ هل ينبغي أن تتم إدارتها على أساس تبادل للمحادثة أكثر مما يتم في غيرها من المحاكم ؟ أو هل الإجراءات التقليدية في حقيقة الأمر أكثر مدعاة للبحث عن الحقيقة ؟

كما تنشأ بصفة مستمرة أسئلة مشابهة بين أولئك المهتمين بإصلاح الممارسات التي تتم في حجرات الدراسة وبتحسينها.

وهناك مجموعة مختلفة إلى حد ما من الاهتمامات تنشأ نتيجة لاحتمال وجود بعض الحالات المرضية اللغوية ذات الطبيعة البراجماتية بصفة أساسية ؛ فعلى سبيل المثال ربما تكون هناك صعوبات تنشأ عند إعادة تأهيل المرضى الذين يعانون من إصابات المخ التي تكون ذات طبيعة براجماتية بالتحديد. وإذا اتضح أن هذه هي الحال ، فإن المساعدة العملية لهؤلاء المرضى سوف تعتمد على تحليل براجماتي مسبق للاستخدام العادي للغة.

(٤) الاتصال على البعد :

وأخيرا ، فإن هناك مشكلات اتصال مألوفة تنشأ عندما يتصل البشر ببعضهم البعض وقد تباعدوا في المسافة أو الزمن ، عن طريق الرسائل المسجلة أو المكتوبة. وتكمن المشكلة في أن اللغات الطبيعية مبنية ، إذا جاز هذا القول ، على افتراض التخاطب وجها لوجه ، ولذا فإن الكلمات الإشارية deictic terms / words([1]) يمكن أن تتعرض لخطأ التفسير عندما لا يتوافر هذا الشرط الخاص بالتخاطب وجها لوجه. وقد تكون الاعتبارات التحليلية مفيدة للغاية في تصميم التعليمات ذات الأهمية القصوى (مثل التعليمات على الطرق ، أو لعمال صيانة الطائرات ، إلخ) ، أو في الاستبيانات ، وغيرها من الاستخدامات العملية الصرفة للغة المكتوبة. كما أنها قد تفيد أيضا في تصميم البرامج الخاصة لتعليم الأشخاص الذي يعانون من صعوبات في

---

(١) المقصود بالكلمات الإشارية هو الكلمات التي تشير إلى أو تحدد فرداً معيناً أو مكاناً معيناً من بين مجموعة متجانسة من الأفراد أو الأمكنة ، مثل here , you , the , this في اللغة الإنجليزية ، وقد تكون هذه الكلمة نعتا أو أداة أو ضميراً أو ظرفاً.

اكتساب المهارات المتعلقة بتعلم القراءة والكتابة.

وكمثال آخر ، فإن مشكلات مثيرة للاهتمام تنشأ عندما لا يمكن لأخذ الدور في المحادثة أن يعمل بصورة سليمة ، كما هي الحال في الاتصالات عن طريق اللاسلكي ، أو التلكس ، أو إرسال الرسائل عن طريق النهايات الطرفية للحاسبات الإلكترونية. وتتمثل فائدة البراجماتية في إمكان تصميم بدائل للممارسات العادية. ولقد ظهر مؤخرا فقط احتمال تقديم نصائح أو حلول مبينة على دراسة كافية بمثل هذه الأمور البسيطة نسبيا والمهمة في الوقت نفسه ، وهي نصائح مبينة على الدراسة التفصيلية لاستخدام اللغات الطبيعية.

وبعد ، فنرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم هذا العرض الموجز نسبيا للمقصود بالبراجماتية ، وفي تفسير سبب الاهتمام الذي حظيت به في السنوات الأخيرة ومازالت تحظى به حتى يومنا هذا. كما نرجو أن يكون المثال الذي قدمناه قد ساعد على تقريب مفهوم البراجماتية والمسائل التي تهتم بها. وأخيرا ، لعل الإشارة إلى الصلة بين البراجماتية وغيرها من المجالات قد ساعد على إلقاء بعض الضوء على أهميتها العملية.

كلمات نُشرت في «بريد الأهرام»
وجريدة الأهرام

عجوز البحر

جاء بمقال الأستاذ الدكتور / زكي نجيب محمود ، بعنوان "وماذا عن عجوز البر" أن الأديب الأمريكي إرنست هيمنجواي "قد ظفر بجائزة نوبل في الأدب عن روايته "عجوز البحر".

وحقيقة الأمر أن الرواية التي ذكرها د. زكي قد فازت في سنة ١٩٥٣ بجائزة بوليتزر في فن القصص وليس بجائزة نوبل في الأدب.

أما صحة اسم الرواية فهو "العجوز والبحر" (وليس عجوز البحر) وذلك ترجمة لعنوانها وهو .The Old Man and the Sea

أما السنة التي فاز فيها هيمنجواي بجائزة نوبل والتي قال د. زكي إنه لم يعد يذكر إذا كانت أواخر عام ١٩٥٤ أو أوائل ١٩٥٥ فهي سنة ١٩٥٤.

وللأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود ولكم خالص تقديري وتحياتي.

(البريد ٣١-٣-١٩٨٨)

عجاج .. وخنفشاري !

حاولت اكتشاف معنى كلمة "خنفشاري" التي وردت ببريد الأهرام يوم ٢٧/ ٥/ ١٩٨٩ ، ولكني لم أتوصل إلى شيء سوى أنها ربما كانت من ابتكار أو اختراع كاتبها.

وفي اليوم التالي (٢٨/ ٥) وقع بصري - ربما دون قصد - على "حالة الجو" في صفحة بريد الأهرام نفسها ، فوجدت أن حالة الجو في واشنطن هي "عجاج". والعجاج

(بفتح العين والجيم) هو الغبار ، وهو أيضا الدخان. وأهدي هذه المعلومة لمن يستطيع أن يفسر كلمة "خنفشاري".

وأرجو ألا تنتهي محاولة تفسيرها إلى الفشل كما حدث من قبل مع كلمة "طباقي". وشكرا.

(البريد ٦-٦-١٩٨٩)

كلام فارغ !

استجابة لاستفسار الدكتور أحمد شفيق الخطيب ، عن أصل كلمة خنفشاري – نذكر أنها لفظة منحوتة ، أي لفظة نأخذها من كلمتين. مثل كهرمغناطيسي مأخوذة من الكلمتين كهربائي ، ومغناطيسي والنحت جائز في قواعد اللغة العربية ، ومثل اللفظة المشهورة (درعمي) المأخوذة من دار العلوم واعتمادا على معاجم اللغة العربية ، وجدت خنفشاري مأخوذة من لفظتين : الأولى : خن = أي خرج كلامه من خياشيمه ، لأن المِخَنَّة هي الأنف ، وعلى ذلك تكون الخنة من الكلام ما كان مصدره الأنف. والثانية : فش = أي نفخ نفخا خفيفا ، والفشة هي الرئة ، وهي تفش ما فيها من الهواء فشا. أما الياء ، فتضاف إلى آخر الاسم ، لتدل على نسبة شيء ما إلى هذا الاسم ، كأن تقول عصوي من عصا. ومن اللفظتين خن وفشا ، تصير كلمة خنفشاوي (بالواو). ولكن .. العامة تحذف وتضيف من الحروف ، ما يناسب سهولة نطقها ، بلا قاعدة. أو ربما طغت كلمة (فشار) أي كذاب بالعامية ، فأدخلت حرف الراء في كلمتنا فصارت خنفشاري (بالراء). ومعناها من تكلم بصوت من أنفه أفشاه بنفخة نفخا خفيفا ، كأنه يذكر سرا ، بلا فائدة ترجى منه أي أن خنفشاري معناها .. كلام فارغ .. من المعنى.

دكتور إسماعيل محمد فهيم

أخصائي الحميات

(البريد ٢٥-٦-١٩٨٩)

آخر تفسير!

إلى الدكتور أحمد الخطيب الذي كتب في بريد الأهرام [يطلب] تفسيرا لكلمة 'الخنفشاري' إذ يحكى أنه كان هناك رجل يدعي أنه من العلماء القلائل الذين يعرفون مفردات اللغة العربية كلها ، وأراد بعض الخبثاء أن يكشفوا كذبه واتفقوا على أن يختار كل واحد منهم أحد حروف الهجاء وكونوا بها كلمة 'الخنفشار' وتقدموا إلى الرجل يسألونه هل تعرف معنى هذه الكلمة ؟ فقال : نعم - الخنفشار شيء يعقد به الحليب - ثم اخترع بيتا نسبه إلى أحد الشعراء القدامى وقال :

لقد حلت محبتكم في قلبي

كما حل الحليب بخنفشار

وكان نصيبه علقة ساخنة.

محمد رأفت أبو النور

موجه عام اللغة الفرنسية بالمعاش

(١٥-٧-١٩٨٩)

تارك ومتروك وبينهما "باء" !

سعدت كثيرا بالكلمة التي كتبها د. حميد معاذ في بريد الأهرام والتي يوجه فيها تحية تقدير وإعجاب للأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود. غير أن الكلمة تضمنت عبارة أدت إلى عكس المقصود منها. وهذه العبارة هي : 'استبدال فكر التخلف بفكر التقدم' والسبب الذي جعل هذه العبارة تعني عكس ما أراده الكاتب هو أن الباء تدخل على المتروك وليس على المأخوذ ، والمتروك في هذه الحالة ينبغي أن يكون 'فكر التخلف' بمعنى أن صحة العبارة هي : استبدال فكر التقدم بفكر التخلف'.

وفي 'القرآن الكريم آيات تدل على ما ذهبنا إليه ومن بينها **﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾** (الأحزاب: ٥٢) ، **﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى**

أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ (النساء: ٢).. ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾ (البقرة: ١٠٨)".. ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة:٦١).

وللأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود ، وللدكتور معاذ. ولكم تحياتي وتقديري. وشكرا.

(١٧-٧-١٩٨٩)

دكتور أزهري !

في بريد الأهرام كتب دكتور أزهري يقول بأن الباء تدخل على المتروك مع الفعل (بدل) كما هو الشأن في الفعل "اشترى" مستدلا بقوله تعالى "ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ، النساء وهو قول غير صحيح ذلك أن الآية "وأتوا اليتامى أموالهم ، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تأكلوا .. أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا" نزلت خطابا لأوصياء اليتامى أمرا ونهيا وتحذيرا أمرتهم بدفع أموال اليتامى إليهم إذا رشد اليتيم وثبت حسن تصرفه في ماله ، ونهت الأوصياء عن استبدال الخبيث من أموالهم بالطيب من مال اليتامى ، كما نهت الأوصياء عن خلط أموال اليتامى بأموالهم كما حذرت الأوصياء من عذاب الله إذا ما خالفوا فالباء دخلت على المأخوذ لا على المتروك. نسأل الله سبحانه أن يسلك بنا سواء السبيل.

نور الدين الأشهب (شيخ معهد بنها السابق)

(البريد ٢-٨-١٩٨٩)

بشهادة الفتوحات الإلهية !

جاء في بريد الأهرام بعنوان "دكتور أزهري ، رسالة بقلم الشيخ نور الدين الأشهب شيخ معهد بنها السابق جاء فيها ما نصه :

"في بريد الأهرام كتب دكتور أزهري يقول بأن الباء تدخل على المتروك كما هو "الشأن في الفعل اشترى مستشهداً بقوله تعالى "ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب" - النساء - وهو

قول غير صحيح. ذلك أن الآية نزلت خطابا لأوصياء اليتامى أمرا ونهيا وتحذيرا أمرتهم بدفع أموال اليتامى إليهم. ونهت عن استبدال الخبيث من أموالهم بالطيب من مال اليتيم كما نهت عن خلط أموال اليتامى بأموالهم كما حذرت من عذاب الله إذا ما خالفوا .. فالباء دخلت على المأخوذ لا على المتروك.

ثم دعا الشيخ الله أن يسلك بنا سواء السبيل.

وأنا إذ نؤمن على دعائه نهمس في أذنه قائلين : إنك يا شيخنا أردت أن تغمز صاحبك في لقبه العلمي حيث رميته بالخطأ فيما كتب فكنت أنت المخطئ ذلك أنه ليس المقصود بالخبيث الرديء من المال ، ولا بالطيب الجيد منه وإنما المقصود بالأول الحرام وبالثاني الحلال. نص على ذلك الزمخشري في الكشاف : ١/ ٤٩٤ ط الحلبي ونص عليه السيوطي في تكملة تفسير المحلى (تفسير الجلالين) وعلق صاحب الفتوحات الإلهية على قول السيوطي بما يكشف مدخول الباء فقال : "الخبيث هو مال اليتيم وإن كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما. وقوله بالطيب وهو مال الولي فهو طيب لكونه حلالا وإن كان رديئا فالباء داخلة على المتروك" الفتوخات الإلهية ١/ ٣٥٢ ط دار الفكر ببيروت.(١)

---

(١) يشير د. أحمد مختار عمر في كتابه **العربية الصحيحة** (القاهرة : عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨) إلى أنه ورد في بعض الشواهد القديمة دخول الباء كذلك على غير المتروك. وأضاف أن المجمع اللغوي تبنى هذا الرأي وأصدر قراره بأن باء البدل يجوز أن تدخل على المتروك ، وعلى المأخوذ والمدار في تعيين ذلك على السياق (ص ٢٠٨). وتعليقي علي ما ذكره د. عمر أنه ربما التبس عليه الأمر ، إذ إن مجلس المجمع لم ير داعيا لوضع هذا القرار الذي كانت لجنة الأصول قد أوصت باتخاذه ، وذلك وفقا لما ورد في **القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧**(القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٨٩) ، ص ٢٧٩.

وبمناسبة الاستفتاء على تعديل المادة ٧٦ من الدستور ، وهو التعديل الذي جرى مؤخرا ، أثير موضوع مدخول الباء. وفيما يلي نص ما نشرته جريدة **الجمهورية** حول الموضوع :

مصدر مسئول بمجلس الشعب :

لغة المادة ٧٦ من الدستور سليمة

الخبر الصحفي وقع في خطأ فادح حول تحديد موقع "الباء"

هكذا صرح صاحب الفتوحات الإلهية يا سيدي بمدخول الباء .. افترضي بما صرح به ؟ أم ماذا ؟

د. عبد الموجود متولي بهنسي
أ. م. بكلية اللغة العربية بالمنوفية
(البريد ١٩-٩-١٩٨٩)

صرح مصدر مسئول بمجلس الشعب بأن ما نشرته إحدى الصحف من أن المصريين صوتوا ضد انتخاب رئيس الجمهورية وأنه قد وقع خطأ جسيم عند طبع بطاقات الاستفتاء. حيث ورد بها: "تستبدل كلمة "الانتخاب" بكلمة "الاستفتاء" أينما وردت في الدستور فيما يتعلق باختيار رئيس الجمهورية". وزعم كاتب الخبر أن صحيح المادة "تستبدل كلمة "الاستفتاء" بكلمة "الانتخاب" وليس العكس ومن ثم فالبطلان يحيط بالمادة ٧٦ من الدستور. وهذا الفهم لصياغة المادة عار تماما من الصحة طبقا لصحيح اللغة وأساليبها.

قال المصدر انه ورد في كتب النحو واللغة شواهد متعددة لاستخدام حرف الجر "الباء" بمعني "بدل". ونكتفي للتدليل علي ذلك بشاهد من القرآن الكريم حيث قال تعالي: " وإذ قلتم يا موسي لن نصبر علي طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدني بالذي هو خير..." الآية "٦١" من سورة البقرة. والمعني كما ورد في تفسير القرطبي "أتستبدلون البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل الذي هو أدني بدلا من المن والسلوى الذي هو خير. أضاف أن خلاصة القول أن حرف الجر "الباء" يأتي بمعني "بدل". ومن ثم تدخل علي المبدل منه. كما دلت علي ذلك الشواهد المتعددة. وقد أكدت المعاجم العربية علي اتساعها وتعددها هذا المعني. نذكر منها: معجم لسان العرب. والمعجم الوجيز. والمعجم الوسيط وقد ورد به: "استبدل الشيء بالشيء: جعله بدلا منه. واتخذه عوضا عنه وخلفا له". ومعجم الأخطاء الشائعة ورد به "يقولون: لا تبدل العلم بالجهل. ولا تستبدل الذهب بالفضة. والصواب: لا تبدل الجهل بالعلم. ولا تستبدل الفضة بالذهب".

بعد هذا التنفيذ لما ورد في الخبر المشار إليه من خطأ في فهم اللغة العربية. نؤكد صحة صياغة بطاقة الاستفتاء فيما تضمنته من نص المادة ١٩٢ مكررا "تستبدل كلمة "الانتخاب" بكلمة "الاستفتاء" أينما وردت بالدستور فيما يتعلق بانتخاب رئيس الجمهورية".

رجل سبهلل !

تعليقا على ما جاء بكلمة الأستاذ / مصطفى بهجت بدوي في "وجهة نظر" حول استماعه إلى حوار دار بين مجموعة من الناس عن كلمة "سبهللة" وهل هي عامية أم فصحى ؟ وهل تكتب "سبهلله" ، أم "سبهللة" ؟ أود أن أورد ما جاء في "المعجم الوسيط" عن هذه الكلمة ، وهو بالنص : (السبهلل) : الرجل الفارغ. يقال : جاء سبهللا : فارغا لا شيء معه. والسبهلل النشيط الفرح.

ويقال : هو يمشي سبهللا : يجيء ويذهب في غير شيء. والسبهلل الأمر أو الشيء لا ثمرة فيه ، ويقال : ذهب أمره سبهللا.

(البريد ٣٠-٨-١٩٨٩)

وكم من أشرف !

كنت أقوم بمساعدة ابني التلميذ بالصف الأول الابتدائي بإحدى مدارس اللغات في أداء واجب اللغة العربية ولقد دهشت حين وجدت كتاب "القراءة العربية" وهو الكتاب المقرر نفسه على جميع تلاميذ الصف الأول من التعليم الأساسي – يقول في صفحة ٥٨ وبالحرف الواحد "سألت سحر عمر : كم عدد القطط الصغيرة ؟"

أي القطط التي في الصورة وهنا لا ننتظر سوى أن يجيب عمر عن سؤال سحر ، غير أننا نفاجأ بأن من يجيب هو شخص ثالث أقحم نفسه على المحادثة دون دعوة أما هذا "الحشري" فهو "أشرف" فتقول الجملة التالية "قال أشرف : عدد القطط الصغيرة أربع قطط"

ولقد أخذت أسائل نفسي كيف مر هذا الموقف على مؤلفي الكتاب وهم خمسة من بينهم اثنان يحملان لقب دكتوراه وأرجو تدارك هذا الأمر في الطبعات القادمة من الكتاب ، وإلا فإنه سوف يترسب في ذهن التلميذ أنه من الطبيعي أن يقحم نفسه على مناقشات الآخرين وكم من "أشرف" لدينا في المدارس والجامعات فلا داعي إذن للمزيد منه.

(البريد ٣٠-١١-١٩٨٩)

رأي نقدي

تابعت النقد الذي يوجه إلى ترجمة الحلقات الأجنبية والتي يقوم بها تليفزيون جمهورية مصر العربية ، وهو النقد الذي سبق الإشارة إليه في هذا المكان وأيضا في بريد الأهرام. وقد يقول قائل ولكنها لغة أجنبية وجل من لا يسهو وأشياء من هذا القبيل والتي ربما تكون أحيانا عذرا أقبح من ذنب.

أما أن يكون الخطأ في اللغة العربية التي تجري لها مذبحة في تلك الترجمة فهذا مالا يمكن السكوت عليه ومالا نستطيع معه صبرا أو نلتمس له عذرا.

وحين يتعلق الأمر بالأسماء العربية الخالصة مثل "مضر" (بضم الميم وفتح الضاد) فلا أظن أن أي مذيع أو مذيعة يمكن أن نقبل منه أن ينطقها بتسكين الضاد. وحمدا لله أنه لم يتوسط بكسر الضاد وتشديد الراء وإلا لكانت أضحوكة ربما أدت إلى أزمة ، فقد كان الأمر يتعلق بالسيد مضر بدران المكلف بتشكيل الحكومة الأردنية الجديدة. وقد حدث هذا النطق الخطأ للاسم في موجز أنباء الساعة العاشرة صباح يوم ١١ الجاري. وممن ؟ من إذاعة البرنامج العام !!

(٢٣-١٢-١٩٨٩)

خطأ شائع

من الأخطاء الشائعة حتى على ألسنة وأقلام كبار كتابنا – قولنا : "لفت نظره إلى كذا، بمعنى "وجه نظره إلى كذا" أو "لفت النظر" باعتباره نوعا من أنواع الجزاء والعقوبة المخففين ولكن التعبير "لفت نظره" يؤدي عكس المقصود منه إذ أن معناه هو "صرف نظره" عن الأمر.

ويقول (المعجم الوسيط).: (لفت) الشيء لفتا : لواه على غير وجهه وصرفه إلى ذات اليمين وذات الشمال يقال أخذ بعنقه فلفته ولفت فلانا عن الشيء : صرفه .. أما (مختار الصحاح) فيذكر حديث حذيفة رضي الله عنه : "إن من أقرأ الناس للقرآن منافقا لا يدع منه واوا ولا ألفا يلفته بلسانه كما تلفت البقرة الخلي بلسانها".

ويضيف (الصحاح) : و(لفت) وجهه عنه صرفه. و(لفته) عن رأيه صرفه. إذن فلنقل "جذب نظره ، أو "وجه نظره ، بدلا من "لفت نظره" ولنقل "جذب النظر" أو "توجيه النظر" بدلا من "لفت النظر".

(البريد ٢٤-١-١٩٩٠)

خصخصة القطاع العام

يدور كثيرا في هذه الأيام الحديث عن تحويل القطاع العام إلى القطاع الخاص. ويثير هذا الموضوع – إلى جانب إثارته للكثير من القضايا الاقتصادية والقانونية – مسألة لغوية هي : هل يمكن التعبير عن عملية التحويل هذه بكلمة واحدة ؟ وأعتقد أنه أمامنا أحد أمرين : إما تكوين كلمة على وزن (تفعيل) أو تكوين كلمة على وزن (فعللة) فنقول (تخصيص) أو (خصخصة) ولما كانت كلمة (تخصيص) تصرف الذهن إلى معنى آخر غير معنى إضفاء صفة القطاع الخاص ، فإنه ليس أمامنا سوى كلمة (خصخصة) فتكون قد وجدنا حلا للناحية اللغوية ولم يتبق أمامنا سوى النواحي الأخرى والتي تركها لأصحابها !

(البريد ١-٥-١٩٩٠)

مواقف

الكاتب الكبير الأستاذ .. تفضلتم بتصويب عبارة "التصنت الإلكتروني" إلى "الانتصات الإلكتروني" .. ولكن من الأصوب أن نقول : "التنصت الإلكتروني" وسبب تفضيلي لكلمة "التنصت" هو أنها مشتقة من الفعل "تنصت" بفتح بفتح ففتح ففتح وتشديد. أما كلمة "الانتصات" فمشتقة من الفعل "انتصت" بكسر السكون ففتح ففتح. ولما كان الفعل "تنصت" يعني : تسمع "بفتح وتشديد الميم" كما يعني أيضا : تكلف التنصت بينما يعني الفعل "انتصت" نصت أي سكت مستمعا ، لذا فإن استخدام الفعل الدال على

التكلف وبذل الجهد أنسب لأنه يوافق ما يتم بالفعل في عملية التجسس على الآخرين.(١)

وإذا ما قبلنا كلمة "التنصت" فإن من اليسير تفسير كيف تحولت إلى كلمة "التصنت" التي لا وجود لها في اللغة العربية كما تفضلتم. وقد حدث هذا بما يعرف بظاهرة "القلب المكاني" METATHESIS بمعنى وضع حرف محل آخر تبادليا في الكلمة نفسها على سبيل الخطأ مثل قول الطفل الصغير "تكاب" بدلا من "كتاب" أو قول بعض العامة "أنارب" بدلا من "أرانب"

بقى تعليق على بيت الشعر :

إذا قالت حزام فانصتوها

فإن القول ما قالت حزام

وأعتقد أن صحة صدر البيت هي : إذا ما قالت حزام فصدقوها كما جاء في قاموس "مختار الصحاح" أنه رواية أخرى للبيت كما ورد في الآية الكريمة "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا"

د. أحمد شفيق الخطيب أستاذ مساعد علم اللغة كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر

لقد نبهني بعض الأصدقاء إلى أن تعبير "التنصت الإلكتروني" هو المستخدم في البلاد العربية. ولكني لم أصادفه فيما قرأت ..

---

(١) يشير د. أحمد مختار عمر في **العربية الصحيحة** ، الذي سبقت الإشارة إليه ، إلى أنه ليس في اللغة "تصنت" لأن مادة "صنت" غير موجودة إنما الموجود مادة "نصت". يقال نصت الرجل وأنصت وانتصت. ويضيف أنه بالرغم من أن وزن "تَفَعُّل" ليس موجودا في المعاجم من هذه المادة فالقياس يسمح به ، مثل التفهم والتصفح والتهجد والتسمع. ومن أراد الآلتزام بالمنقول عن العرب فليقل "التسمع". وفي القرآن الكريم "لا يسَمَّعون إلى الملأ الأعلى". (ص ٢٠٩)
كما يرى مجمع اللغة العربية أنه لاتخريج لكلمة التصنت إلا من بان القلب المكاني ، وهو نادر في العربية. والفصيح أن يقال "التنصُّت" أو "التسمع" إذا لوحظ استثقال "التنصت".

أما بيت الشعر فقد جاء في قاموس "لسان العرب" فمن الممكن أن يكون فعل الإنصات لازما ومتعديا .. وقد وقع خطأ مطبعي في الآية القرآنية الكريمة .. وأخطاء كثيرة لابد أن أعود إلى تصويبها ولا حيلة لي في ذلك فقد أصبح من لوازم كل ما هو منشور في الصحف أن تجيء الأخطاء كثيرة .. وتزداد الآن حتى أصبح الصواب استثناء نادرا !

أنيس منصور

(١٦-٥-١٩٩٠)

مواقف

الكاتب الكبير الأستاذ .. جاء في عمودكم حول مسلسل رأفت الهجان أنك لا تعرف لماذا لا ينطق المصريون "حرف الباء الثقيلة ، بصورة صحيحة. وردا على هذا السؤال أقول أن السبب هو أن هذا الصوت أو بمعنى أصح (هذا الفونيم) أي الوحدة الصوتية التي تميز كلمة عن أخرى لا يوجد في اللغة العربية ، وإن كنا أحيانا ننطق هذا الصوت أو صوتا يشبهه كثيرا في بعض الكلمات العربية دون أن ندري ! فلو أنك استمعت إلى عدة أشخاص وهم ينطقون كلمة "السبت" (أول أيام الأسبوع) لسمعت الصوت (P) بدلا من الباء.

وببعض التدريب يمكن للمصريين وللعرب عموما أن ينطقوا هذا الصوت. ومن حيل المدرسين في هذا السبيل أن يطلبوا من الدارسين وضع ورقة صغيرة أو ريشة صغيرة في راحة يدهم ووضعها أمام أفواههم وهم ينطقون الكلمة ، فإذا طارت فقد نطقوها بصورة سليمة. كما يمكنهم وضع عود ثقاب مشتعل فإذا انطفأ عند نطقهم للصوت فهو صحيح ! وعموما فإذا ما تم الضغط على الشفتين بصورة أكثر قوة فإن هذا يؤدي إلى صوت أكثر صحة.

فليجرب الفنان محمود عبد العزيز وغيره من أبطال المسلسل هذه الوصفة في الجزء الثالث من رأفت الهجان خاصة حكاية عود الثقاب المشتعل هذه فربما كانت أقرب إلى نفوسهم (أو أنفاسهم) !!

د. أحمد شفيق الخطيب - أستاذ مساعد بقسم اللغة الإنجليزية - كلية اللغات والترجمة - الأزهر.

أنت لا تعرف كم من الذين تعلموا في الخارج وصاروا وزراء لمصر ونفخوا في أعواد الكبريت وفي كاوتش السيارات قد بقيت عندهم هذه العاهة في النطق ويبدو أنه لابد من تداركها في سن صغيرة. أما الآن فلا أظن ذلك ممكنا. ولكن الكبريت موجود بكثرة نحمد الله.. ولألف سبب غيره ، عادة يومية ..

وما قولك يا دكتور في التاء والذال والطاء .. وكان في استطاعة محمد عبد الوهاب وأم كلثوم أن ينطقا هذه الحروف نطقها الصحيح وبذلك نتعلم من ورائهما فتكررها مع الصوت الجميل والأداء الفخم والموسيقى البديعة فما أجمل القصائد التي أسعدنا بها عبد الوهاب وأم كلثوم وعبد الحليم- ولا أقول فيروز فإنها تحسن النطق العربي السليم.

وهذه الحروف أيضا من العاهات المصرية في النطق والأداء !

أنيس منصور

(٢١-٥-١٩٩٠)

شكرا يا فلحس !

قرأت كلمة الأستاذ / عبد العظيم الباسل المنشورة في صفحة ٦ بالأهرام يوم ٢٣ مايو والتي ينتقد فيها الانشغال المبالغ فيه والذي لا طائل من ورائه بموضوع الحادث الذي تعرض له الفنان والفنانة إياهما ! وذكر الكاتب أن هناك نجوماً آخرين بعيدين عن الأضواء ولا يركبون المرسيدس ويمكن أن نجدهم في معامل البحث العلمي والمصانع والورش والطيران والطاقة الذرية وهم الأجدر بأن نذكرهم وأن نشغل أنفسنا بهم.

وبعد دقائق من قراءتي لهذا الموضوع ، وصلت إلى صفحة ١٣ فوجدتني أضيف إلى هؤلاء النجوم نجما جديدا من كفر الشيخ عثر بمنزله على ذبابة حلزونية أفرزت كمية كبيرة من الديدان بعد قتلها فحملها إلى النيابة لإرسالها إلى معامل وزارة الصحة لاكتشاف مدى خطورتها على صحة الإنسان والحيوان.

هذا المواطن المجهول الذي لم يذكر مراسل الأهرام في كفر الشيخ اسمه هو - في تقديري على الأقل - نجم يستحق التحية والشكر والتقدير والاحترام. وكفاه الله شر من قد يمنحه اسما من عنده من نوع "فلحس" وما أشبه ، وبالمناسبة ففلحس هذا رجل من بني شيبان يضرب به المثل في الإلحاح في السؤال ، فيقال : "فلان أسأل من فلحس" أما "الفلحس" فتعني: الحريص ، وهو أيضا الملح (بتشديد الحاء) في السؤال. والمعنى الأول هو الذي ينطبق على بطل كفر الشيخ ، ومرة أخرى تحية له.

(البريد ٣٠-٥-١٩٩٠)

بعد البحث والتقصي !

إلى الأصدقاء من قراء البريد الذين ربما يكونون قد تساءلوا مثلي عن معنى كلمة "النافثا" التي وردت في وظيفة كاتب كلمة "إقناع العقول" المنشورة يوم ٢٩ مايو ، حيث ذكر أنه "مدير إدارة تحسين النافثا - البترول" أقول إنه بعد البحث والتقصي وجدت أن كلمة "النافثا" (وتعريبها "النفطة") تعني : أي مزيج من عدة مزيجات سائلة ، سهلة التبخر ، قابلة للاشتعال يحصل عليها من تقطير البترول. والنفطة شبيهة بالجازولين غير أن بخارها يبدأ في الاشتعال عند درجة حرارة أقل. وتستخدم النفطة مخففا للبويات والبرنيقيات (أي الورنيشات) ، ومذيبا في التنظيف الجاف. وهذه محاولة متواضعة لإفهام العقول قبل إقناعها.

(البريد ١٦-٧-١٩٩٠)

من السبت للسبت [بإشراف محمد صالح]

لم أصدق أنني كنت استمع إلى إذاعة القاهرة (أو البرنامج العام) إلا لثقتي في أن عرض البرنامج هذا لا تقدمه بهذه الكيفية قبيل الخامسة مساء سوى هذه الإذاعة وإلا بعد أن نظرت إلى مؤشر المذياع وإليكم أمثلة لبعض الأخطاء التي شنفت آذاننا عصر يوم السبت ١٩ مايو.

- أخطاء في النطق : ذكرت المذيعة اسم برنامج باعتباره "مع الزاكرين" (بالزاى) وقالت إن أصوات الشعراء الراحلين "خفتت" بضم الفاء والصحيح فتحها.

- أخطاء في النحو: قالت المذيعة إن إذاعة القاهرة تبدأ سهرتها بكسر التاء فكسرت بذلك قاعدة لا يكسرها أو لا ينبغي أن يكسرها تلاميذنا في التعليم الأساسي وقالت إن البرنامج الفلاني يحاول الكشف عن المشكلة ومسبباتها بفتح الباء الأولى وتشديها والصحيح كسرها فلم تفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول وقالت إننا سنستمع إلى قصيدة ما أجملك بضم اللام والصحيح فتحها.
- أخطاء في الاستعمال: قالت المذيعة إن برنامج "مكاشفة" سوف "يكاشف كل القضايا المهمة والملحة ، والصحيح أن تقول إنه سوف يكاشف الناس أو المستمعين بكل القضايا المهمة والملحة بمعنى إنه لابد من ذكر المفعول به ولابد من استخدام حرف الجر الباء وهذه كلها مجرد أمثلة لم يقصد بها الحصر.

ولكن الأمر كله لا يخلو من طرافة فبعد أن قالت المذيعة إلى هنا ينتهي عرضنا سمعنا صوتا مألوفا يقول "أحمدك يا رب" وقلنا مع القائل أحمدك يا رب . ثم مباشرة سمعنا عبد الحليم حافظ بلا أي فاصل يقول "بعد إيه أبكي عليه" فقلنا صدقت فما جدوى البكاء بعد أن وصلت هذه المذيعة إلى البرنامج العام ؟!

(٩-٦-١٩٩٠)

ممنوع دخول القنابل !!

حيرتني دعوة الأستاذ طنطاوي البحطيطي في بريد الأهرام للسيد وزير السياحة لإصدار توجيه إلى جميع الفنادق السياحية بتعليق لوحات باللغتين العربية والإنجليزية تمنع دخول البمب منعا لإزعاج السياح كما شاهد هو بنفسه. وسبب حيرتي - بالرغم من أنني أستاذ مساعد اللغة الإنجليزية - هو كيف نترجم كلمة "بمب" اللعينة هذه إلى اللغة الإنجليزية ! فلو استخدمنا كلمة bomb لسببنا ذعر لا حد له ، لأن هذه الكلمة - كما هو معروف - تعني "قنبلة" مما يوحي بأن دخول القنابل ممنوع ، بينما ما دونها - مثل المسدسات والطبنجات ولا بأس ببعض البنادق الآلية والمدافع الرشاشة - مسموح به !

ولو قلنا "الميني بومب" أو "المايكرو بومب ، mini - bomb أو micro – bomb ممنوع ، لفهم البعض أن الكبير منها مسموح به !! ولو قلنا explosives "متفجرات" لسخر منا السائحون ، لأننا قلنا بديهية.

وخروجا من المأزق اقترح أن نكتفي بكتابة التحذير باللغة العربية فقط. إذ إن كتابته بالإنجليزية لن ينتج عنه سوى مزيد من الذعر ومزيد من السخرية ومزيد من الإضرار بالسياحة. كما أن الأجانب لا يحملون البمب معهم حتى نحذرهم بالإنجليزية من حمله ، بل هم لا يعرفونه.

بقى أن أقول إن الأزمة ليست أزمة لافتات ، بل هي أزمة أخلاق أولا وأخيرا.

(٢٧-٨-١٩٩٠)

للمشاهد رأي

سأل الأخ محمد أمين عيسوي عن ثمرة الكريز التي لم يرها حتى الآن. وأقول إن الكريز أو الكرز (بفتح الكاف والراء) أو الكريز (بضم الكاف وفتح الراء) هو شجر يحمل ثمرا يشبه البرقوق ، ولكنه أصغر منه.

وللكاتب الروسي المشهور تشيكوف مسرحية بعنوان "بستان الكرز" أشير على سيادته بقراءتها لو لم يتمكن من رؤية الكرز شخصيا !

صفحة الإذاعة والتليفزيون

(١١-٩-١٩٩٠)

ميكرفون [بإشراف محمد صالح]
حول : المنحة والسعودية

بين البريد القادم من خارج مصر رسالتان من السعودية جاء بهما :

أثارت كلمتكم عن إصرارنا على استخدام عبارة "منحة الكويت" لنصف بها ما هو حق لنا والمنشورة بأهرام الاثنين ٥ نوفمبر الماضي شجونا قديمة لدي ، ولمست وتراً حساساً عندي. وتذكرت تساؤلا لي بالأمس هو تساؤلك اليوم : لماذا لا نسمي الأشياء بأسمائها ؟ ووجدتني أتفق تماما مع كلمتكم بأن الشعور بالكرامة واحترام الذات هو من أهم ما يجب أن تحرص الرسالة الإعلامية عليه. وأعتقد أنكم تتفقون معي في أن ما نطالب به الإذاعة والتليفزيون ينبغي أيضا أن نطالب به الصحافة.

ولكن ألست تتفق معي في أن عبارة "منحة الكويت" هذه هي من قبيل "منحة الثلاثة الأشهر" التي "تمنحها" المعاشات لورثة المتوفى : لقد كنت في التاسعة عشرة من عمري حينما رحل والدي - رحمة الله عليه - عن هذه الدنيا. وصرفوا لنا "المنحة" ثم فوجئت بخصمها من مستحقاتنا عند صرف مبالغ التأمينات والادخار. ومنذ ذلك اليوم وأنا أتساءل : لماذا لا نسمي الأشياء بأسمائها. وهو سؤال - كما ترون - قديم جديد!!

(١٨-١١-١٩٩٠)

للمشاهد رأي

دعت إحدى المشاهدات الفضليات إلى تصغير حجم الترجمة التي تظهر على الأفلام والمسلسلات الأجنبية والتي يكاد يصل حجمها إلى منتصف الشاشة مما يعوق الاستمتاع بالمادة المعروضة وأقول إن كبر حجم الترجمة الهدف منه هو تسهيل قراءتها خاصة إذا كانت الخلفية فاتحة اللون ولكن يمكن التغلب على مشكلة الحجم هذه إذا ما تم طبع الترجمة باللون الأبيض على شريط أسود رفيع مما يتيح قراءة الترجمة بصورة أكثر يسرا وعدم تشويه الصورة المفروضة أما موضوع جودة الترجمة نفسها فتلك قصة أخرى!!

صفحة الإذاعة والتليفزيون

(٧-٣-١٩٩١)

رضينا .. ولكن

رضينا أن تسموها "الأهرام المسائي" (بدلا من "الأهرام المسائية") فلحق بذلك بأخواتها "الأهرام الاقتصادي" و "الأهرام الرياضي". ولكن لم نرض بعدم وصولها إلينا في السعودية هي وأختها "الأهرام ويكلي" حتى الآن. فمتى نراهما ؟ أم لابد لمن يريد أن يقرأهما من أن "يخطف رجله" إلى مصر الحبيبة ؟

(البريد ١٤-٤-١٩٩١)

"تذكير" الأهرام

أشار الدكتور أحمد شفيق الخطيب في كلمة له ببريد الأهرام إشارة عابرة إلى استعمال النعت المذكر "المسائي" بدلا من المؤنث "المسائية" في اسم الصحيفة التي أصدرتها مؤسسة "الأهرام" مؤخرا.

والحق أن "تذكير" الأهرام قد أثار انتباهي منذ بدأ استخدامه في كتابات محرري الأهرام في السبعينيات ، فكان يقال مثلا : "أن الأهرام من منطلق احترامه لقارئه يود أن .." أو "أن الأهرام بتقاليده العريقة .." أو "وقد حقق الأهرام توزيعا .." .. الخ. وقد تحدثت أكثر من مرة مع بعض أبنائي وأصدقائي العاملين في صحيفة الأهرام حول ضرورة تأنيث اسمها ، دون جدوى ، حتى استفحل الأمر وأصبح ذلك الخطأ اللغوي قاعدة راسخة. فهناك على سبيل المثال :

الأهرام الاقتصادي ، الأهرام الدولي ، الأهرام الرياضي ، الأهرام المسائي .. الخ.

ولست أرى سببا واحدا يبرر هذا الاستخدام ، فالأهرام صحيفة .. جريدة .. مؤسسة .. وسيلة إعلامية - بل إن اللفظ نفسه إذا جرد من دلالته الخاصة فهو جميع تكسير يستعمل معه النعت واسم الإشارة والاسم الموصول والضمير .. إلخ.

وأعت دكتورأحمد حسين الصاوي قد أن ذلك الخطأ ناتج من اقتران اسم الأهرام قديما بلفظ "جورنال" الفرنسي - وهو مذكر ، قبل أن يتلاشى أو يضمحل استخدام مثل هذه الألفاظ الدخيلة من استعمالاتنا اللغوية. فمعنى أن تعمل مؤسسة الأهرام العريقة على تصحيح هذا الخطأ الذي لا يليق بمكانتها.

دكتورأحمد حسين الصاوي

أستاذ الصحافة

(البريد ١٣-٥-١٩٩١)

خطآن !

أود أن أوجه النظر إلى خطأين في الترجمة وقعت فيهما جريدة الأهرام يوم ٢٧ أكتوبر ، أولهما عندما ذكرت في الصفحة الرابعة أن الاتحاد السوفيتي أعرب عن عدم ارتياحه للمقترحات الأمريكية الخاصة بإنشاء نظام جديد مضاد للصواريخ "البلاستيكية" (كذا). ويكمن الخطأ في كلمة "البلاستيكية" هذه إذ ليس من المعقول أن تكون هناك صواريخ مصنوعة من البلاستيك.

وحقيقة الأمر أن هذه "الصواريخ" التي رمز لها الأهرام بالحروف (ايه. بي. إم) هي Anti- Ballistic Missiles أي الصواريخ "البالستية" إن أردنا تعريبا ، أو الصواريخ "القذفية" أو "القذائفية" إن أردنا ترجمة كما أن هناك اعتراضا على كلمة "الصواريخ" ذاتها. فبالرغم من أن كلمة missiles تترجم عادة إلى "صواريخ" إلا أنها في حالة سبقها بالنعت ballistic ، من الأفضل أن نقول "القذائف البالستية ، (أي القذائف ذاتية الدفع).

بقى أن نعرف أن كلمة ballistic مشتقة من كلمة ballista أي المنجنيق ، وهي آلة حربية قديمة لرمي القذائف.

وقد أردت بهذا التصويب تدارك الأمر قبل أن يستفحل استعمال عبارة "الصواريخ البلاستيكية" كما حدث بالنسبة لعبارة "الأسلحة أو الحرب الكيماوية" (وصحتها "الكمياوية" أو "الكيميائية")

أما ثاني هذين الخطأين فهو ترجمة عبارة Godless militant في أحد مقالات صفحة الرأي إلى ميليشيات الإلحاد فكلمة militant لا تعني ميليشيا بل معناها مقاتل أو محارب أو مناضل ، أما كلمة ميليشيا اللاتينية الأصل فتكتب بالإنجليزية militia وبالمناسبة فالميليشيا لها معنيان أولهما هو : جزء من القوات المسلحة النظامية يدعى إلى الخدمة عند الطوارئ فحسب ، وثانيهما : جميع المواطنين الذكور الأصحاء الأجسام الصالحين للخدمة العسكرية. وشكرا لتقبلكم النقد البناء.

(البريد ١٦-١١-١٩٩١)

شقحاء !

تصويبا لتصويب الأخ إبراهيم إبراهيم عناني المنشور يوم ٣/١٢ بعنوان "خطأ شائع" أود أن أقول إنه لا يجوز أن نقول "مصر المعطاءة" كما ذكر الكاتب ، بل الصواب أن نقول : "مصر المعطاء". فكلمة "المعطاء" كما تقول معاجم اللغة معناها : كثير العطاء [يستوي فيه المذكر والمؤنث]. وجمعها معاط (بفتح ففتح وتنوين مكسور) وأيضا معاطي (بفتح ففتح فكسر فتشديد).

وتعليقا على "سؤال يحيرني" للأخ فتحي اسماعيل محمد المنشور يوم ٣/٨ (ثم ٣/١٠ في باب (للمشاهد رأي بالأهرام) أود أن أقول إننا ليس لدينا مذيعات شقر (شقراوات خطأ) فالشقراء هي من أشرب (بضم الهمزة) بياضها حمرة. ولما كانت حمرة المذيعات من الأصباغ (غالبا) ومن الخجل (نادرا) فإننا ليس لدينا مذيعات شقر.

وبالمناسبة فإنه يمكننا أن نطلق على الأشقر الأشقح ، وعلى الشقراء الشقحاء. والجمع شقح (بضم فسكون). إذن فنحن ليس لدينا مذيعات شقر أو شقح!

(البريد ٣١-٣-١٩٩٢)

آخر العنقود

كتبت الأخت المهندسة سلوى علي أحمد في بريد الأهرام تقول إن "وصف عجوز يطلق على المرأة وليس الرجال واستشهدت بآيتين كريمتين على صحة ما ذهبت إليه. وأقول إن قولها حق ، وتدل عليه أيضا آيتان أخريان لم تذكرهما وهما الآيتان ١٧١ من سورة الشعراء. و ١٣٥ من سورة الصافات "إلا عجوزا في الغابرين" غير أن معاجم اللغة العربية تقول إن كلمة (العجوز) تعني الهرم (بفتح الهاء وكسر الراء) وأن الكلمة تستخدم للمذكر والمؤنث.

أما كلمة (العجوز) فمعناها المرأة العجوز ، وهي تستخدم للمؤنث دون المذكر. ولعله من المفيد أن نقول إن الفعل (عجز) يكون إما بفتح الجيم ، أو ضمها ، أو فتحها مع تشديدها. ولكن الفعل نفسه بكسر الجيم معناه عظمت عجيزته أو عجيزتها بمعنى المؤخرة.

ومن الطريف أن نقول إن كلمة (العجزة) بضم العين وتسكين الجيم وفتح الزاي تعني : آخر ولد الرجل (للمذكر والمؤنث والجمع) ويقال هو ابن عجزة ، وولد لعجزة. والمعنى بالعامية هو (آخر العنقود).

بقي أن أقول إن اقتراح الأخت سلوى بأن نقول : "رجل شيخ ، لا يصلح إلا إذا كان الرجل عمره من خمسين سنة إلى آخر عمره ، أو إلى الثمانين ومن الطريف أيضا أن نعرف أن الكهل الذي يظن كثير من الناس أنه أكبر من الشيخ إنما يعني من جاوز الثلاثين إلى نحو الخمسين ، بمعنى أنه جاوز الشباب ولم يصل إلى الشيخوخة ، أي من كانت سنه بين ثلاثين وستين سنة تقريبا. أما (الهرم) فهو الشيخ الذي يبلغ أقصى الكبر. والله أعلم.

(البريد ١٤-٥-١٩٩٢)

أضعاف أضعاف

كتب الأستاذ / نصر حبيب البعاضي يوم ١٢/ ٥ يقول إننا إذا كنا ننفق ٥ ملايين من الجنيهات ثم أصبحنا ننفق ٢٥ مليونا فإنه ينبغي ألا نقول إن المنصرف أصبح خمسة أضعاف وأردف سيادته يقول أن "خمسة أضعاف الـ٥ ملايين هو خمسون مليونا وليس خمسة وعشرين".

وأقول : بل إن خمسة أضعاف الـ ٥ ملايين هو مائة مليون على الأقل وليس خمسين مليونا !!.

وتفسير ذلك أن "أضعاف العدد أربعة أمثاله على الأقل" (المعجم الوسيط الجزء الأول" ص٥٤٠) وذلك لأن ضعف الواحد اثنان وضعف العشرة عشرون وهكذا، ولأن ضعفي الشيء أو العدد هو مثلاه : فإن قيل : أعطه ضعفي واحد ، فالمعنى ثلاثة ، وبذلكم فسر بعضهم قوله تعالى "ربنا آتهم ضعفين من العذاب" أي ثلاثة أعذبة.

وعلى هذا يكون أضعاف العدد أربعة أمثاله على الأقل. إذن فأضعاف الخمسة ملايين =٥×٤=٢٠ مليونا. وخمسة أضعاف هذا العدد = ٥×٢٠=١٠٠ مليون. والله أعلم.

(البريد ٧-٦-١٩٩٢)

ميكروفون [بإشراف محمد صالح]

"المصريين أهمه " !

حول القناة الفضائية المصرية ، تلقيت رسالتين من السعودية بعث بهما أستاذان مصريان .. الأولى تبدي الإعجاب والتقدير مع ذكر بعض الملاحظات بهدف الوصول للشكل الأفضل ، أما الثانية فإنها تميل إلى الهجوم وتعبر عن وجهة نظر بها قدر كبير من الشعور بالاستعلاء وكأن المصريين مخلوقون من طينة مختلفة وهي وجهة النظر التي قد يعبر عنها نشيد ياسمين الخيام "المصريين أهمه .. حيوية وعزم وهمة" !!

الرسالة الأولى من الدكتور أحمد شفيق الخطيب الأستاذ المشارك بكلية التربية للبنات بمكة وتقول أتوجه بالتحية والتقدير للقائمين على القناة الفضائية المصرية والعاملين بها على ما يبذلونه من جهد واضح لا ينكره منصف وهذه بعض الملاحظات من مواطن مصري مقيم بالسعودية وحديث عهد بتلك القناة راجيا أن تجد هذه الملاحظات صدى لدى المسئولين عن تلك النافذة الإعلامية المشرقة والمشرفة. وهذه الملاحظات هي :

- في بعض الأحيان يظهر اسم القناة باللغة الإنجليزية باعتباره قناة ساتيلايت المصرية وأحيانا قناة مصر الفضائية وأرجو توحيد الاسم وأرى أن الترجمة الثانية أفضل.
- في نهاية الإرسال تظهر لافتة من سطرين تقول : "القناة الفضائية المصرية" ثم "أحلام سعيدة" أتمنى أن تقول اللافتة "أحلاما سعيدة" حتى لا يبدو السطران وكأنهما جملة مفيدة هي بالقطع ليست في صالح القناة !
- وبمناسبة الحديث عن انتهاء الإرسال لماذا لا يكون آخر ما يشاهده ويسمعه المشاهد هو السلام الوطني المصري؟

وتنتهي الرسالة الأولى وأضم صوتي للدكتور الخطيب .. والحديث متواصل..

(١٩٩٢)

تصويب

تصويبا لتصويب الأخ المهندس على طوبار الذي يقول فيه "وكلمة شيخ بالنسبة للرجل تقابلها كلمة عجوز بالنسبة للمرأة ، فالمرأة المسنة تسمى "عجوز" ولا يصح أن تقول "امرأة عجوز" أود أن أقول أن كلمة "عجوز" لا تختص بها المرأة دون الرجل. بل إن الكلمة كما يقول "المعجم الوسيط" تستخدم للمذكر والمؤنث. أما الكلمة الخاصة بالمرأة فهي "العجوزة" ومعناها المرأة العجوز.

كما أود أيضا أن أذكر أنه ليس هناك ما يمنع من قولنا امرأة عجوز إذا دعت الضرورة إلى ذلك ، كأن نقول مثلا صادفت امرأة عجوز أو "قابلت رجلا عجوزا" ولعل في تعريف المعجم الوسيط لكلمة "العجوزة" بأنها "المرأة العجوز" ما يشير إلى جواز استخدام "امرأة عجوز".

(البريد ١٨-٦-١٩٩٤)

مشاغبات لغوية !

أواصل مشاغباتي اللغوية فأقول للأخ المشرف على صفحة "الاقتصاديات العربية" التي تنشر يوم الخميس "بالأهرام" لم الإصرار على ترجمة اسم الصفحة إلى الإنجليزية وكان الأخوة العرب أصبحوا لا يعرفون العربية إلا عن طريق الإنجليزية ؟ وإذا كان لابد من الترجمة إذن فلنقل ARAB ECONOMIES وليس ARAB ECONOMICS التي تعني "علم الاقتصاد العربي" أي أنه لابد من إبدال حرف الـ E الثاني بحرف الـ C وأيضا لماذا تكتب كلمة Arab بالحروف الصغيرة (باستثناء الحرف الأول بطبيعة الحال) بينما نكتب كلمة ECONOMICS بالحروف الكبيرة في الكلمة كلها ؟ أليس "الاقتصاد" في حجم الحروف يدخل ضمن ترشيد الاستهلاك ؟! فإذا كانت الصفحة تؤمن بمبدأ الإسراف إذن فلتكن جميع الحروف كبيرة CAPITAL وأخيرا أتوجه بهذا السؤال إلى جهابذة اللغة العربية هل يجوز أن نقول "اقتصاديات" جمعا لكمة "اقتصاد" أم أنه تكفي كلمة "اقتصادات" فنوفر حرفا ؟! وللجميع الشكر من قبل ومن بعد.

وصحتها كذا

تحت عنوان "مجوهرات كهربائية" كتب أحد القراء يقول إن كلمة "ماس" لا وجود لها إلا في المجوهرات. وحقيقة الأمر أن صحة الكلمة هي "الألماس" (والتي ينطقها العوام "ألماظ").

تقول معاجم اللغة إن الألماس حجر شفاف شديد اللمعان ذو ألوان ، وهو أعظم الحجارة النفيسة قيمة وأشد الأجسام صلابة ، يؤثر في جميعها ولا يؤثر فيه جسم. واللفظ دخيل "أي أجنبي دخل العربية دون تغيير ، كالأكسجين ، والتليفون ، وذلك على حد قول (المعجم الوسيط).

أما عبارة ماس كهربائي (أو كهربي) فربما كان من الأصوب أن نقول "مس كهربي". والله أعلم.

(البريد ٢٩-١٢-١٩٩٣)

حقيقة "الهامبورجر"

تصحيحا لما ذكره (أو ذكرته) القارئ ف.ف. مصر الجديدة يوم ١/٢١ من أن كلمة "هامبورجر" تعني "سندوتش لحم خنزير" أود أن أشير إلى أن كلمة HAMBURGER لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالخنزير بل إن الكلمة مشتقة من "هامبورج" المدينة الألمانية المعروفة ومن ثم فإن الكلمة الإنجليزية تكتب ككلمة واحدة وليس كلمتين كما وردت في كلمة القارئ . ومثلها كلمة "فرانكفورتر" أيضا نسبة إلى "فرانكفورت".

وأضيف أن كلمة "هامبورجر" قد أتت إلى اللغة الإنجليزية عن طريق عملية من عمليات تكوين أو (صوغ) الكلمات تعرف باسم ANTONOMASIA والتي بمقتضاها نكون أسماء وأفعالا وصفات نسبة إلى اسم شخص أو مكان. ومن الأمثلة المشابهة كلمة سندوتش" نفسها نسبة إلى "إيرل سندوتش" كما أن أسماء الشخصيات الأدبية والتاريخية قد أسهمت في هذا المجال فنسمع من يطلق على العاشق أو المحب اسم روميو أو دون جوان

أو كازانوفا وهكذا نرى أننا قد تخلصنا من الخنزير كما طلب كاتب الكلمة ولكننا تخلصنا منه بمساعدة علم المورفولوجي (أو الصرف) وعلم تأثيل الكلمات وشكرا.

بمقال للكاتب/ مصطفى محمود

يقول .. وأقول !

انتظرت تعقيبا من أحد قراء "بريد الأهرام" على كلمة الأستاذ / حسن أغا المنشورة يوم ٤ فبراير بعنوان "كلام يهمك" ولكن طال انتظاري" مما حدا بي إن أعقب عليها.

يقول سيادته إن تعبير (اعتنق الإسلام) ترجمة حرفية لتعبير فرنسي ، وإن التعبير العربي هو (اتخذ الإسلام دينا) أو (دخل في الإسلام). تقول معاجم اللغة إن معنى (اعتنق الرجلان) هو : جعل كل منهما يديه على عنق الآخر في الحرب ونحوها. ويذكر (المعجم الوسيط) أن معنى (اعتنق دينا أو نحلة) : دان غير أنه يذكر أنها لفظة مولدة ، أي لفظة استعملها الناس قديما بعد عصر الرواية.

وكان المجمع قد اتخذ قرارا بالاعتداد بالألفاظ المولدة ، وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء.

ويقول المران (بتشديد الراء وفتحها) هما الجوع والعري والأصح أنهما الفقر والهرم، أو الهرم والمرض ، أو الشر والأمر العظيم. أما الأمرين (بتشديد الراء وكسرها ، وهي صيغة الجمع) فتعني : الدواهي.

ويقول : هو زوج وهي زوج أيضا لا زوجة. غير أن معاجم اللغة تعرف (الزوج) بأنه كل واحد معه آخر من جنسه. وهو أيضا : بعل المرة ، كما أنه يعني الزوجة التي يعرفها لمعجم الوسيط بأنها : امرأة الرجل. وبمناسبة الكلمات المثناة مثل (الأمران) فإن من معاني (الزوج) أيضا : الليل والنهار.

ويقول سيدة عجوز لا عجوزة وأقول العجوز : الهرم [بفتح الهاء وكسر الراء للمذكر والمؤنث] أما (العجوزة) فهي : المرأة العجوز.

(البريد)

نحن في الانتظار!

أليست هناك وسيلة لكتابة الكلمات الأجنبية الواردة في "بريد الأهرام" كتابة سليمة؟ أقول هذا بمناسبة كلمة TATAR التي وردت في كلمة أ.د. عبد الوهاب البرلسي المنشورة يوم ٣١ أكتوبر ، والتي لا يساورني أدنى شك في أن سيادته كتبها كما ينبغي أي TUTOR ومعناها "مرشد" طلابي. بقى أن أقول إن الكلمة كما وردت خطأ معناها "تتاري" أو "تتري" وأن السياق الذي وردت فيه هو أن الطالب يلجأ إلى "تتري" حاصل على الماجستير على الأقل ليشرح له ما يغم عليه بالتليفون!

أما الإجابة عن سؤالي الذي بدأت به كلمتي فتتلخص في أن تكتب الكلمات الأجنبية بالحروف الكبيرة المفردة CAPITAL فإذا ظهرت الكلمات الثلاث الواردة بهذه الكلمة صحيحة كان اقتراحا ناجحا أما إذا ظهر أحدها أو اثنان منها أو كلها خطأ فلا يسعني إلا أن أقول لله الأمر من قبل ومن بعد!!

- محرر بريد الأهرام سأنتظر معك نتيجة جمع وتصحيح ثم نشر هذه الرسالة لأعرف هل ستخرج للقراء سليمة أم أشاركك اللطم على الدقة في الجمع وسلامة المراجعة.

(البريد ١٣-١١-١٩٩٤)

واستغفر الله لي ولهم!

سعدت أيما سعادة بما جاء بالتحقيق الذي نشرته جريدتنا الغراء يوم ٢٤ يونيو بعنوان: لإعداد دعاة العصر : التدريب قبل التعيين! وقد جاء بالتحقيق أن أكثر من ٤٣ ألفاً من أئمة المساجد يدرسون في مراكز ثقافية ملحقة بالمساجد في جميع المحافظات ، أصول الدين بطريقة عصرية. وفور تخرج الأئمة والدعاة يلحقون بمراكز التدريب تحت إشراف أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية الأخرى لدراسة اللغات وأحدث ما وصل إليه العلم الحديث من خلال دورات تدريبية مدتها شهران يحصل في نهايتها الداعية على شهادة كشرط من شروط تعيينه.

وسعدت أيضا بما جاء بالتحقيق من أنه سيتولى كل شيخ مجموعة من الطلاب يسمعهم ويوجههم حسب قواعد الفن الخطابي ، بحيث يتم التدريب على كيفية إعداد

الخطبة ، وفي نهاية البرنامج التدريبي يعقد امتحان تحريري وشفوي ولا يعد الدارس مؤهلاً لأداء وظيفته إلا إذا اجتاز هذه الدورة بنجاح.

وبجانب هذا توجد دورة للغة الإنجليزية قائمة الآن بمسجد النور بالعباسية تحت إشراف صفوة من أساتذة كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر، وهذه الدورة تعد تجربة ستنطلق منها دورات أخرى في اللغات العربية (وأضع تحتها مائة خط من عندي!) والإسبانية والروسية والألمانية والفارسية والسواحيلية وغيرها من اللغات التي يحتاج الداعية إليها في تبليغ رسالته ، وفي نقل صحيح الفكر الإسلامي إلى من يحتاج إليه في بلاد العالم.

والداعية في هذه الدورة يتناول المصطلحات الدينية وبعض آيات القرآن الكريم ونصوص الحديث الشريف ، خاصة المتعلقة بالأحكام ، والقضايا العقائدية، بهذه اللغات.

أما سبب سعادتي بكل هذا ، وسبب وضع مائة خط تحت اللغة العربية فهو ما سمعته أخيراً من أمام المسجد الكبير بالحي الذي أعيش فيه والذي قال – ضمن ما قال – ما يلي:

* بكي الرسول ﷺ ذات مرة ، فنزل إليه جبريل يقول:

كف (بتشديد الفاء وفتحها) بكاء (؟!)

يقصد :

كفى بكاء أو كف عن البكاء.

* أخبر أحد الصحابة امرأة بأن الله لن يغفر لها ذنبا اقترفته ، ولما علم الرسول بذلك قال للصحابي : أضللت (بضم التاء ، والعياذ بالله!) وأضللت يقصد : لقد ضللت (بفتح التاء طبعا) وأضللت (بفتح التاء أيضا).

* أخذ يستخدم "كلا" بدلا من "بلى" ردا على الأسئلة المنفية من قبيل : أليس الله ربنا جمعيا؟ ألن يشفع لنا رسول الله يوم القيامة ؟

واستغفر الله العظيم لي وله ولكل إمام في حاجة إلى دورة تدريبية في اللغة العربية.

(البريد ٨-٨-١٩٩٨)

أخطاء دارجة

يقع بعض الكتاب، حتى الكبار منهم ، في أخطاء لفظية ونحوية ، يصعب الظن أنها أخطاء طباعية. وإلى قراء البريد بعض هذه الأخطاء لعلنا نتجنب جميعاً الوقوع فيها:

* تجاوزت (الدول العربية) أطراحها ، والصحيح أتراحها جمعا لكلمة ترح بمعنى حزن (الأهرام ٦/ ١١ ص ١٠).

* وغني عن البيان أن السيدتين الفضلتين ، والصحيح الفضليين مثنى فضلى (الأهرام ١٢/ ١١ ص ١٠).

* وفي يوم ١٤/ ١١ كانت هناك خمسة أخطاء كما يلي:

(١) بمشاركة أربعة أطراف أساسيين (ص ١١) ، والصحيح أساسية لأن كلمة أطراف تشير إلى غير عاقل ومن ثم تعامل معاملة المفردة المؤنثة، وليس الجمع المذكر.

(٢) يعاني كثيرون من المواطنين (ص ١١) والصحيح كثير من المواطنين أو مواطنون كثيرون.

(٣) نفس المكان (ص ١١) : نفس الوقت (ص ٣٢) ، والصحيح المكان نفسه والوقت نفسه إذ إنه ليس للمكان أو للوقت نفس ، بل إن كلمة نفس تستخدم توكيداً ، مثلها في ذلك مثل ذات ، وتلي الاسم الذي تؤكده.(١)

(٤) يلفت النظر (ص ١١) والصحيح يجذب النظر أو يشد النظر وذلك لأن يلفت النظر تعني يحوِّل النظر وهو عكس المعنى الذي يقصده الكاتب.

(٥) اتسع الرتق (ص ١١) والصحيح اتسع الفتق ، ومنه القول المعروف اتسع الفتق على الراتق.

* الغت والثمين ، والصحيح والسمين ، وهي عكس كلمة الغث أما الثمين فهي عكس كلمة الرخيص.

---

(١) يرى مجمع اللغة العربية أن كلمة "نفس" تستعمل في التوكيد المعنوي ، كما تستعمل في العبارة بها عن الذات في غير توكيد ، مثلما في الآية الكريمة "كتب ربكم على نفسه الرحمة". **كما تستعمل الكلمة أيضا في العبارة بها عن** معنى التوكيد ، كما جاء في تعبير سيبويه والجاحظ : **"نفس الكلام" و "نفس الترجمة".** انظر **القرارات المجمعية** ، ص ٢٧٥.

* التعبير الغير موفق، والصحيح غير الموفق أو الغير الموفق وذلك لأنهما نعت لكلمة التعبير المعرفة بأل ، وينبغي أن يكون النعت معرفاً هو الآخر، أما بالإضافة إلى معرفة كما في الحالة الأولى ، أو بتعريف جزئيه في الحالة الثانية.

* أحوال ومشكلات المجتمع، والصحيح أحوالاً المجتمع ومشكلاته وذلك لأنه لا يجوز العطف في المضاف([1]).

(البريد ٨-١-٢٠٠١)

ظهرت علي استحياء

قرأنا في جريدة الأهرام يوم ٢٩ يناير في أحد عناوين الصفحة التاسعة عبارة اليورانيوم المستنفذ (بالذال) وقرأنا في أحد عناوين الصفحة الثانية عشرة اليورانيوم المستنفد(بالدال) فأيهما الصحيح؟ في رأيي أن كليهما خطأ! فكلمه مستنفذ مشتقة من نفذ والتي تعني: مضي، ومنها قوله سبحانه وتعالي: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان، ولاشك في أن هذا المعني بعيد عن المقصود من العبارة التي تستخدم ترجمة للعبارة الإنجليزية DEPLETED URANIUM. أما كلمة مستنفد فهي اسم المفعول من استنفد، وتقول معاجم اللغة: استنفد الشيء: أفناه، واستنفد الأمر أغراضه: حققها ولم يبق داع لوجوده، ولما كان اليورانيوم الذي نتحدث عنه ، الذي مازال مشعا إلي درجه ما، لم يتم إفناؤه تماما ، فإن كلمة مستنفد لا تصلح للتعبير عما نريد، والدليل الآية الكريمة: قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي...

والآن ماالعمل؟ أقترح أن نقول إما:(١) اليورانيوم المنزوف أو(٢) اليورانيوم

---

(١) يرى المجمع اللغوي أن مثل هذا التعبير الأول جائز ، وإن كان التعبير الآخر أفصح. وقد استند المجمع في جواز التعبير الأول إلى قول ابن مالك في الألفية :

ويحذف الثاني فيبقى الأول   كحاله إذا به يتصل

بشرط عطف وإضافة إلى   مثل الذي له أضفت الأولا

ومثل الشارح لهذا بقوله : قطع الله يد ورجل من قالها ، على تقدير : قطع الله يد من قالها ورجل من قالها. انظر **القرارات المجمعية** ، ص ٦٤.

النزيف. إذ تقول المعاجم: نزف بضم النون وكسر الزاي فلان: سال دمه من جرح أو علة حتى ضعف ، فهو منزوف ونزيف، أو(٣) النزوف بفتح النون وتشديدها، وضم الزاي يقال: بئر نزوف: قليلة الماء منزوفة. وفي الحالات الثلاث استفدنا من التوسع الدلالي لنقل المعني من ضعف الإنسان أو قله ماء البئر إلي قلة إشعاع اليورانيوم، أو (٤) اليورانيوم المنضب بفتح الضاد وتشديدها وهي الكلمة التي ظهرت علي استحياء في بعض صحفنا، ثم كادت تختفي، علما بأن نضب بفتح الضاد وتشديدها تعني: قل مثل قولنا: نضبت الحلوب ، أي قل لبنها ، والله أعلم.

(البريد١١-٢-٢٠٠١)

فترة البأبأة !

لي ملاحظة على كلمة الأستاذ الفاضل مختار السويفي المنشورة يوم ٢٠ سبتمبر بعنوان (ولنا بعض الملاحظات) والتي علق فيها على ما كتبه الأستاذ أنيس منصور حول الحضارة المصرية القديمة. وتتعلق ملاحظتي بالجزئية الخاصة التي ذكرها الأستاذ أنيس منصور عن قيام الملك بسماتيك بحبس طفلين رضيعين واختيار سيدة ترضعهما بعد قطع لسانها، وبعد سنتين سمع الطفلين ينطقان ديكو بمعنى (طعام). وقد ذكر الأستاذ السويفي أن القصة لم ترد فيما كتبه هيرودوت في كتابه (الحديث عن مصر).

وأقول أنه بالرغم من ذلك فإن كثيرا من كتب اللغويات أو علم اللغة – وهو بالمناسبة تخصصي الدقيق – عند تعرضها لمسألة أصل اللغة أو كيفية نشأة اللغات تذكر هذه القصة منسوبة إلى هيرودوت ربما في كتابات أخرى له. غير أن بعض الكتب يذكر أن الكلمة التي نطق بها الطفلان هي بيكو أو بيكوس bekos ، ومعناها (خبز) في اللغة الفريجية ، وهي لغة فريجيا القديمة بآسيا الصغرى.

وربما كان من المفيد الإشارة إلى أنه في بواكير القرن السادس عشر قام الملك الأسكتلندي جيمس الرابع بتجربة مشابهة ، ولكن الأطفال تحدثوا بالعبرية! ومن رأيي أن الأطفال في الحالتين كانوا يمرون بفترة البأبأة أو المناغاة وهي مرحلة من مراحل النمو، بما فيها النمو اللغوي، تمتد من لحظة الولادة إلى نهاية العام الثاني من عمر الطفل. ولكن من قاموا بالتجربة أخذوا ما نطق به الأطفال – أو ما توهموا أنهم نطقوا به – وحاولوا

إيجاد أي معنى له في أية لغة ، فكانت النتيجة أن فعلها الصغار ووقع فيها الكبار! وحسنا فعلت الجمعية اللغوية في باريس حين أصدرت في عام ١٨٨٦ قرارا بعدم قبول أوراق علمية حول مسألة أصل اللغات.

(البريد ٣-١٠-٢٠٠٠)

أسباب لغوية !

اصطحبت ابني وابنتي إلي حديقة الحيوان بالجيزة ، وعلي الرغم من سعادتهما بالوقت الذي قضيناه هناك، فإنني عدت مستاء! ولم يكن سبب الاستياء ما تعودنا عليه من مناظر مؤذية مثل وابور الجاز ومستوى النظافة (أو بالأحرى عدمها!) والسلوكيات غير الحضارية من بعض زائري الحديقة، ولكن الاستياء كان لأسباب لغوية بحته!! فعلي شباك التذاكر كانت كلمه عشرين بالإنجليزية مكتوبة TWINTYوصحتها TWENTوكانت كلمة العرب مترجمة إلى ARABIANS وصحتها ARABSوفي الداخل كان هناك مكان مخصص لحيوانات ولدت بعيوب خلقية ومعروضة للباحثين المهتمين بدراستها ، غير أن النص الانجليزي جاء به WERE BORNEDأي وُلدت وصحتها WERE BORN كما جاء به DEFFECTS أي عيوب وصحتها DEFECTSبالإضافة إلي الركاكة في الصياغة.غير أن الاستياء سرعان مازال وحل محله غصة في الحلق عندما عدت إلي البيت ورأيت تلك المسابقة التي يعلن عنها التليفزيون وتقول: ما هو القائد الذي سميت مدينه الإسكندرية باسمه؟! فقلت في نفسي إن من(وليس ما!) يري ما ابتليت به اللغة العربية علي الشاشة الصغيرة يهون عليه ما ابتليت به اللغة الإنجليزية في حديقة الحيوان.

(البريد ٢٨-٢-٢٠٠١)

الشدّة.. والضمة !

كلما رأيت احد المشاهد التي يذيعها التليفزيون إعلانا عن فيلم أيام السادات أحسست بغصة في حلقي! واقصد ذلك المشهد الذي يقول فيه الرئيس الراحل انه تعجب من أن كيسنجر خلال مفاوضات فض الاشتباك الثاني مع إسرائيل كان يتنقل مرارا وتكرارا بين تل أبيب والإسكندرية من اجل تغيير شدة أو ضمة علي حد قول السادات، وهو الأمر الذي عبر السادات عن دهشته إزاءه باعتبار أن التغيير المطلوب لا يساوي ثمن الوقود(؟!) وعلامتا الاستفهام والتعجب من عندي وسبب تعجبي وغصتي هو أن التغيير أحيانا يساوي وزن الوقود ذهبا وألماسا، بل مالا يقدر بمال! ونقدم دليلا واحدا هو كلمه أراض احتلتها إسرائيل بعد حرب١٩٦٧ بدلا من الأراضي وهي الصياغة الخبيثة التي كلفتنا ومازالت تكلفنا الكثير حتى يومنا هذا! وقريب من هذا ما أعلنته إسرائيل بعد فشل مفاوضات كامب ديفيد الثانية من أن باراك عرض علي الفلسطينيين٩٦ في المائة من أراضيهم المحتلة إلا أنهم كرروا رفضهم للعروض الإسرائيلية بغباء وجشع!! وحقيقة الأمر أن هذه النسبة لا تشمل إلا ما سبق لإسرائيل أن عرضت رده بمعني أنها تمثل اقتطاعا قدره٤ في المائة مما سبق الوعد بإعادته!! وبذلك تصل النسبة الحقيقية إلي٤٦ في المائة فقط من الأراضي المحتلة!!! ولعل هذين المثالين يقنعاننا بأمرين:

أولا أن مسألة الشدة والضمة هذه لم تكن بهذه البساطة، فاليهودي لا يدفع ثمن بنزين طائرته إلا إذا كان سيحصل علي أضعاف أضعاف وزنه مما لا يقدر بمال.

وثانيا: أننا في جميع تعاملاتنا مع إسرائيل ينبغي أن نتوخى الحذر كل الحذر وان يضم الوفد المفاوض بعض المتخصصين في اللغة الانجليزية وعلوم اللغة فهم وحدهم بعون الله الذين يستطيعون أن يردوا كيد الكائدين إلى نحورهم. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!

(البريد ٦-٩-٢٠٠١)

سنراعي ذلك

إيماء إلي ما نشر تحت عنوان مناسبة الصدور بشأن شكوى د. أحمد شفيق الخطيب لعدم كتابة بعض المعلومات عن صاحب الطابع والخطأ في استخدام اختصار

كلمه قرش بالإنجليزية وهي(P) بدلا من .P.T فقط إلى جانب بعض الملاحظات حول حجم الطابع.

أتشرف بالإحاطة أنه ببحث موضوع الشكوى تبين التالي:

أولا: بالنسبة لعدم كتابة المعلومات الخاصة بالشخصيات الصادرة لها طوابع تذكارية فإن حجم الطابع لا يسمح بكتابات كبيرة عليه ويكتفي بذكر اسم صاحب الشخصية مع العلم بأن أي طابع تذكاري تصدر له نشرة خاصة بها جميع المعلومات عن الشخصية أو المناسبة الصادر لها طابع تذكاري.

ثانيا: بالنسبة لحجم الطابع: فإن حجم الطابع المشار إليه هو الحجم المعمول به في جميع الطوابع التذكارية وهو٣ سم5 x سم وهو ما ينطبق علي معظم الطوابع العالمية أيضا أما الطوابع العادية فهي تصدر بنصف هذا الحجم تقريبا حيث إنها تصدر بتصميمات بسيطة الهدف منها هو التخليص علي الرسائل فقط.

وبالنسبة لاختصار كلمه قرش باللغة الإنجليزية إلي(.P.T) بدلا من(P) حتى لا يختلط الأمر بين القرش المصري والبني الإنجليزي فإننا نشكر لكم هذه الملاحظة وسيراعي ذلك في الإصدارات القادمة.

فاطمة زكي شعبان

مدير عام العلاقات بالبريد

١٦-١٠-٢٠٠١

والله أعلم

تعليقا علي كلمة صديق البريد المحاسب سمير ناجي بشاي بعنوان أطول كلمة حول الخطأ في هجاء كلمة البحر المتوسط باللغة الإنجليزية علي عدة لافتات في منطقة مكتبة الإسكندرية ،

أقول:

* الخطأ ليس مقصورا علي ما ذكره الكاتب، وإنما يشمل أيضا كلمة MERMAID التي تعني وحدها عروس البحر أي ذلك المخلوق الخرافي ذا النصف العلوي لامرأة والنصف السفلي لسمكة، وهذا يعني أن العبارة ترجمة لعبارة عربية مفترض أنها

تقول: الإسكندرية عروس بحر البحر المتوسط! أما صحة ترجمة كلمة عروس فهي BRIDE ويا خسارة تكلفة تصحيح اللافتات أو استبدالها ، ويا خسارة أكبر لو تغاضينا عن تصحيح الخطأ ، علما بأن التصحيح ينبغي أيضا أن يجعل الحرف الأول في كل من الكلمتين حرفا كبيرا، هكذا Mediterranean Sea.

* وبالمناسبة فإن أطول كلمة في الإنجليزية، وهي الكلمة التي كثيرا ما يستخدمها المتخصصون في علم اللغة لتدريب الطلاب علي تقسيم الكلمات الطويلة إلي وحدات المعني التي تتكون منها هي كلمة: ANTIDISESTABLISHMENTARIANISM والتي يمكن ترجمتها إلى: إجراءات مضادة لسوء المسئولية عن المؤسسة، وهي مكونة من٢٨ حرفا.. والله أعلم.

(البريد ٢٦-٥-٢٠٠٢)

اللغة الهجين !

التحية واجبة لصديق البريد د. شوقي معيطي لغيرته علي لغتنا العربية التي عبر عنها في كلمته المعنونة الكلام بالهيروغليفية. فقد أعرب عن توجعه لاستخدام فنانه صاعده كلمه ري أكشناتها بمعني ردود فعلها. وليأذن لي د. شوقي في إبداء بعض الملاحظات علي هذه الكلمة القيمة:

* ما استخدمته الفنانة يطلق عليه في علم اللغة الكلمة الهجين أو الكلمة المولدة (WORD HYBRID) وهي الكلمة المركبة من عنصرين ينتمي كل منهما إلي لغة مختلفة، مثل كلمة AUTOMOBILE (أوتوموبيل أو سيارة) المكونة منAUTOS اليونانية وMOBILIS اللاتينية. وفي حالتنا هذه تتكون الكلمة من جزء إنجليزي هو REACTION (رد فعل) جمعته المتحدثة جمعا مؤنثا سالما فأصبح ري أكشنات ثم أضافت إليه ضمير الملكية للمفردة المؤنثة فأصبحت الكلمة ري أكشناتها.(ولم يقتصر الجزء العربي علي "تها" كما ورد بكلمة د. شوقي.

* تماشيا مع الغيرة المحمودة للكاتب ألم يكن من الأفضل أن يستخدم كلمه خليطا أو مزيجا بدلا من كوكتيلا في عبارة: يبدعون كوكتيلا من لغة جديدة مزدوجة؟ وبالمناسبة فإن الهيروغليفية ليست لغة كلام وإنما نوع من أنواع الكتابة المصرية القديمة، مثلها في

ذلك مثل الهيراطيقية والديموطيقية. وبالمناسبة فإن كلمة هيروغليفيه تعني النقوش المقدسة باليونانية. وكانت تتكون من أكثر من٦٠٠ رمز.

(البريد ٨-٨-٢٠٠٢)

ترجمة الترجمة !

استجابة لكلمة الأستاذة وفاء منصور ، المعنونة مطلوب ، جمة! والتي تطلب فيها ترجمة عبارة من العربية إلى العربية، قرأتها في إحدى المقالات المنشورة ب الأهرام أقدم لها ولأصدقاء البريد هذه المحاولة. وأستميح الجميع عذرا مقدما نظرا لأن هذه هي محاولتي الأولي في هذا المضمار، بالرغم من عشرات السنين التي قضيتها في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية والعكس.

تقول العبارة المطلوب ترجمتها: وهكذا كان علي الفتاة أن تدفع ثمن جموح هوي التحدي المنفلت من مؤازرة كفاءة الاستنارة الكاشفة للاحتمالات الطارئة. والترجمة المقترحة هي: وهكذا فإن علي الفتاة أن تدفع ثمن اتباع هواها الجامح المتمثل في التحدي الذي من شانه أن يحرمها من الخير الذي تتمتع به نتيجة للاسترشاد المفيد(بخبره الوالدين مثلا) الذي يكشف للفتاه عن الاحتمالات التي قد تطرأ (فيما يتعلق بمشكلة تواجهها مثلا).

وأرجو ألا تكون ترجمتي في حاجة إلي ترجمة جديدة فندخل بذلك في دائرة مفرغة! والله سبحانه وتعالي أعلم!!

(البريد ١٤-١٢-٢٠٠٢)

نقطتان

لي تعليقان علي كلمه د.عادل عبد الله عبد الحافظ المعنونة أحدث الأخطاء٧/ ٢٨ التي يقول فيها إن حرفP هو اختصار لكلمة PIASTRE أي قرش وان هذا الاختصار متفق عليه واستخدم لسنوات طويلة علي الطوابع المصرية. كما قال إنه كان المفروض وضع رمز الجنيه باللغة الإنجليزية هكذا$.

* وفيما يتعلق بالنقطة الأولى، فقد نشرت لي كلمه يوم ١١/٩/٢٠٠١ اطلب فيها من هيئه البريد تغيير حرفP إلىPT باعتبار أن حرفP هو اختصار لكلمهPENNY أي واحد علي مائة من الجنيه الإسترليني، أو السنت أي١ علي١٠٠ من الدولار الأمريكي، كما يستخدم أيضا للإشارة إلي البيزيتا والبيزو. وردت السيدة مدير عام العلاقات بالبريد تقول إن الهيئة ستراعي ذلك. ولقد كانت الهيئة عند وعدها فحملت الطوابع الصادرة بعد ذلك حرفيPT اختصارا لكلمة PIASTRE وبالمناسبة أتقدم بالشكر للهيئة علي تصويبها ووفائها بوعدها.

* أما الرمز الذي اقترحه الكاتب للجنيه المصري وهو$ فهو رمز للدولار الأمريكي. وأقترح أن تكتب ترجمة كلمة جنيه كاملة هكذا POUND، وإن كان قد جري العرف علي استخدام.L.E. للإشارة إلي الجنيه المصري، تمييزا له عن الجنيه الإسترليني.

(البريد ١٣-٨-٢٠٠٣)

بحكم التخصص

تعليقا علي رسالة الأستاذة نيللي الحفناوي، بعنوان أم الكبائر التي تعترض فيها علي الإعلانات عن مشروبات كحولية علي جانبي طريق مصر الإسكندرية الصحراوي، أقول إن هناك أيضا كبيرة لغوية في عبارة BE RELAX المكتوبة علي هذا الإعلان وصحتهاBE RELAXED أو ببساطة RELAX فقط (بدون BE قبلها). وأستغفر الله العلي العظيم عن تصحيح يسهم في الترويج لمثل هذا المشروب. ولكنه التخصص وعادات المهنة التي كثيرا ما تصل بالمرء إلي نوع من إدمان التصويب!!

(البريد ١٨-٨-٢٠٠٣)

سنتدارك الأمر

قرأت في بريد الأهرام ما كتبه، كل من الأستاذ أحمد شفيق الخطيب، والأستاذة نيللي الحناوي معترضين علي لافتات كبيره معلقه علي جانبي طريق القاهرة الإسكندرية الصحراوي، تعلن عن مشروبات كحولية.

رجاء التفضل بالإحاطة أن الهيئة العامة للطرق والكباري هي التي تمنح التزام الإعلانات علي الطرق الرئيسية التابعة لها. وهي تعتبر أن الرسائل الإعلانية المنشأة علي جانبي الطريق فضلا عن أنها تحقق رواجا للسلع التي تنتجها الكيانات الاقتصادية في مصر. فإنها كذلك تودي وظيفة تأمينية لمستخدمي الطريق، حيث إن هذه اللافتات، تعد بما تحتوي من صور وألوان جذابة وكلمات مختصرة مكتوبة بخط كبير سببا لشد انتباه سائق السيارة فلا يغفل أثناء القيادة بسبب تكرار ورتابة معالم الطريق، خاصة في الأجزاء المستقيمة لمسافة طويلة.

إلا أن الهيئة تضع في عقودها، الاشتراطات التي يتعين علي الوكالات الإعلانية والجهات صاحبة الإعلان أن تلتزم بها. ومن ضمن هذه الاشتراطات البند رقم(٩) والذي يلزم المعلنين بمراعاة الآداب العامة والتقاليد الدينية للشعب المصري. وبعد أن قمنا مع المختصين في الهيئة أثناء تفقدنا للطريق بمعاينه هذه الإعلانات. وبعد أن اطلعنا بعد ذلك علي ما كتبه الأستاذ عصام رفعت في مجله الأهرام الاقتصادي بتاريخ٢٥ أغسطس الماضي وفي ذات الموضوع تحت عنوان: الرجال الحقيقيون يشربون البيرة، ولا يعملون.. لا ينتجون.. لا يستثمرون.. لا يدخرون.

وحرصا منا علي مراعاة مشاعر جميع المواطنين. فقد حررنا مذكرة إلى الوكالة الإعلانية المسئولة علي إقامة تلك الإعلانات، لتدارك الأمر.

م. أحمد فواد عبد الرحمن

رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للطرق والكباري والنقل البري

(البريد ١٠-٩-٢٠٠٣)

بلا إقلاع أو هبوط !

لدي تعليقان علي تعليق د. مصطفي رجب بكلية التربية سوهاج علي كلمة الأستاذ سمير ناجي بشاي حول العملات البائدة كالمليم والقرش وغيرهما. فقد قال د. مصطفي إن(التعريفة) لا تجمع جمع تكسير(تعاريف) وإنما تجمع جمع مؤنث سالما فيقال(تعريفات). ويستشهد الكاتب باستشهاد الحجاج بن يوسف الثقفي بشطر البيت القائل: متى أضع العمام تعرفوني. وتعليقاي هما: باعتباري من المخضرمين المعاصرين

لعصر التعريفة أقول إنني لم أسمع الكلمة مجموعة أبدا ولعل القول الشائع: فلان لا يساوي تلاته تعريفه يؤكد ما أقول!. كلمه(العمام) الواردة بشطر البيت صحتها (العمامة) ولعلها من الأخطاء الطباعية وأرجح أن الكاتب كتب التاء المربوطة بدون نقطتين فوقها فتحولت إلي ما يشبه الهاء بخط الرقعة. ومما يؤسف له أن كتابة التاء المربوطة هاء داء استشري في كتابتنا، ولا يضاهيه سوي طيران همزات القطع وحطها فوق رؤوس الألف التي تمثل همزات الوصل، وذلك دون ضابط ولا رابط، ولا إقلاع أو هبوط!.

(البريد ٢٨-١٢-٢٠٠٣)

طرائف الصحائف !

اضطرتني ظروف العمل إلي تأجيل قراءة الأهرام عدة أيام، ثم قمت بقراءة ما فاتني في فترة وجيزة نسبيا، وكأن جريدتنا الغراء أرادت أن تخفف عني هذا العبء، فأتحفتني ببعض الطرائف اللغوية التي شعرت انه قد يسهم بعضها في رسم بسمة علي شفاه القراء، وإليكم ما يلي:

* وعد بلفوش (إشارة إلي الضمانات التي قدمها بوش لشارون، كما لو كانت وعد بلفور الثاني، وشر البلية ما يضحك!) الأستاذ محمد باشا.

* اللهم عجرم نساءنا(دعاء مستحدث أورده الأستاذ جمال الشاعر في مقالته، والفعل مشتق من اسم المطربة اللبنانية المعروفة!)

* سموا المياه الغازية بذلك الاسم لأنك عندما تفتح الزجاجة تتراقص فيها المياه مثل الغازية! أيضا الأستاذ جمال الشاعر.

* لماذة ؟ وردت هكذا ثلاث مرات في خطاب شاب حاصل علي بكالوريوس كلية الإعلام قسم صحافة، وعلق الأستاذ عبد العظيم درويش قائلا: أعتقد أن الأمر سيستمر(مادامنا) قد أبقينا علي نظام قبول حملة الثانوية العامة في كلية التربية من بين الطلاب الأقل مجموعا.

* قريع: نتفهم محاولات إسرائيل للوقيعة بيننا(كما لو كان يلتمس لهم العذر!)، وما قاله الرجل هو: أن لدي الفلسطينيين وعيا كافيا يمكنهم من التنبه لمحاولات إسرائيل للوقيعة بيننا.

* يقترح قارئ في رسالة للأستاذ أحمد بهجت أن يرد العسكري الذي يقول له أحد: أنت عارف أنا مين؟ أن يقول له: والله لو كنت(مين) نفسه، سأطبق عليك القانون.

* وأخيرا صورة كتبت تحتها جنود أمريكيون وعناصر من الدفاع المدني العراقي يفتشون مناطق في شرق بغداد بينما الصورة لا يظهر بها إلا أمريكيون يفتشون امرأة لا حول لها ولا قوة!

(البريد ٨-٦-٢٠٠٤)

الأوسع والأكبر

تساءل زميل التخصص في اللغة الإنجليزية والترجمة د.شعبان عبد العزيز عفيفي: لماذا تقول وسائل الإعلام العربية حزب العمال البريطاني، بينما تقول حزب العمل الإسرائيلي، بالرغم من أن الكلمة الإنجليزية التي تشير إلى الحزبين واحده وهي'LABOUR'.

وسأرد بسؤالين آخرين قبل محاوله الإجابة! أما السؤالان فهما: ولماذا نترجم عبارةGREATER MIDDLE EAST إلي الشرق الأوسط الكبير وليس الأكبر؟ ولماذا نترجم العبارة المعدلة وهيBROADER MIDDLE EAST إلي الشرق الأوسط الموسع وليس الأوسع ؟ إن ما حدث كما يعلم صديق البريد هو أن احد المترجمين أو بعضهم بادر فور قراءته للمصطلح إلي ترجمته إلي ما نتساءل عنه، ثم سرعان ما قلده أو حاكاه الآخرون دون إمعان نظر.

وبالمناسبة فهناك كتاب قيم للأستاذ فاروق شوشة عنوانه لغتنا الجميلة أفرد فيه عده صفحات لتأثير الترجمة من اللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية علي اللغة العربية وبالأخص في وسائل الإعلام.

وهذه التأثيرات لا تقتصر علي الكلمات أو العبارات بل تتعداها إلي بعض التراكيب اللغوية.. وأحسب أن هذا هو ما حدث في الكلمة موضع السؤال.

(البريد ٦-٧-٢٠٠٤)

أمر غير مقبول !

في معرض رد الأستاذ محمد حمدي علي كلمة الأستاذ عبده مباشر علل الأول استخدام الاسم (جون) بدلا من اسم النبي يحيى عليه السلام بأنه ورد هكذا في شخصيات أوبرا سالومي. وأرجو أن يتسع صدر الأستاذ محمد لكي أقول إن هذا الأمر مقبول في حالة أي شخص يدعي جون حتى وإن كان مشهورا مثل جون ترافولتا مثلا، أما في حالة الأنبياء فلابد من استخدام الاسم العربي عند الترجمة ، فلا يجوز مثلا أن نقول (موزس) (MOSES) بدلا من موسي ، أو(JESUS) بدلا من عيسي عليهما السلام. والشيء نفسه ينطبق علي كثير من أسماء الأنبياء مثل:ENOCH إدريس ISAAC، اسحق ، JACOB يعقوب ، JOSEPH يوسف ، AARON هارون DAVID، داود SOLOMAN، سليمان ، JOB أيوب ، EZEKIEL ذو الكفل JONAH، يونس،ELISHA أليسع ،ZACHARIAS زكريا.

(البريد ٩-٥-٢٠٠٥)

حول الانتفاع بالعامية
في تجديد اللغة العربية

شكرا في البدء لفتح باب المناقشة حول الرأي الذي أبدته الأستاذة مديحة دوس في مقالها المنشور يوم ٢٧ إبريل تحت عنوان "تجديد اللغة العربية : هل يعتمد على دراسة اللهجات العامية ؟"

وردا على التساؤل الذي أثاره العنوان ، سواء كان هذا العنوان من اختيار الكاتبة أو من اختيار المحرر ، فإنني أقول إن تجديد اللغة العربية لا يعتمد على دراسة اللهجات العامية. وأرجو ألا أكون قد اقتربت من المبالغة إذا ما قلت بل إنه لا علاقة على الإطلاق لهذا التجديد باللهجات العامية ، سوى في مجال واحد وهو مجال المفردات ، والذي سنتعرض له فيما بعد في هذا الرد.

أما أسباب هذه الإجابة فتتلخص في عدة نقاط أوجزها فيما يلي:

أولاً : أننا لسنا بحاجة إلى دراسة اللهجات العامية بهدف "استنباط النظرية منها ، كما ذكرت الكاتبة ، أو للاستفادة بها في تطوير النحو العربي كما ذكر المحرر في تعليقه ، وذلك نظرا لوجود نحو بالفعل للغة العربية منذ مئات السنين. فما نحن بصدده ليس هو محاولة إيجاد نحو لا وجود له ، أو محاولة وضع قواعد للغة أو للهجة لا توجد لها قواعد مكتوبة. ومن ثم فإن أية محاولة لإيجاد ما هو موجود بالفعل تدخل في إطار إضاعة الوقت والجهد.

ثانياً : أنه لا توجد علاقة بين ما يسمى بـ "تجديد اللغة العربية" ، ودراسة اللهجات العامية، إلا إذا كان المقصود بهذا "التجديد" هو إحلال اللهجات العامية محل اللغة العربية. ولما كان المحرر ينفي أن يكون هذا هو هدف الكاتبة ، إذن فلا علاقة بين الأمرين. أما إذا كان الهدف – سواء المعلن أو غير المعلن – هو "اختيار" إحدى هذه اللهجات لتحل محل اللغة العربية الفصحى أو العربية المكتوبة الحديثة كما يطلق عليها بعض اللغويين ، فهذا أمر آخر يحتاج إلى وقفة أخرى وإلى تعليق آخر.

ثالثها : لقد قوضت الكاتبة بنفسها ومن حيث لا تدري أساب دعوتها فالمثال الذي

ذكرته من العامية وهو "ما عرفش" (وصحته "ما عارفش" وفقا لوصفها إياه بأنه اسم فاعل) في مقابل "مش عارف" القاهرية ، لدليل على أننا لا يمكن أن ندرس اللهجات لاستنباط قواعد الفصحى !! فهل نقول للناس في القاهرة استخدموا "ماعارفش" بدلا من "مش عارف" ، أم نقول للناس في الصعيد استخدموا "مش عارف" ، بدلا من "ما عارفش" أو بمعنى أصح بدلا من "ما خابرش" ؟ وماذا عن قول بعض الفتيات والسيدات ربما دلالا أو تدللا "موش أعرف" ؟! وهل نختار للناس واحدة من تلك العبارات العامية بدلا من "لا أعرف" أو "لست أعرف" التي يستطيع أن يفهمها نحو مائة وخمسين مليون عربي[1] وملايين المسلمين من غير العرب في جميع أنحاء العالم ؟ ولم ؟!

رابعا : لو أخذنا واحدة من هذه الصيغ العامية وحاولنا فرضها على الناس – وهذا مستحيل عمليا – أليس هذا هو النحو المعياري normative grammar أو النحو الفرضي prescriptive grammar الذي تدينه الكاتبة ؟

بقيت عدة تعليقات مختصرة على بعض تساؤلات الكاتبة وأقوالها ، وذلك قبل أن أقدِّم بعض الاقتراحات الخاصة بـ "تجديد" النحو العربي أو بالأحرى "تبسيط" تعليمه للطلاب في المدارس والجامعات.

تتعلق الملاحظة الأولى بتساؤل الكاتبة : لماذا نقول إن العامية لهجة وليست لغة ؟ والإجابة هي أننا لو أطلقنا على كل لهجة اسم لغة لمجرد وجود بعض الاختلافات على أي مستوى لغوي (الصوتي ، الصرفي ، النحوي ، الدلالي) لوقعنا في خطأ كبير يتمثل في تجاهل الأصل المشترك لهذه اللهجات ، وكأنها لا علاقة لها بعضها بالبعض ، وحينئذ يكون الضرر الواقع أكبر كثيرا من الفائدة إن كان ثمة فائدة. هذا مع تسليمنا بأن للهجة قواعد – وإن كانت غير مكتوبة في الأغلب – وهو ما ذهبت إليه الكاتبة وما أتفق معها فيه.

وتتعلق الملاحظة الثانية بدعوة الكاتبة إلى دراسة جميع المستويات اللغوية ، وإشادتها بمحاولة الأستاذ الدكتور السعيد بدوي ، فأقول إنني أتفق معها في الدعوة في حد ذاتها ،

(١) كان هذا هو عدد العرب في وقت كتابة المقال. وقد وصل هذا العدد إلى نحو ٢٥٠ مليونا على الأقل الآن.

وإن كنت أخالفها الرأي في الهدف من ورائها. فإذا كان الهدف هو استنباط القواعد من العامية ، فلا حاجة بنا إلى هذا كما سبق أن أسلفنا ، بل إنه أمر مستحيل عمليا لتعدد العاميات في القطر الواحد ، ناهيك عن الدول العربية مجتمعة. وما ينطبق على النحو ينطبق على الصرف وينطبق على الأصوات. أما إذا كان الهدف هو ملاحظة الكلمات أو المفردات lexical items التي دخلت إلى لغتنا العربية أو دراسة التطور الدلالي للألفاظ فلا بأس. وفي هذا الصدد أشيد بدور مجمع اللغة العربية بالقاهرة وبقاموسه **المعجم الوسيط** الذي يضم مئات الألفاظ المعربة، أي التي غيرها العرب بالنقص ، أو الزيادة ، أو القلب (مثل كلمة الإسطبل) ، والألفاظ الدخيلة ، أي التي دخلت العربية دون تغيير (مثل الأكسيجين ، والتليفون). والألفاظ المجمعية أي التي أقرها مجمع اللغة العربية (مثل الأسطرلاب) ، والألفاظ المحدثة أي التي استعملها المحدثون في العصر الحديث ، وشاعت في لغة الحياة العامة (مثل الشرنقة).

والآن انتقل إلى ما أراه مساهمة في حل أزمة اللغة العربية :

أولاً : ما نحن بحاجة ماسة إليه حقا وفعلا هو تقديم النحو العربي بصورة استنتاجية أو استدلالية deductive وليس بصورة استقرائية inductive بمعنى أن الطالب يجب أن يقرأ نصا يرى فيه كيف يتم استخدام اللغة العربية المعاصرة بصورة سليمة ، وليكن من واقع كتابات كبار الأدباء والكتاب ، ثم ينتقل إلى استنتاج القاعدة ، وليس العكس. ولقد عفا الزمن على كتب النحو التي تقدم القاعدة أولا ثم تعطي الدارسين بعض التمرينات أو ما يسمى بـ"التطبيقات" لحلها ! ومن الأمور المحمودة لوزارة التعليم أنها أخذت منذ فترة تنهج هذا النهج في كتب النحو المقررة على الطلاب.

ثانيا : نحن بحاجة إلى عدم الإغراق في التفصيلات فيما يتعلق بالنحو العربي ، فهذه نتركها للمتخصصين وبعضها نتركه للدارسين في الدراسات العليا. ولكن هناك أمورا أو "قواعد" ينبغي أن يلم بها كل من يريد أن يستخدم اللغة استخداما سليما. وهنا أذكر واقعة حقيقية شهدتها بنفسي عندما عملت مترجما محررا في إحدى الصحف اليومية ، وكان أحد المترجمين يكثر من الأخطاء النحوية ؛ فما كان من رئيس القسم إلا أن كتب له صفحة واحدة تضم أهم قواعد اللغة العربية ووضعها المترجم تحت "بنورة" مكتبه. ومن يومها اختفت أخطاؤه أو كادت.

ثالثا : نحن في حاجة أيضا إلى مزيد من "التعرض" للغة العربية في مدارسنا وجامعاتنا ووسائل إعلامنا بل وفي بيوتنا. ونتائج هذا التعرض المكثف لابد من أن تؤتي أكلها ولو بعد حين.

وأخيرا ، أؤكد أن لغتنا العربية ليست بحاجة إلى "تجديد" و "تطوير" أو "تحديث" أو أشياء من هذا القبيل ، فاللغات تتجدد وتتطور من تلقاء نفسها ، ولا يستطيع أحد أن يوقف هذا التطور الطبيعي. ولكن ما نحن بحاجة ماسة إليه فعلا هو أن نعرف لغتنا عن طريق المزيد من التعرض لها ، وعن طريق النظر إلى الأهم فالمهم في نحوها وصرفها ، وأيضا عن طريق دراستها بصورة استنتاجية وليس بصورة استقرائية .

صفحة «الفكر الثقافي»

(١٩٩٠/٥/٢٥)

حتى لا يخطئ المذيعون
في اللغة العربية

أعتقد أن درجة إلمام بعض المذيعين والمذيعات في الإذاعة والتليفزيون باللغة العربية تدعونا إلى التوقف أمام عملية اختيارهم. وأمام عملية تدريبهم قبل أن يُسمح لهم بالوقوف خلف الميكروفون ، وأمام ضرورة متابعتهم ومد يد العون لهم خلال عملهم الفعلي ، ولو عن طريق بعض الدورات التدريبية إذا اقتضى الأمر.

وفيما يتعلق بعملية الاختيار ، ينبغي أن تكون الاختبارات أكثر جدية وأكثر كشفا عن قدراتهم ، وعن مدى إجادتهم للغة العربية نطقا وصرفا ونحوا ودلالة واستخداما.

ثم ننتقل إلى مرحلة التدريب اللازمة قبل السماح للمذيع بالخروج على الناس. فلابد من دورات تدريبية جدية ومكثفة ، وأن يُختار لها من الأساتذة أفضلهم وأقدرهم على القيام بهذه المهمة الخطيرة.

وننتقل إلى مرحلة متابعة المذيعين العاملين بالفعل ، وأشير إلى أهمية اتباع سياسة الثواب للمحسن والعقاب للمسيء. وهذا إلى جانب تقديم العون لهم والذي يتمثل في عدة نقاط أوجزها فيما يلي :

- أن تتألف من أساتذة أقسام اللغة العربية بجامعاتنا ، ومن أساتذة كلية دار العلوم ، وكلية اللغة العربية بالأزهر لجان لتصحيح الأخطاء الشائعة التي تقع من المذيعين والمذيعات ، ومناقشتها ، وتوضيح وجه الخطأ فيها.
- توفير بعض الكتب والمراجع التي تعين المذيعين على أداء مهمتهم ، وأخص بالذكر كتاب د، كامل ولويل الذي صدر مؤخرا بعنوان (اللغة العربية في وسائل الإعلام) والذي يتعرض للكثير من الأخطاء الشائعة وتصويبها. وأذكر أيضا (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) و (معجم الأخطاء الشائعة) وكلاهما من إعداد محمد العدناني. ولا يفوتني أن أذكر كتاب فاروق شوشة (لغتنا الجميلة) خاصة الفصل الثالث منه وعنوانه "تحقيقات لغوية". كما أخص بالذكر أيضا أهمية توصيل قرارات مجمع اللغة العربية وبحوثه إلى أيدي المذيعين.

- فيما يتعلق بنطق الأسماء الأجنبية ، لابد من إحاطة كتّاب نشرات الأخبار ومعدي البرامج والمذيعين بالقواعد التي أرساها مجمع اللغة العربية بخصوص كيفية كتابتها كتابة صحيحة ، وهي القواعد المنشورة في مطبوعات المجمع.

وما أغنانا عن مذيع بالبرنامج الثاني سمعته بنفسي منذ عدة أيام ينطق اسم الكاتب الأيرلندي الشهير (شو) كما تنطق shoe في الإنجليزية ، وينطق اسم الكاتب المسرحي الأمريكي (أونيل) بدون ياء مع تضعيف اللام !

- ما أحوج المذيعين إلى قدوة مثل الأستاذ أمين بسيوني ، الذي سعدنا لفترة قصيرة بقراءته لنشرة الأخبار يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع ، ثم توقف ربما بسبب أعبائه الإدارية ومسئولياته الجسام.

وأخيرا أقول إن الجهود التي أقترح بذلها جهود لا شك أنها مضنية وتحتاج إلى وقت ليس بالقصير حتى تؤتي ثمارها ، ولكن الثمرة – في اعتقادي – تستحق كل ما يبذل في سبيل الحصول عليها.

صفحة «دنيا الثقافة»

(١٩٩٠/٧/١٥)

أصداء : ولكن المهم كيف تستفيد من المحاولات السابقة لإنجاز المعجم العربي

تعليقا على ما نشر في "صفحة الأدب" تحت عنوان : "قضية للمناقشة : ضرورة معجم عربي تاريخي" بعث د. أحمد شفيق الخطيب مدرس علم اللغة بجامعة الأزهر بهذا التعليق:

اتفق تماما في الدعوة إلى إعداد معجم تاريخي للغة العربية يتناول تاريخ الكلمات فيها ويسجل تطورها على مر العصور. ولكن الدعوة أتت كما لو كانت دعوة جديدة كل الجدة أو لم يتم عمل شيء بصددها. وحقيقة الأمر أن هناك محاولة تعتبر خطوة على الطريق في سبيل إنجاز هذا المعجم ، ونموذجا يمكن الاحتذاء به. فقد سبق لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في سنة ١٩٦٧ إصدار الجزء الأول (والأخير) من (المعجم اللغوي التاريخي) من تأليف اللغوي الألماني أوجست فيشر. ويضم هذا الجزء حرف الهمزة حتى كلمة "أبد" وقد اتخذ معجم فيشر من (معجم أكسفورد التاريخي) مثلا احتذاء.

ويقول الدكتور / إبراهيم مدكور الأمين العام للمجمع في تصدير هذا الجزء إن فيشر عنى بالمعجم العربي منذ أخريات القرن الماضي ، وعاش معه نحو خمسين سنة. وقد شاء أن يطبق منهج (معجم أكسفورد التاريخي) في اللغة العربية ، وقضى زمنا طويلا يجمع النصوص ليستخلص منها دلالات الألفاظ والتراكيب ، متتبعا إياها في مختلف العصور والبيئات ، ومسجلا ما يطرأ عليها من تغيير وتبديل. وتوافر له من ذلك مادة صالحة ، انتهى بها إلى آخر القرن الثالث للهجرة.

وقد أنفق فيشر أربع سنوات في جميع مادة هذا المعجم التاريخي واستكمالها وتبويبها وتنسيقها ، ولكن الحرب العالمية الثانية فاجأته واضطرته للعودة إلى وطنه. وتوزعت مواد معجمه بين القاهرة وهلة (بألمانيا). وكان من المأمول أن يعود بعد الحرب إلى القاهرة ليتم ما بدأ ، إلا أن المرض أقعده ، ثم عاجلته المنية.

وعبثا حاول المجمع أن يلم شعث ما تفرق من جزازات معجمه ، فلم يستطع الحصول على ما نقل منها إلى ألمانيا ، ووجد أن ما بقى لديه غير مكتمل ، ولم يجد ما

يصلح للنشر إلا مقدمة أعدها فيشر بنفسه ، ونموذجا من حرف الهمزة إلى "أبد" وهو ما نشره المجمع فعلا ونفدت طبعته الأولى فور صدورها.

وأخيرا ، فإن تعبير الأستاذ / الجوهري بضرورة "توفير التمويل المكاني" تعبير غريب، لعله قصد به توفير مكان لإنجاز المعجم التاريخي.

وختاما ، ما أحوجنا إلى معجم عربي تاريخي ، ولنا في محاولة اللغوي فيشر والنموذج الذي احتذاه ، خير معين على أن نبدأ من جديد ، وكلي أمل أن ننتهي من إنجاز هذا المعجم ، لا أن نبدأ فيه فحسب.

صفحة «فكر ثقافي»

(١٩٩٠-٧-٢٧)

حقيقة يجب تأكيدها :

في مصر "لغة" واحدة!

ترى هل مبدأ "التعقيب على التعقيب" أو "الرؤية على الرؤية" إذا جاز التعبير - من المبادئ التي تعمل بمقتضاها صفحة "الفكر الثقافي" ؟ أتصور أن هذا متاح حين يكون الهدف هو البحث عن الحقيقة وتلمس الطريق إلى الصواب.

وقد دفعني إلى التعقيب على تعقيب د. حازم نور الدين (جامعة أسيوط) ثلاثة أمور، أولها: أن مقدمات مقاله لا تؤدي إلى نتائجه ، بل أكاد ألمح تناقضا بينهما ، وثانيها: ضرورة مناقشة معيار أو معايير التفرقة بين اللهجة واللغة ، وثالثها : ما جاء بالمقال بشأن "علم الدلالة" (أو ما أسماه الكاتب بـ "الدلالات") ، وأيضا بشأن "لهجة الفرد" (أو ما أسماه سيادته "اللغوة" ترجمة للمصطلح الإنجليزي IDIOLECT وسوف نتناول هذه الأمور بشيء من الاختصار الذي أرجو ألا يكون مخلا.

أولاً : يقول الكاتب في بداية مقاله - بعد المقدمة - إن معيار التفريق بين اللهجة واللغة هو "مدى قابلية الفهم المتبادل" (ونقترح : "التفاهم المتبادل") وذلك ترجمة للمصطلح الإنجليزي MUTUAL INTELLIGIBILITY ثم يضرب مثلا بأن المتحدثين باللهجة - أو بالأحرى اللهجات - الصعيدية يمكنهم أن يتفاهموا مع المتحدثين باللهجة "المصاروية" (ونقترح : "القاهرية"). ثم يخلص الكاتب إلى أن اللهجات في مصر "تظل داخل نطاق دائرة لغوية واحدة". وإلى هنا نحسب أن الكاتب قد حسم الأمر ، إلا أنه في الفقرة التالية يلقي بظلال من الشك حول النتيجة التي توصل إليها فيصيبنا بالدهشة حين يقول : "ولكن هل نستطيع أن نسمي هذه الدائرة اللغوية بأنها لغة أم ننزل عند الوصف الشائع عنها لدى المتخصصين وغير المتخصصين على حد سواء بأنها لهجة من لهجات العربية الفصحى؟" ! وتزداد دهشتنا حين يدعو إلى أن يكون هذا السؤال "محل درس طويل ونظر عميق وأن يطرقه الباحثون اللغويون بما يفرضه منهج العلم من تجرد واجب من العواطف التي تقيِّد حدود العقل وتحجِّم آفاق الخيال" !! (وكان "آفاق الخيال" الممتدة واللانهائية مطلوبة في

البحث العلمي ، مثلها مثل "العقل").

وأقول : مادام الكاتب قد ارتضى معيار "التفاهم المتبادل" ، ودار مقاله حول إثبات هذا التفاهم ، باستثناء أبناء النوبة (والذين نقول إن المتعلمين منهم يتفاهمون مع غيرهم بإحدى اللهجات العربية المصرية مثلهم مثل أي مواطن في مصر) فقد كان من الطبيعي قبوله لهذه الاختلافات في "الاستخدامات اللغوية" باعتبارها لهجات للغة واحدة. أما الادعاء - أو مجرد التلميح - بأن في مصر عدة لغات وليس عدة لهجات ، فقد كان من الممكن القول به لو أن الكاتب أثبت أن أبناء مصر لا يفهمون بعضهم البعض. ولكن بما أنه لم ينف هذا التفاهم المتبادل ، فإننا نرى أن نتائجه لا تتفق مع مقدماته.

وأحب أن أشير هنا إلى دراسة الأستاذ الدكتور علي عزت التي أجراها على عينة من طلاب من دول عربية مختلفة (وليس من مناطق مختلفة داخل الدولة نفسها) وأثبت بالدليل العلمي والعملي والتسجيلات أن هناك تفاهما متبادلا بين هؤلاء الطلاب.

ثانيا : اقتصرت مناقشة الكاتب للمعايير التي يستند إليها اللغويون للتمييز بين اللغة واللهجة على معيار واحد هو "التفاهم المتبادل" ، دون أن يشير ولو إشارة عابرة إلى وجود معايير أخرى. كما اقتصر تناوله لموضوع اللهجة على اللهجة الجغرافية أو الإقليمية ، دون الإشارة إلى وجود لهجات من أنماط أخرى مثل اللهجة الاجتماعية اختصارا لمصطلح "لهجة الطبقة الاجتماعية" ، أو اللهجة المهنية أو الحرفية.

ونعود إلى معايير التمييز بين اللهجة واللغة. فبالإضافة إلى اشتراط بعض اللغويين مثل دل هايمز DELL HYMES وجود الأصل التاريخي الواحد للاستخدامات اللغوية المختلفة حتى يمكن إطلاق تسمية "اللهجات" عليها (مثلما هو الحال مع اللهجات العربية)، فإن لغويين آخرين مثل ر.هـ. روبنز R. H. ROBINS يقدمون المعايير الثلاثة التالية للهجات:

١- التفاهم المتبادل.

٢- الصيغ الكلامية SPEECH FORMS المستخدمة داخل منطقة موحدة سياسيا.

٣- الصيغ الكلامية الخاصة بمتحدثين يشتركون في نظام كتابي واحد ، ولديهم مجموعة

مشتركة من الأعمال الكلاسيكية المكتوبة.

وبمقتضى المعيار الأول فإن الأنماط المختلفة من الإنجليزية التي يتحدث بها الناس في بريطانيا هي لهجات للغة الإنجليزية. أما الويلزية WELSH فهي لغة مختلفة.

وبمقتضى المعيار الثاني فإن الأنماط المختلفة التي يتحدث بها الناس على كلا جانبي الحدود الهولندية - الألمانية توصف أحيانا بأنها لهجات للهولندية في هولندا ، وبأنها لهجات للألمانية في ألمانيا ، وذلك بالرغم من أنها تتشابه في نواح كثيرة ، بل وهناك "تفاهم متبادل" بين المتحدثين بها. ويحدث شيء مشابه في الدول الاسكندنافية ، حيث تتسبب التقسيمات السياسية في اعتبار لهجات اللغة نفسها لغات قائمة بذاتها.

وبمقتضى المعيار الثالث ، فإن اللغات المختلفة التي يتحدث بها الناس في الصين ويتحدث بها الصينيون خارجها (كما في فرموزا أو تايوان على سبيل المثال) جرى العرف على تسميتها لهجات ، وذلك بالرغم من أن الصينية التي يتحدث بها الناس في شمال الصين ، وواحدة من "الألسن" الصينية الجنوبية ينعدم التفاهم المتبادل بين المتحدثين بهما.

وإذا ما طبقنا المعايير الثلاثة السابق ذكرها على الصيغ الكلامية في مصر، نجد أنها تتميز بالفهم المتبادل ، وأنها مستخدمة في دولة موحدة سياسيا ، وأنها تشترك في نظام كتابي واحد ، وفي القرآن الكريم والتراث العربي ، علاوة على وجود الأصل التاريخي الواحد لها، وهو العربية الفصحى.

ثالثا : ذكر الكاتب أن هناك فروقا في "مجال الدلالات" بين أهل سرس الليان وأهل كفر شبرا ، ويضرب مثلا على ذلك باختلاف الاسمين اللذين يطلقونهما على القناة الرئيسية في "الغيط" إذ يسميها الفريق الأول "التركيب" بينما يسميها الفريق الثاني "قناة" (ولم يوضح لنا كيف تنطق هذه الكلمة). وأقول إن هذا المثال ، والمثالين الآخرين اللذين تفضل بذكرهما لا علاقة لهما من قريب أو بعيد بعلم الدلالة SEMANTICS بل هي فروق تدخل في إطار المفردات LEXICAL ITEMS أما علم الدلالة فيختص بدراسة العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه ، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخيا ، وتنوع المعاني، والمجاز اللغوي ، والعلاقات بين كلمات اللغة.

أما فيما يتعلق بالجزء الخاص بما أسماه الكاتب "اللغـوة" أو بـالأحرى "لهجـة الفـرد" – فقد عزا الكاتب السر في أننا نعرف أصدقاءنا على التليفون قبل أن ينطقوا بأسمـائهم إلى هذه "اللغوة". وأقول إن السر يكمن فيما يسميه علماء اللغة "الخاصـية الـصوتية" VOICE QUALITY وتفسير ذلك أن ما ينطق به الشخص قبل اسمه هو مجرد تحيـة مثـل "صـباح الخير" أو مساء الخير" أو "السلام عليكم" أو ما أشبه" وكلها استخدامات عامة وعادية لا تميـز شخصا عن آخر ، إلا إذا كان شخص ما قد دأب على أن يقول شيئا ينفرد به عـن غـيره فحينئذ تعرفه من هذا الاستخدام الذي يدخل في نطاق اللهجة الفردية في هذه الحالة.

صفحة «الفكر الثقافي»

(١٩٩٠/٩/٧)

إطلالة على :
الحقائق الغائبة في تطوير اللغة العربية

توقفت طويلا عند عبارة وردت في مقال الأستاذ الدكتور محمد عناني نُشر على هذه الصفحة بعنوان "الحقائق الغائبة في مسألة تطوير اللغة العربية". وهذه العبارة هي : "وكم من طالب يكتب العربية الناصعة أو الإنجليزية الباهرة دون أن يعرف تصاريف أفعالها أو قواعدها !".

ولقد أخذت أسائل نفسي : ترى هل من الممكن حقا أن يكتب كاتب لغة ما دون أن يعرف قواعدها ؟ وهنا قفز إلى ذهني ما كنت قد قرأته منذ سنوات طوال لكاتبنا إبراهيم عبد القادر المازني في كلمة بعنوان "النحو" نشرت ضمن كتاب (أحاديث المازني) الذي نشرته الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦١ ، وسوف نستعرض ما قاله المازني في هذا الصدد ثم نقوم بالتعليق عليه.

يقول المازني (ص١١١) : "النحو علم لا أعرف منه إلا اسمه. وما أكثر ما أجهل وأضأل ما أعرف ولو كنت وجدت من يعلمنيه لتعلمت وما قصرت ، وكيف بالله تنتظر مني أن أعرفه بالفطرة والإلهام ؟ وبعد أن يروي المازني تجربتين مريرتين له مع معلمي النحو في التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي ، يقول (ص١١٥) : "فممن كنت أتعلم النحو بالله وما الذي كان يمكن أن يغريني أن أتعلم وحدي. ثم ما فائدة هذا النحو الذي لم أتعلمه ولم أحتج إليه؟!"

وينتقل المازني بعد ذلك إلى الإجابة عن سؤال تخيل أنه وُجِّه إليه عما كان يفعل في الامتحانات ، فيقول (ص ١١٥) : "كنت أقرأ ورقة الأسئلة وأترك النحو إلى آخر الوقت ثم أتناوله وأروح أجمع طائفة من الأمثلة استخلص منها القاعدة فأجعل هذا جوابي.

ولا شك أنه كان لا يخلو من نقص ولكنه لم يكن خطأ كله. هذه كانت طريقتي وقد استغنيت بها عن حفظ ما في كتب النحو. وأراني الآن أصبحت كاتبا - وقد كنت في زماني شاعرا كذلك - وقد وسعني هذا وذاك بغير معونة النحو."

ويحدثنا المازني بعد ذلك عن بعض الأسئلة التي وجهت إليه في الامتحانات الشفهية

والتي لا تختلف كثيرا على المثالين اللذين ساقهما د. عناني (مثل سؤالنا الطلاب الإتيان بمفرد كلمة "أشلاء" أو مؤنث كلمة "أجل") فيقول (ص١١٦) : "وشرع يسألني عن كلمة "العدوان" ما فعلها الثلاثي ولماذا يقال : "اعتديا" – بفتح الدال للماضي – واعتديا بكسرها للأمر. فلم أعرف لهذا جواباً فقلت هكذا نطق العرب وعنهم أخذنا. فألح في طلب الجواب المُرْضِي. فقلت "إن اللغة نشأت قبل القواعد. وأنا أنطق وأكتب وأقرأ كما كان العرب يفعلون من غير أن يعرفوا قاعدة أو حكما فساءه جوابي ونهرني ..."

ويقترح المازني أن تحل قراءة الأدب العربي محل النحو ، وأن يتم وضع مختارات صالحة لكل سن. وإذا كان لابد من النحو فليكن ذلك عرضا وأثناء القراءة وعلى سبيل الشرح وللاستعانة به على الفهم ، وعلى ألا يكون ذلك درسا مستقلا يؤدي فيه امتحان.

وينتقل المازني إلى نقد طريقة تدريس العربية فيقول (ص١١٧) : "أما الطريقة التي يتعلم بها أبناؤنا العربية فإني أراها مقلوبة لأنها تبدأ بما يجب الانتهاء إليه ومن ذا الذي يتصور أن صبيا صغيرا يستطيع أن يفهم ما الفعل وما الاسم وما الحرف (...) وأن هذه الفتحات والضمات والكسرات علامات إعراب أو لا أدري ماذا هي. وأن لفظا يكون مسندا ولفظا آخر يكون مسندا إليه إلى آخر هذه الألغاز التي لا يعقل أن يدركها طفل صغير..."

ويحدثنا بعد ذلك عن أنه اختلط عليه الأمر في مسألة نحوية فكتب الوجهين اللذين حار بينهما ثم ذهب ينظر إليهما فالذي سكنت إليه نفسه أخذ به وتبين بعد ذلك أن ما أخذ به كان هو الصحيح وأن عينه لم تخدعه وأن نفسه اطمأنت إلى ما طال عهدها به من الصواب ، أما ما لم تألفه أثناء مطالعاته فقد رفضه.

ويعلق على هذه الطريقة فيقول (ص١١٧-١١٨) : "والطريقة التي أشير بها تجعل العربية سليقة على خلاف ما هو حاصل الآن فإن أبناءنا يتعلمون العربية كما يتعلمون الإنجليزية أو أية لغة أجنبية أخرى لا يشعرون بصلة بينها وبين نفوسهم وكثيرا ما يتفق أن يخرج التلميذ وهو أعرف باللغة الأجنبية منه بالعربية ، وليس بعد هذا فشل والعياذ بالله."

والآن نعود إلى السؤال الذي طرحناه في بداية المقال وهو : هل من الممكن أن نكتب

دون أن نعرف قواعد اللغة التي نكتب بها ؟

والإجابة فيما نعتقد بالنفي. وفي حقيقة الأمر فإن قول د. عناني إن الطالب لا يعرف تصاريف الأفعال أو قواعد اللغة الإنجليزية ينطوي على مفهوم آخر للمقصود بـ 'المعرفة'. فربما قصد أن الطالب لا يعرفها معرفة واعية CONSCIOUS بمعنى أنه لا يستطيع تعليمها لغيره مثلا ، ولكننا نعتقد أنه يعرفها بطريقة 'غير واعية' ، UNCONSCIOUS إذا جاز هذا التعبير ، بمعنى أنه يعرف كيف يستخدمها استخداما صحيحا ويستطيع أن يراجع نفسه ويصحح لنفسه لو كان ما كتبه مخالفا لما 'يعرفه'.

وأحسب أن لديَّ دليلا أو على الأقل مؤشرا لأن العكس هو ما يمكن أن يحدث ، بل هو ما يحدث بالفعل ، بمعنى أن الطالب قد 'يعرف' النحو معرفة واعية دون أن يكتب كتابة صحيحة. فقد توليت تدريس مادة 'النحو والمقال ، في قسم اللغة الإنجليزية بكلية اللغات والترجمة عدة سنوات. ولاحظت أن كثيرا من أسئلة النحو التي يجيب عنها الطلاب إجابات صحيحة لا تكاد ترى قواعدها متبعة أو مطبقة في كتاباتهم ! فنحن هنا إزاء حالة 'يعرف' فيها الطالب النحو ولكنه لا يستخدمه ، وليس حالة 'لا يعرف' فيها النحو ويستخدمه كما جاء بمقال د. عناني أو ما ذهب إليه المازني.

وأنتهز هذه الفرصة لأكرر ما سبق أن دعوت إليه في مقال لي بهذه الصفحة ٢٥/ ٥/ ١٩٩٠ بأن يتم تدريس النحو بطريقة استنتاجية وليست استقرائية ، وهي نفس دعوة المازني وإن جاءت بطريقة غير مباشرة حين حكى لنا كيف كان يجيب عن أسئلة الامتحانات ، وحين دعا إلى إحلال نصوص من الأدب العربي محل النحو ، وحين قرر أن طريقة تعليم النحو طريقة 'مقلوبة'.

وبالرغم من اقتناعي بدعوة المازني إلى أن نجعل العربية 'سليقة' ، (أو أن ننمي لدى الطالب ما يسميه الإنجليز feel of the language ، الحس اللغوي) فإنني أرى أن هذا الحس لا يتأتي إلا بالقراءة المستفيضة والاطلاع الواسع وهما أمران نادران بين طلابنا ، وهذا مما يزيد من حاجتنا إلى تعلم النحو.

بقى تعليق على ما قاله المازني من أن التلميذ يخرج وهو أعرف باللغة الأجنبية منه بالعربية ، فأقول بكل أسى وأسف إن من يراجع نِسب النجاح في أقسام اللغة العربية بجامعاتنا هذا العام على سبيل المثال ويقارنها بنسب النجاح في أقسام اللغات الأجنبية

ربما وجد مؤشـرا إلى ما ذهب إليها المازني ، مع تحفظنا على اعتبار نسب النجاح وحدها هي الدليل على إجادة اللغة. ولكن معرفتي الشخصية ببعض المتخرجين في أقـسام اللغـة العربية وبـالكثيرين مـن المتخـرجين في أقـسام اللغـات الأجنبيـة ربمـا أوقفـتني في صـف المازني!!

صفحة «الفكر الثقافي»

(١٩٩٠/١١/٣٠)

في ضوء توصية المجلس القومي للخدمات والتنمية
علم "اللغويات الحسابية"
وتطويع اللغة العربية للحاسب الآلي

طلب المجلس القومي للخدمات والتنمية الاجتماعية برئاسة د. عبد القادر حاتم المشرف على المجالس القومية المتخصصة أخيرا (الأهرام ١٥/ ١٢ صفحة ٨) بتطويع اللغة العربية للتعامل مع الحاسبات الآلية والاتصال بالصوت والكتابة وباللغة الطبيعية على أساس برنامج زمني يتواكب مع ظهور الجيل الخامس من الحاسبات الإلكترونية. كما طالب المجلس بإعداد مشروع بحثي شامل ومتكامل في هذا المجال بما يتيح الخروج من العزلة في عصر المعرفة الجديد.

ويهدف هذا المقال إلى إلقاء بعض الضوء على "اللغويات الحسابية" المشار إليها. واللغويات الحسابية أو علم اللغة الحسابي أو علم اللغة الآلي COMPUTATIONAL LINGUISTICS هو فرع من فروع علم اللغة يستخدم التقنيات الرياضية ، وفي أغلب الأحيان بمساعدة الحاسب الآلي (الكمبيوتر) والمفاهيم المتعلقة به ، بهدف إيجاد حلول للمشكلات اللغوية والصوتية (أي المتعلقة بعلم الأصوات أو الصوتيات). وقد ظهرت عدة مجالات للأبحاث حققت بعض التقدم ، من بينها تركيب الأصوات أو توليف الكلام SPEECH SYNTHESIS (بمعنى إحداث أصوات كلامية بوسائل اصطناعية إلكترونية عن طريق توليد الموجات الصوتية ذات الترددات اللازمة. ويدخل هذا ضمن مباحث علم الأصوات الأكوستي أو الفيزيائي ACOUSTIC PHONETICS ويُدعى ناتج هذا التوليف كلاما اصطناعيا ARTIFICIAL SPEECH.

ومن بين هذه المجالات أيضا التمييز الآلي لكلام الإنسان SPEECH RECOGNITION (بمعنى قيام الحاسب بمحاكاة تحويل الموجات الصوتية إلى كلمات وجمل ومعان عن طريق مركز الإدراك في الدماغ). والترجمة الآلية / AUTOMATIC MACHINE TRANSLATION (أي الترجمة من لغة إلى أخرى بعد تخزين معلومات ثنائية اللغة في ذاكرة الحاسب) ، وعمل المعاجم المفهرسة CONCORDANCES التي

ترتب الكلمات في نص ما أبجديا وتبين جميع المواضع والسياقات التي أُستخدمت فيها (على غرار المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، واللذين استغرق إعدادهما سنوات وسنوات وبذل فيهما جهد خارق نظرا لإعدادهما يدويا).

ومن بين هذه المجالات أيضا اختبار النحو الخاص بلغة من اللغات بمعنى التأكد من صحة الوصف الموضوع له ، وغيرها من المجالات الكثيرة التي تتطلب عدا وتحليلا إحصائيا كما هو الحال في دراسة النصوص الأدبية لغويا.

كما يتضمن علم اللغة الحسابي تحليل البيانات اللغوية ، وعلى سبيل المثال الترتيب الذي يكتسب به من يتعلمون لغة معينة القواعد النحوية المختلفة الخاصة بهذه اللغة ، وأيضا تكرار حدوث كلمة أو تركيب معين في لغة ما.

وهناك صلة وثيقة بين علم اللغة الحسابي وعلم اللغة الرياضي MATHEMATICAL LINGUISTICS الذي يعد فرعا من فروع علم اللغة يُعني بدراسة الخصائص الرياضية للغة مستخدما عادة مفاهيم وطرق إحصائية أو جبرية. وقد ساهمت نظرية المعلومات في تطوير هذا الفرع (على سبيل المثال في الوصف الكمي لمفاهيم مثل الفضلة أو الحشو REDUNDANCE بمعنى تكرار اللفظ أو المعنى للتأكد من نقل المعنى إلى السامع). أما التطبيق الرئيسي للمفاهيم الرياضية فقد تمثل في صوغ نظرية لغوية بالشكل الذي تم تطويرها به فيما يتعلق بعلم اللغة التوليدي.

وقد أدت الدراسات الإحصائية لتوزيع وتكرار حدوث المفردات أو العناصر اللغوية إلى تطوير العديد من القوانين التجريبية والتقنيات المحددة ، على سبيل المثال في مجال الدراسات الخاصة بتحديد مؤلف نص ما عند الاختلاف في نسبته إلى كاتب معين أو آخر ، وهو ما يسمى دراسة الأسلوب الإحصائية STYLOSTATISTICS والدراسات اللغوية المقارنة (أو ما يسمى بدراسة الإحصاء اللفظي LEXICOSTATISTICS حيث تتم دراسة لغتين أو أكثر لبيان العلاقة بينها). كما يدرس هذا الفرع البنية اللغوية للنصوص المكتوبة أو المنطوقة، ويعني بدراسة الأسلوب الأدبي.

ولقد شاهد كاتب هذا المقال بعض التطبيقات العملية لعلمي اللغة الحسابي والرياضي عند زيارته لـ EPCOT CENTER بمدينة أورلاندو بولاية فلوريدا الأمريكية،

والمتمثلة في حاسب إلكتروني يكتب المستخدم على شاشته ما يشاء ثم يعطي الأمر للكمبيوتر بنطقه فينطقه بصوت قريب من صوت الإنسان. وكان هذا منذ سبع سنوات[1]. كما أن إنتاج حاسبات آلية تحول النصوص المكتوبة كتابة عادية إلى نصوص مكتوبة بطريقة بريل ، وأيضاً إنتاج قارئ آلي لنصوص مكتوبة بطريقة بريل ، وأيضا إنتاج قارئ آلي للنصوص يحولها من نصوص مكتوبة إلى مقروءة مسموعة خدمة لمكفوفي البصر ، قد أصبحت أمورا ستشهد استخدامها أو تعميمها في المستقبل القريب بإذن الله.

ومن الطريف أن بعض الحاسبات الإلكترونية "تعلمت" كتابة الشعر الحر أو المرسل. ومن معجم يضم ١٣٠ كلمة فقط وزنا شعريا محددا بدقة استطاعت الآلة أن تنتج ١٥٠ رباعية في الدقيقة الواحدة ! وأمكن للآلة أن "تكتب" مقطوعات شعرية ، وقصائد كاملة ، وفقرات من قصص قصيرة ، بل ورسائل غرامية !! وهذان نموذجان أولهما للحاسب الروسي RCA-301 ، وثانيهما للحاسب MRK بجامعة مانشستر.

قصيدة

عندما كان النوم يسبح مغمضا
فوق الآمال المنهارة
سحت دموع الكون الأسيان
على الحب المتهاوي
ومن قلوب الناس المنطوية
طرد نورك ببطء
ولم تنم السماء

رسالة حب

يا كنزي الصغير ! إن ولعي المقنع بك يثير ابتهاجك الرقيق الرائع. أنت محبوبتي المحبة، قيامي الذي يملأ صدري. إن مشاعري الأخوية ترقب مبهورة الأنفاس نفاد صبرك

(١) نُشرت هذه المقالة في عام ١٩٩٢م ، أي أنه مضى على المشاهدة المشار إليها ثلاث وعشرون عاما.

العزيز. وهيامي وحبي يحرسان برفق غيرتك النهمة.

حبيبك المشتاق

وبعد هذه المحاولة لكسر حدة جفاف المادة العلمية السابق ذكرها ، أقترح أن نستخدم مصطلح "علم اللغة الحاسبي" أو الحاسوبي" بدلا من "الحسابي".

صفحة «الثقافة»

(٢٤/ ١/ ١٩٩٢)

تعقيب على مقال الحوار الأحادي واللغة المضادة

هناك من المقالات ما تقرأه فنشعر أنه يعبر عما يجول بخاطرك أصدق تعبير، بل ربما يعبر تعبيراً ما كان يستطيعه المرء مهما يكن تدفق مشاعره نحو الأمر الذي يعبر عنه المقال. وهناك مثال بديع على مثل هذا النوع من المقالات يتمثل في موضوع الحوار الأحادي واللغة المضادة للأستاذ الدكتور أحمد تيمور المنشور في صفحة قضايا وآراء يوم الجمعة ١٦ أبريل. يتحدث د. تيمور عن اختزال لغة الحوار بين الآباء والأبناء إلى مصطلحات نفعية مباشرة فإذا تجاوز الطرفان منطقة التماس هذه أمسى لكل منهم قاموس مختلف ومعجم مغاير. ويحذر د. تيمور من أننا بصدد موجة قادمة من الاغتراب اللغوي ومن ثم التواصلي بيننا وبين أبنائنا. ويضرب الكاتب بضعة أمثلة مثل النكتة الشلل والحب الطحن، وفحت ، فلان عامل دماغ بمعنى أنه إنسان رائق تماما أبيض الذهن من غير سوء.

وليأذن لي أ.د. تيمور - الذي شرفت بلقائه مرة واحدة احتفالاً بترقية صديق مشترك - أن أضيف إلى الأمثلة التي تفضل بها بعض الأمثلة الأخرى، وأن أشاركه دعوته إلى لغة صحيحة كمدخل صحيح وفكر معافى ومزاج سليم.

* كلمة روش (بكسر الراء والواو) التي تذكّر المرء مباشرة بكلمة مرووش تحمل معنى إيجابياً مغايراً تماما للمعنى السلبي الذي تحمله الكلمة الأخيرة. وفي إعلان بالأهرام يوم ٢٧ إبريل نقرأ شفت الروشنة ؟

* كلمة بيئة (وأحيانا ب.و.) اختصارا لكلمتي بيئة وكلمة أخرى بمعنى قذرة!!) لا تعني حين تستخدم بمفردها أن الإنسان الموصوف من بيئة طيبة ، كما يتبادر إلى الذهن (لا سمح الله!) ولكن من بيئة و ... ! وربما يتذكر القراء كاريكاتير الفنان ماهر داود يوم ١٧ إبريل الذي تقول فيه خطيبته لمسئولة بوزارة البيئة : أنا خطيبي (بيئة) خالص.. يا ريت تخلوه يوفق أوضاعه!.

* كلمة كبَّر لا تعني قل الله أكبر أو حتى اجعل تفكيرك كبيرا أو سامياً ، ولكن معناها : ارم وراء ظهرك ، و سيبك ، و طنش!.

* حكى لي زميل أن ابنه بعد أن يتناول وجبة تعجبه يقول : كانت أكلة فظيعة! وبالمناسبة فقد حدث تغيير مماثل في اللغة الإنجليزية في كلمة TERRIFIC التي تعني أصلاً مخيف أو مرعب مثل A TERRIFIC EARTHQUAKE زلزال مخيف ، فأصبحت تستخدم - على الأقل في العامية الأمريكية – بمعنى رائع خاصة على سبيل المجاملة وبالأخص إطراء على جمال المرأة وأناقتها.

* مالوش حل لا تعني أن الأمر يشكل مشكلة معقدة ، بل إنه في غاية الإبداع! يوم الجمعة ٢٣ إبريل وفي اليوم المفتوح على القناة الثالثة اتصل أحد المشاهدين بالمذيعة ليطري على برنامجها ثم ختم كلامه بأنه برنامج مالوش حل. ولست أنسى تعبير وجه المذيعة حتى هذه اللحظة وتعليقها على التعبير الغريب.

* ألم تلاحظوا معي أن كثيراً من الأطفال والشباب حين يُسألون عن أسمائهم فإنهم يردون بأسمائهم الأولى وكأنهم ليس لهم آباء. وقليلا ما يكلف المذيع نفسه عناء السؤال عن اسم الأب أو الأسرة. والأدهى من ذلك أن كثيرا من المذيعين والمذيعات في القنوات المتخصصة تظهر أسماؤهم على الشاشة هكذا : سها ، محمد ، إلى آخره.

* سمعت ابني الطالب بالسنة الأولى من المرحلة الثانوية وهو يتحدث تليفونياً إلى زميل له ومن حين إلى آخر يقول أُك ،ولما سألته ماذا تعني هذه الكلمة ، قال إنها اختصار O.K (التي هي بدورها اختصار !!).

وأخيراً ، ليتنا نولي اهتماما كافياً لدعوة د. تيمور إلى لغة رومانسية جديدة لا تتجاهل معطيات العصر ولكن تصوبها في اتجاه العافية الإنسانية المتمثلة في الجسد والعقل والروح. والله من وراء القصد وهو سبحانه وتعالى الهادي إلى سواء السبيل.

قضايا وآراء

(٢٠-٨-٢٠٠٠)

اجتهادات لغوية

كيمياوي

تطالعنا وسائل الإعلام في هذه الأيام بعبارة "السلاح الكيماوي" وبجمعها "الأسلحة الكيماوية". ولكن من رأي مجمع اللغة العربية أن نقول "الكيمياوي" (بياء أخرى بعد الميم) أو "الكيميائي" (مثل "السينمائي" و "الفيزيائي").

ففي الدورة السادسة ، أصدر المجمع القرار التالي : "يقال في النسب إلى كلمة "كيمياء" كيمياوي وكيماوي" . (لاحظ "كيماوي"). ولكن في الدورة الخامسة عشرة التي عقدت سنة ١٩٤٩ أعاد المجمع النظر في قراره السابق ، ورأت لجنة الأصول أنه "يجوز في النسب إلى كيمياء إثبات الهمزة وقلبها واواً ، ولكن القلب أولى. (إذن فالأولوية لكلمة "كيمياوي" ثم "كيميائي").

وفي الدورة الخامسة والثلاثين ، بعد مناقشات طويلة ، توصل المجمع إلى القرار التالي : "يجوز إثبات الهمزة في النسب إلى كيمياء على اعتبار أن الهمزة للإلحاق أو على اعتبار أن الهمزة للتأنيث استناداً إلى ما نقله الصبان من قوله : "من العرب من يقر هذه الهمزة" ولكن قلب همزة "كيمياء" واواً عند النسب أولى". (المقصود بالإلحاق هنا أن تعريب كلمة "كيميا" اليونانية اقتضى زيادة همزة في آخرها لتكون على وزن يشبه الأسماء العربية الوضع ، مثل "سيمياء").

إذن فلنقل "الأسلحة الكيمياوية" أو "الأسلحة الكيميائية" ، ومفردها "السلاح الكيمياوي" أو "السلاح الكيميائي" ، ولا نقل "الأسلحة الكيماوية" ومفردها "السلاح الكيماوي".

ولقد كنت أتمنى أن يلتزم **المعجم الوسيط** الصادر عن مجمع اللغة العربية بهذا القرار الأخير ، فيورد كلمة (كيمياوي) أولاً ثم كلمة (كيميائي) في المدخل الخاص بالنسب إلى (كيمياء) (ص ٨٠٨) وأيضاً في جمع الكلمة ، حيث وردت كلمة (كيميائيون) أولاً وكذا في شرح المدخل حيث وردت العبارات "التفاعل الكيميائي" و "تركيبها الكيميائي" ، و "تغيير كيميائي" هذا إذا كان الترتيب يفيد الأولوية أو التفضيل.

العدسات المماسة

نقول "العدسات اللاصقة"[١] ، واقترح البعض أن نقول "العدسات اللامسة" أو "العدسات الملامسة للعين". ولكني أعتقد أنه لا يمكن استخدام أياً منهما إلا إذا كنا نعني أنها عدسات تذهب بالبصر ، أو أنها تُركَّب في اليد لا في العين !

يقول **المعجم الوسيط** : "(لمسه) لمساً : مسه بيده. فهو لامس . (..) ويقال لكذا شعاع يكاد يلمس البصر : يخطفه أو يطمسه".

وينطبق الشيء نفسه على الفعل (لامسه) ملامسة ولماساً : ماسه.

ولما كانت كلمة (لامسة) هي اسم الفاعل المؤنث من الفعل (لمس) ، وكلمة (ملامسة) هي اسم الفاعل المؤنث من الفعل (لامس) ، لذا لا يمكننا استخدام أي منهما في عبارة "العدسات اللامسة" أو "العدسات الملامسة للعين".

وأقترح أن نقول "العدسات المماسة" (بتشديد السين) المشتقة من الفعل (ماس). يقول **المعجم الوسيط** ماس الشيءُ الشيءَ : لقيه بذاته.

خطاب مهم

درجت وسائل الإعلام على استخدام عبارة "خطاب هام" ، والصحيح أن نقول "خطاب مهم" . وتأويل ذلك أن كلمة "هام" هي اسم الفاعل من الفعل (همَّ) بفتح الميم

---

(١) يرى المجمع اللغوي أن تعبيرا مثل "الشريط اللاصق" يحمل معنى الملتصق بغيره. انظر **القرارات المجمعية** ، ص ٢٥٤.

وتشديدها. ومعنى الفعل : هم بالأمر أراده أو عزم على القيام بـه ولم يفعلـه ، مثلمـا في الآية الكريمة : "ولقد همت به وهم بها" (يوسف ٢٤) فهو هام وهي هامة. كمـا أن الهامـة هي الدابة. وهي أيضاً كل ذي سم يقتل سمه ، وجمعها هوام. أما كلمة (مهم) فهي اسـم الفاعل من الفعل (أهم) ومضارعه (يهم). ومعنى الفعل : أهـم الأمـر فلانـاً : أي همـه وأثار اهتمامه. وفي القرآن الكريم : "وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بـالله غـير الحـق".. (آل عمران ١٥٤). كما أن كلمة (المهم) باعتبارها اسماً معناها : الأمـر الـشديد المفـزع. كما تعني أيضاً : ما يدعو إلى اليقظة والتدبير ، وجمعها (مهام).

إذن فلنقل (خطاب مهم) بدلاً من (خطاب هام).[١]

الألمانياتان

شاعت في وسائل الإعلام في فترة من الفترات عبارة "توحيد الألمانيتين". والصحيح أن نقول : "توحيد الألمانياتين". إذ إننا بصدد الحديث عن دولتين تحمل كل منهمـا اسـم "ألمانيـا" في الجزء الأول من اسمها ، ولسنا بصدد الحديث عن سيدتين أو آنستين من ألمانيا !

يناهز

عندما ننعى واحداً من الناس ، كثيراً ما نقـول إنـه تـوفي عـن عمـر "ينـاهز كـذا مـن السنين". ولكننا كثيراً مالا ننتبه إلى أن هـذا التعـبير لا يجـوز إلا إذا كـان الـشخص الـذي نقصده لم يبلغ هذا العدد من السنين حين وفاته. أما إذا كان قد تعدى عمـره هـذا العـدد فإن التعبير بالفعل "يناهز" يصبح غير صحيح.

يقول **المعجم الوسيط** : (ناهز) الأمـر : دانـاه وقاربـه. يقـال نـاهز الـصبي البلـوغ. ويقال: ناهز الرضيع الفطام.

---

(١) يرى د. أحمد مختار عمر في **العربية الصحيحة** (ص ٢٠٢) أن كلا اللفظين صواب لأن العرب تقول "همه الأمر وأهمه" أي أحزنه ؛ و "أهم الأمر فلاناً أي همه ؛ وجاء في المثل : "همك ما همك" ويروى :همك ما أهمك". ويري د. عمر أن معنى هذا أن التبادل بل والتداخل بين الصيغتين موجود في كلام العرب فلا حرج في استعمال اسم الفاعل من أيهما.

الجيل[1]

كثيراً ما نستخدم كلمة "الجيل" دون أن نعرف معناها الصحيح حتى إن أحد كبار الكتاب كتب يقول إن مدة الجيل خمسة عشر عاماً. ولكن للمعاجم اللغوية رأياً آخر. فمن معاني (الجيل) الأمة. و(الجيل) : الجنس أو الصنف من الناس : فالترك جيل ، والروم جيل. و(الجيل) القرن من الزمن. و(الجيل) ثلث القرن يتعايش فيه الناس.

إذن فالجيل إما مائة عام أو ثلاثة وثلاثون عاما وثلث العام (أو خمسة وثلاثون عاماً على وجه التقريب). ولكنه ليس خمسة عشر عاماً بأي حال من الأحوال.

الكهل والشيخ والهرم

أيهما أكبر سناً : الكهل أم الشيخ ؟ ومن هو الهرم – بفتح الهاء وكسر الراء – ؟ وإذا كنت قد تجاوزت الثلاثين ، فهل أنت كهل أم شيخ ؟

تقول معاجم اللغة : (الكهل) : من جاوز الثلاثين إلى نحو الخمسين.[2] وجمعها

---

(١) يورد كتاب **القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧**(ص ٢٥) كلمة الجيل بوصفها واحدة من ألفاظ الكتَّاب المحدثين ، إذ توسع فيه المولَّدون فاستعملوه على أهل الزمان الواحد. ويضيف الكتاب أنه يظهر أن هذا الاستعمال قديم فقد قال المتنبي : "وإنما نحن في جيل سواسية".

أما د. أحمد مختار عمر فيذكر أن كلمة جيل تطلق على الجماعة من الناس يختلف مكانها. أما إطلاقها على الجماعة من الناس يختلف زمانها فلم يرد في أي معجم قديم. ويضيف أن أول معجم يسجل هذا المعنى هو **تاج العروس** للزبيدي الذي توفي عام ١٢٠٥. ثم جاءت المعاجم الحديثة فسجلت هذا المعنى ، مثل **المحيط** للبستاني ، **وأقرب الموارد** للشرتوني ، و **المعجم الوسيط**. ويمضي د. عمر قائلا إنه على تفسيرها بالقرن يكون الخلاف في تحديد مدتها الزمنية كالخلاف في تحديد المدة الزمنية لكلمة قرن.

(٢) يضيف د. أحمد مختار عمر في كتابه **العربية الصحيحة** (القاهرة : عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨، ص ٢١٩) – وهو الكتاب الذي اطلعت عليه بعد الانتهاء من كتابة هذه الاجتهادات – أنه قيل إن الكهل مَن وخطه الشيب وكانت سنُّه مِن الثلاثين إلى الأربعين ، أو ثلاث وثلاثين إلى خمسين.

كهول، وكهل – بضم الكاف وفتح الهاء وتشديدها وكهلان – بضم الكاف وسكون الهاء.

أما (الهرم) فهو : الشيخ يبلغ أقصى الكبر.

أما (الشيخ) فهو : من أدرك الشيخوخة ، وهي غالباً عند الخمسين[1] ، وهو فوق الكهل ، ودون الهرم. وجمعها شيوخ ومشايخ – وصدق أو لا تصدق – ومشيوخاء !! ولعل العزاء الوحيد في هذا التعريف لكلمة (الشيخ) هو أنها أيضاً على كل ذي مكانة من علم أو فضل أو رئاسة.

الرَّجا والشِّلْو

يسأل كتاب اللغة العربية للصف الأول الإعدادي التلاميذ عن مفرد كلمتي (الأرجاء) و (الأشلاء) !

ومفرد (الأرجاء) هو (الرَّجا) بتشديد الراء وفتحها وفتح الجيم. وهو اسم مقصور معناه ناحية البئر ، وكل ناحية رجاً بفتح وتنوين الآخر ، وهما رجوان بفتح الراء والجيم. والجمع أرجاء ويقال : رُمي به الرجوان : طُرح في المهالك. وفي التنزيل العزيز : "والملك على أرجائها" (الحاقة ١٧).

أما مفرد (الأشلاء) فهو (الشلو) بكسر وتشديد فسكون وهو أيضاً (الشلا) بفتح الشين وتشديدها ، وفتح اللام. فمن معاني كلمة الشلا : الشلو ، والجمع أشلاء.

وكان الله في عون تلاميذ الصف الأول الإعدادي ، أو بمعنى أصح الصف الأول من الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ، أو الصف السابع منه!

الهمزة المفتوحة والمكسورة

هذا حديث عن همزات القطع ، هل تكون مفتوحة أو مكسورة بمعنى هل تكتب فوق الألف أو تحتها ؟

---

(١) ويضيف أيضا أن الشيخ هو الذي استبانت فيه السن ، أو مَن فوق الخمسين.

ولا تظنن هذا أمراً هيناً ، فكثيراً ما يؤدي الخطأ في وضع الهمزة إلى غرائب في الدلالة ، ومن أمثلة ذلك كلمة "الأجرام" في عبارة مثل "دروس في الأجرام" التي كانت عنواناً لإحدى رسائل بريد الأهرام ! ومنها أيضاً "وزير الأعلام" ، ومنها "الإعلام" في عبارة مثل "رفع الإعلام".

أما ترك الكلمة دون همزة على الإطلاق ، كما حدث بالفعل في الرسالة نفسها المشار إليها آنفا ، حيث وردت عبارة "سيكلوجية الاعلان والأعلام" فأمر ينطوي على تحويل همزة القطع إلى همزة وصل.

ومن طرائف كسر الهمزة بدلاً من فتحها ، تلك اللافتة لطبيب بالقرب من مسكني ، والتي تقول : "د. فلان الفلاني لإمراض المفاصل" (بكسر الهمزة) !!

حكايات لغوية

حدث أن كاتباً لأبي موسى الأشعري كتب : "من أبو موسى إلى .." فكتب إليه الخليفة عمر بن الخطاب يقول : سلام عليك أما بعد فاضرب كاتبك سوطاً واحداً وأخر عطاءه سنة (أي احبس رزقه لمدة سنة).

- نقول : "رفع عقيرته" أي : صوته. وأصل ذلك أن رجلاً عُقرت رجله ، فوضع العقيرة على الصحيحة أو رفعها ، وجعل يصيح ويبكي عليها بأعلى صوته ، فقيل: رافع عقيرته ثم صار الصوت بالغناء عقيرة ، وقيل لكل من رفع صوته رفع عقيرته ولم يقيد بالغناء.
- نطلق أحياناً على النساء لفظة "القوارير". وأصل ذلك أن له صلة بسفر النبي عليه الصلاة والسلام. فقد كان أنجشة يحدو بالنساء (أي يسوق الإبل التي يركبنها ويحثها على السير بالحداء) ، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال فإذا اعتقب الإبل (أي خلفها) قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير.

حكاية اللغة والطلاق : بين "متى" و "كلما"
الزوج أمام محكمة الأسرة:
عفواً زوجتي العزيزة.. طلاقك لي باطل!![1]

كتبت نجوى بسيوني:

صرخ الزوج في المحكمة.. لا يا زوجتي العزيزة طلاقك لي باطل فالعصمة لم تعد بيدك.. وقالت المحكمة.. نعم أنت ما زلت زوجته.

أقام زوج دعوي أمام محكمة الجيزة يطالب فيها ببطلان طلاق زوجته لنفسها منه الطلقة الثالثة.. قال: إنهما تزوجا منذ عام ١٩٨٠م وبعد خلاف شديد طلقها للمرة الأولي.. ولما أراد العودة إليها.. اشترطت أن تكون العصمة بيدها ليحق لها تطليق نفسها منه بإرادتها.. ولما عادت الخلافات قامت فعلاً بتطليق نفسها منه الطلقة الثانية.. لكنه راجعها.. وبعدها بشهور قامت بتطليق نفسها منه الطلقة الثالثة والأخيرة لتكون بائنة منه بينونة كبري.. وأضاف الزوج أن تفويضه لها بتطليق نفسها منه لم يكن إلا لمرة واحدة عبر عنها بعبارة أن لها حق تطليق نفسها "متى شاءت" وليس كلما شاءت.. وهي قد طلقته الطلقة الثانية.. فيكون التفويض بذلك قد انتهي ولم تعد تملك تفويضاً بتطليق نفسها مرة أخري.. وحيث إنه راجعها بعد الطلقة الثانية فإنها الآن زوجته.. وطالب ببطلان طلاقها الثالث ومعاقبة المأذون الذي وثق هذا الطلاق الثالث.

قضت محكمة أول درجة ببطلان إيقاع الطلاق الثالث واعتبارها زوجة له. استأنفت الزوجة حكم أول درجة وقالت: إنها لا تدرك الفرق بين "متي" و"كلما" لكن كان الاتفاق بينهما علي أن لها حق تطليق نفسها في كل مرة تريد ذلك وطالبت بإلغاء حكم أول درجة وباعتبارها مطلقة طلقة ثالثة بائنة منه بينونة كبري.

رفضت المحكمة برئاسة المستشار حسني حمادة وعضوية المستشارين سامي مصيلحي وطارق دياب وأمانة سر ماهر نصار استئناف الزوجة وقالت إن الطلاق حق وملك الزوج وله أن يفوض الزوجة في تطليق نفسها وحيث إن دار الإفتاء وقسم الإفتاء

---

(١) جريدة **الجمهورية** ، ١٦ يونيو ، ٢٠٠٥ ، ص ٣.

بالأزهر الشريف ولجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية أجمعوا علي أن التفويض الممنوح للزوجة بلفظ "متى" شاءت فلها أن تطلق نفسها مرة واحدة طلقة رجعية.. لأن هذه العبارة طبقاً للمذهب الحنفي وقواعد اللغة لا تفيد التكرار بل تفيد فقط اختيار الوقت والزمان.. أما إذا اشترطت الزوجة أن تطلق نفسها "كلما شاءت" فلها أن تطلق نفسها مرة بعد مرة حتى تستكمل الطلقات الثلاث وليس لها أن تجمع بين الطلقات الثلاث في مرة واحدة.. ولا يملك عليها الزوج إلا المراجعة.

ولما كان الثابت أن المدون في وثيقة الزواج أن للزوجة أن تطلق نفسها "متى شاءت" وقد طلقته الطلقة الثانية فإن التفويض يكون قد انتهي ولم تعد تملك تفويضاً بتطليق نفسها مرة أخري.. وبذلك يكون حكم أول درجة علي سند صحيح من الواقع والقانون.. ويكون الطلاق الثالث وقع ممن لا يملك.. فيقع باطلاً.. وعلي ذلك يؤيد حكم أول درجة باعتبار تطليق الزوجة لنفسها الطلقة الثالثة باطلاً.. وتعد الزوجة ما زالت زوجة له.

كلماتٌ عربية إسلامية في اللغة الإنجليزية*

تحفل لغات أوروبية كثيرة بكلمات وعبارات استعارتها من لغتنا العربية. وبما أن الأفكار والمفاهيم تتخذ شكلها في صورة كلمات ، فإن الدّين الثقافي الذي يدين به الغربيون للحضارة العربية الإسلامية ينعكس في الكلمات المستعارة من اللغة العربية والتي يستخدمها المثقفون والمتعلمون من الغربيين في لغاتهم حتى يومنا هذا.

في اللغة الإنجليزية

ونضرب مثلاً لفضل اللغة العربية في هذا المجال باللغة الإنجليزية ، فنستعرض بعض الكلمات الإنجليزية ذات الأصل العربي ، وبصفة خاصة تلك الكلمات التي تتناول الإسلام.

وتشهد شاهدة من أهل اللغة الإنجليزية على مدى تأثير اللغة العربية في اللغة الإنجليزية فتقول الباحثة (ميري سيرجينتسون) : "من اللغة العربية ، استعارت اللغة الإنجليزية أكبر عدد من الكلمات المستعارة من الشرق"(١).

ويقدر عدد هذه الكلمات بنحو ثلاثة آلاف كلمة يوردها أضخم معاجم اللغة الإنجليزية وأوثقها باعتبارها كلمات مستعارة من العربية إما بطريق مباشر أو غير مباشر، أي مروراً بلغات أخرى أهمها الفرنسية واللاتينية والإسبانية والإيطالية والتركية والفارسية والهندية والبرتغالية واليونانية وغيرها. غير أن هذا العدد يصل إلى ثمانية آلاف كلمة إذا أضفنا إلى هذه الكلمات نحو خمسة آلاف كلمة مشتقة من الكلمات الأصلية البالغ عددها ثلاثة آلاف كلمة(٢) كما سبق أن ذكرنا.

---

* **الفيصل** ، العدد (١٥٠) ذو الحجة ١٤٠٩ هـ - يوليو ١٩٨٩ م ، ص ص ٢٧ – ٢٩.

(١) Mary S. Serjeantson. *A History of Foreign Words in English*, (London: Routledge and Kegan Paul, 1962): p. 213.

(٢) Sahira Abdul Hamid Al-Sayed, *A Lexicon and Analysis of English Words of Arabic Origin*, (Unpublished Ph. D. dissertation, University of Colorado, 1973), pp. 8 – 9.

البداية

ولكن متى بدأت اللغة الإنجليزية تستعير كلمات من اللغة العربية ؟ تقول (ميري سيرجينتسون) : "لعل أول كلمة عربية في اللغة الإنجليزية هي كلمة mancus "منقوش" وهو اسم عملة ذهبية ، وقد وجد أول استخدام لهذه الكلمة في اللغة الإنجليزية في عام ٧٩٩ م (أي في نهاية القرن الثامن الميلادي)"[1]. غير أن معجم أكسفورد للغة الإنجليزية *The Oxford English Dictionary* والذي يعد واحداً من أوثق معاجم أصول اللغات - إن لم يكن أوثقها على الإطلاق - يذكر أن أول استخدام لهذه الكلمة في نص مكتوب يرجع إلى عام ٨١١ م ، وأهم من هذا أنه لم يشر إلى أي أصل عربي للكلمة.

ويشير الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن "صلة العربية بالإنجليزية بدأت في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي"[2]، وذلك نقلاً عن العلاّمة (دوزي) في كتابه (قائمة بالكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية).

=وفي دراسة للدكتور سليمان أبو غوش ، يقدر عدد هذه الكلمات بعشرة آلاف. غير أن الباحث لم يعتمد على المعاجم في جمع هذه الكلمات ، بل اتبع نهجا خاصا به أساسه التشابه بين الكلمات لفظاً ومعنى. انظر سليمان أبو غوش ، **عشرة آلاف كلمة إنجليزية** من أصل عربي. الكويت ، ١٩٧٧م.

وفي تعليق للدكتور عبد الصبور شاهين على قضية الكلمات ذات الأصل العربي في اللغات الأجنبية يقول إن ، هذه القضية قد تحولت ، فأصبحت مجالا للاجتهاد المشوب بالتعسف والتكلف أحياناً، والاجتهاد محمود ، ولكن التكلف لا يمت إلى العلم بسبب ، وهو لذلك يضعف القضية ، ومن هذا الباب كتاب المرحوم الدكتور سليمان أبو غوش بعنوان (عشرة آلاف كلمة إنجليزية من أصل عربي) ط. عام ١٩٧٧م ..."[انظر عبد الصبور شاهين ، **العربية لغة العلوم والتقنية**. الدمام ، المملكة العربية السعودية دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ ، ص٣٠٥.]

(١) Searjeantson, *Op. Cit.*, 213.

(٢) عبد الصبور شاهين، المرجع نفسه، ص ٣٠٥.

طرق انتقالها

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف انتقلت هذه الكلمات العربية إلى اللغة الإنجليزية ؟ ونقول في هذا الصدد إن الثقافة العربية واللغة العربية انتشرتا في أوربا بعدة طرق من بينها :

(١) التجارة : فقد بدأت الاستعارة المباشرة من اللغة العربية في نهاية القرن السادس عشر عندما اتصل التجار والرحالة من الإنجليز اتصالاً مباشراً بالشعوب الناطقة بالعربية. وخلال هذه الفترة انعكس تزايد العلاقات المباشرة بين إنجلترا وأجزاء عديدة من العالم العربي في الكلمات المستعارة من العربية والتي تتناول الشخصيات والرتب ، والسلع والمصطلحات التجارية ، وأسماء الحيوانات والطيور ، وأمثلة ذلك الكلمات الآتية : mameluke مملوك ، sultan سلطان ، sheikh شيخ ، muezzin مؤذن ، mufti مُفْتٍ ، cadi قاضٍ carat قيراط ، tarrif التعريفة الجمركية، artichoke خرشوف ، tamarind تمر هندي ، alcohol الكحول ، carob خروب ، sash أو shash شاش ، saker صقر ، roc طائر الرُّخ ، giraffe زرافة ، وغير هذه الكلمات كثير.

(٢) انتشار العربية في أوروبا : ومن بين قنوات الاتصال الأخرى التي انتقلت عن طريقها كلمات عربية إلى الغرب ، اهتمام العلماء والمثقفين الأوروبيين بدراسة اللغة العربية التي كانت لغة العلم والحضارة في ذلك الوقت ، فكان ويليام بدويل (١٥٦١-١٦٣٢م) أول من أدخل الدراسات العربية إلى إنجلترا ، كما كانت اللغة العربية تدرس في جامعة أكسفورد كبرى جامعات إنجلترا ، وكانت دراستها إجبارية لجميع الطلاب[١].

(٣) الأندلس : على مدى ما يقرب من سبعمائة سنة (فيما بين القرنين الثامن والخامس عشر الميلاديين) كانت إسبانيا موطن الحضارة الإسلامية. وقد نشرت الأندلس هذه

---

(١) Amonio Pastor. *The Idea of Robinson Crusoe.* Vol. I (Warford, England: The Gongora Press). p. 184.

الحضارة في جميع أرجاء أوروبا ، وذلك عن طريق التجارة والجامعات والأدب ، وكان كثير من العلماء العرب في إسبانيا يقرأون اللاتينية ويكتبونها ، كما كان الإسبان المسيحيون أو (المستعربون) Mozarabs الذين يعيشون تحت الحكم العربي للأندلس يعرفون العربية.

(٤) حركة الترجمة : خلال العصر العباسي ، وعلى مدى قرن كامل (حوالي ٧٥٠-٨٥٠) تمت ترجمة كتب كثيرة في الرياضيات والفلك والطب والفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية. وكان مركز حركة الترجمة هذه هو (بيت الحكمة) الذي أنشأه الخليفة المأمون في بغداد ، ووقف عليه الأموال للذين يريدون أن ينقطعوا إلى نقل الكتب الفلسفية إلى اللغة العربية[١]. وكان (بيت الحكمة) يضم إلى جانب المكتبة والأكاديمية، مكتباً للترجمة إلى العربية التي أصبحت لغة البحث بين العلماء والمسلمين والأوروبيين على حد سواء.

وفي نهاية القرن الحادي عشر الميلادي بدأت أوربا في الترجمة من العربية إلى اللاتينية، وتمت في هذه المرحلة ترجمة العديد من الأعمال التي كتبت أصلاً باللغة العربية جنباً إلى جنب مع الترجمات العربية للأعمال اليونانية القديمة. وقد تأسست لهذا الغرض لجنة من المترجمين في مدينة (طليطلة) Toledo الإسبانية في عام ١١٣٠ م برئاسة كبير الأساقفة (ريمون) Raymond . وكان لهذه اللجنة الفضل في نقل العلم والمعرفة اللذين توصلت إليهما الحضارة الإسلامية إلى الأمم المسيحية في أوروبا.

كما تمت ترجمة الكثير من الأعمال سواء من العربية أو اللاتينية أو اليونانية إلى لغات أخرى عديدة من بينها الفرنسية والإسبانية والإيطالية والبرتغالية والعبرية والألمانية. وهكذا تخللت العلوم والثقافة العربيتين أوروبا الغربية عن طريق الترجمة.

---

(١) عمر فروخ ، **تاريخ العلوم عند العرب** ، ص ص. ١١٣-١١٤ ، والمستشهد به في عبد الصبور شاهين، **العربية لغة العلوم والتقنية** ، ص٦٥.

نماذج مختارة

والآن ننقل إلى استعراض الكلمات الإنجليزية[1] ذات الأصل العربي والتي تتعلق بالإسلام، وعددها نحو ثلاثين كلمة ، نوردها حسب هجائها في اللغة الإنجليزية[2] وهذه الكلمات هي :

١- Alcoran القرآن ، وقد دخلت هذه الكلمة اللغة الإنجليزية عن طريق اللغة الفرنسية في القرن الرابع عشر الميلادي (سنة ١٣٦٦ م)[3].

٢- Allah الله ، وقد بدأ استخدام لفظ الجلالة في اللغة الإنجليزية في بداية القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٠٢ م وبشكل هجائي مختلف هو Alha).

٣- Bismillah بسم الله ، وبدأ استخدامها في اللغة الإنجليزية في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨١٣ م).

٤- Caliph خليفة ، ودخلت الإنجليزية عن طريق اللاتينية الوسيطة ثم الفرنسية ، ثم انتقلت إلى الإنجليزية الوسيطة فكانت فيها califfe ، calipe. وقد بدأ استخدام هذه الكلمة في الإنجليزية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي (سنة ١٣٩٣ م).

٥- Hadj الحج ، وبدأ استخدامها في اللغة الإنجليزية في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٠٤ م) ، واستعيرت من العربية مباشرة.

---

(١) جميع هذه الكلمات وارد بأكبر المعاجم الإنجليزية وأوثقها باعتبارها كلمات إنجليزية ، مثلها في ذلك مثل أية كلمات إنجليزية أصلية غير مستعارة.

(٢) الهجاء المتبع هنا هو أشهر هجاء للكلمة ، وهذا يعني أن لبعض هذه الكلمات أكثر من طريقة هجاء. وقد ذكرنا صورتين أو أكثر لهجاء الكلمة في الحالات التي تتمتع فيها الصور المختلفة بالقدر نفسه أو بقدر مشابه من الاشتهار.

(٣) يشير التاريخ المكتوب بين قوسين إلى أول استخدام مكتوب معروف للكلمة ، طبقا لمعجم أكسفورد للغة الإنجليزية.

٦- Hadji أو hajji الحاج ، وبدأ استخدامها في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سنة ١٥٨٥ م) ، أي قبل استخدام كلمة hadj ؛ الحج ، بنحو قرن من الزمان ، وهي أيضا من الكلمات المستعارة مباشرة من العربية.

٧- Hegira أو hejira الهجرة ، ودخلت الإنجليزية عن طريق اللاتينية الوسيطة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سنة ١٥٩٠ م).

كما يورد معجم أكسفورد كلمة hijra أو hijrah بهذين الهجائين باعتبارهما الشكلين الأكثر صحة للكلمة ، والمأخوذين مباشرة من العربية في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٣٩ م).

٨- Imam أو Imaun إمام ، وهي مستعارة من العربية مباشرة في بداية القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦١٣ م).

٩- Islam الإسلام ، من العربية مباشرة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨١٨ م).

١٠- Jihad أو Jehad الجهاد ، من العربية مباشرة في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٦٩ م).

١١- Kiblah القِبْلَة ، من العربية مباشرة ، في بداية القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٠٤ م).

١٢- Koran القرآن ، من العربية مباشرة في القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٢٥م)(١).

١٣- Mecca مكة ، من العربية مباشرة في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٥٠ م) ، ولكن بمعناها المجازي وهو أي مكان يعتبره الإنسان مقدساً إلى أقصى درجة أو تكون أمنية حياته أن يزوره.

---

(١) راجع كلمة Alcoran (رقم١).

ويضيف معجم أكسفورد أن Mecca هو الاسم الذي يمثل الكلمة العربيـة ، مكـة ، والذي يطلق على مسقط رأس سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

١٤- Minaret مئذنة ، وهي مشتقة من العربية في أواخـر القـرن الـسابع عـشر المـيلادي (سنة ١٦٨٢م) إما مباشرة أو عن طريق الفرنسية minarer . وأساس هـذه الكلمـة هو كلمة "منارات" أو "منارة" ، والتي كانت في الأصل تعني المكان المرتفع يوضـع عليـه النور للاهتداء ، ثم اتسع المعنى بحيث أصبح يطلق على كل بناء مرتفع ولو لم يكـن عليه نور.

١٥- Mohammedan محمدي (نـسبة إلى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم) ، بإضـافة اللاحقة an- (التي تكون صفات من بعض الأسماء) إلى اسم الرسول. وقد دخلت الإنجليزية من العربية مباشرة في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سـنة ١٦٨١م). أما كلمة Mohammed "محمد" نفسها فيُرجعها معجم أكسفورد إلى عام ١٦١٥م.

١٦- Moharram شهر المحرم ، أول الشهور العربية ، وقد انتقلت من العربيـة مباشـرة في أوائل القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦١٥ م).

١٧- Moslem أو Muslim المسلم ، من العربية مباشـرة في بـواكير القـرن الـسابع عـشر الميلادي (سنة ١٦١٥ م).

١٨- Mosque مسجد ، عن طريق الإيطالية ، ثم الفرنسية ثـم الإنجليزيـة في أول القـرن الخامس عشر الميلادي (سنة ١٤٠٠ م).

١٩- كما نجد أيضا في اللغـة الإنجليزيـة كلمـة masjid ، مـسجد "المـستعارة مـن العربيـة مباشرة دون أي تغيير حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٤٥ م).

٢٠- Muessin مؤذن ، من العربية مباشرة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سـنة ١٥٨٥ م).

٢١- Mufti مُفْتٍ ، من العربية مباشرة في وقت متأخر من القرن السادس عشر المـيلادي (لسنة ١٥٨٦ م).

٢٢- Mussulman مسلم ، عن طريق الكلمة الفارسية "مسلمان" (وهي أساساً صفة من كلمة "مسلم" الفارسية المأخوذة عن العربية). دخلت الإنجليزية في القرن السادس عشر الميلادي (١٥٦٣-١٥٨٣ م) باعتبارها اسما ، وفي القرن السابع عشر باعتبارها صفة.

٢٣- Ramadan شهر رمضان ، وهي أيضا استعارة مباشرة في بداية القرن السابع عشر (سنة ١٦٠١ م).

٢٤- Shia الشيعة ، أو شيعي (اسماً وصفة) ، من العربية مباشرة في القرن السابع عشر بالنسبة لمعنى "شيعي" (سنة ١٦٢٦ م باعتبارها اسماً ، وسنة ١٦٩٨ م باعتبارها صفة). وهذه الكلمة ، طبقاً لمعجم أكسفورد ، نادرة الاستخدام في الإنجليزية بمعنى مذهب الشيعة.

٢٥- Shiite شيعي (اسماً وصفة). ويقول معجم أكسفورد أنه يبدو أن هذه الكلمة دخلت الإنجليزية من العربية مباشرة حوالي الثلث الأول من القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٢٨ م).

٢٦- Sufi الصوفي أو المتصوف ، من العربية مباشرة في حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٥٣ م).

٢٧- Sunna السُّنَّة ، من العربية مباشرة في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٨٧ م).

٢٨- Sunni السُّنِّي ، من العربية مباشرة في حوالي الثالث الأول من القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٢٦ م).

٢٩- Sunnite السُّنِّي أو سُنِّي (اسما وصفه) ، في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧١٨ م).

٣٠- Sura سورة ، من العربية مباشرة في أوائل القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦١٥م).

٣١- Ulema العلماء ، من العربية (والتركية والفارسية) ، واستعيرت في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٩٨٨ م) ، نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب (١٦٩١-١٧٨٧م) الذي دعا إلى الرجوع إلى أصول الإسلام ونبذ البدع. وقد استعيرت هذه الكلمة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٠٧م) بإضافة اللاحقة i- إلى كلمة wahab أو (أكثر صحة) إلى Wahhab وهاب/ الوهاب.

وبعد فقد ضربنا مثلاً واحداً على تأثير اللغة العربية في كثير من لغات العالم الحية التي يتحدث بها الملايين من البشر ، متخذين من اللغة الإنجليزية مادة لهذا المثال ، ومركزين اهتمامنا على الكلمات ذات المضمون الإسلامي في هذه اللغة. ولكن في المجال متسعاً أمام الباحثين والدارسين لإبراز أثر لغتنا العربية في لغات أوربية عديدة من أبرزها اللغات الإسبانية والبرتغالية والفرنسية. وقد تمت بعض الدراسات في هذا المجال بالفعل[1]، غير أنها لم تتم فيما أعلم من جانب إبراز الكلمات الإسلامية في هذه اللغات كما حاولنا في هذا المقال ، وهذا ما ندعو إليه المتخصصين في هذه اللغات.

---

(١) انظر مثلاً : بير جبرو ، **الكلمات الأجنبية** *Les Mots Etrangers* الذي يتناول الكلمات العربية في اللغة الفرنسية ويقدرها بمادتين وثمانين كلمة ؛ وانظر المستشرقة زجريد هونكه ، **شمس الله تسطع على الغرب** ، والذي تذكر فيه أكثر من مائتين وخمسين كلمة عربية في اللغة الألمانية؛ وانظر دوزي ، **قائمة بالكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية** ، والذي يقدر فيه عدد الكلمات العربية بما يربي على ألف وخمسمائة كلمة.

حول تدريس اللغات الأجنبية بالأزهر*

السؤال الذي أود أن أتناوله في هذا المقال هو : هل حقق إدخال اللغات الأجنبية ضمن مناهج الدراسة بكليات جامعة الأزهر وبالمعاهد الأزهرية الغرض المأمول منه ؟ وللإجابة عن هذا السؤال ينبغي أولا استعراض الأهداف التي من أجلها أدخلت هذه اللغات الأجنبية ، وأيضا استعراض موجز لتاريخ الدعوة لإدخال هذه اللغات ، ثم إدخالها الفعلي ضمن مناهج الدراسة بالأزهر.

ولنبدأ بتاريخ الدعوة إلى تدريس اللغات الأجنبية بالأزهر ، وهي ترجع إلى عام ١٣٢٢ من الهجرة (عام ١٩٠٤ من الميلاد) حينما نادى فضيلة شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمد الأحمدي الظواهري بتدريس اللغات الأجنبية في الأزهر وذلك في كتابه "العلم والعلماء ونظام التعليم" ، والذي رأى فيه أن يضاف إلى العلوم التي تدرس بالأزهر كثير من العلوم الحديثة وتاريخ الملل والمذاهب والآراء واللغات الأجنبية[1].

وفي عام ١٣٤٢ هـ (حوالي ١٩٢٤ م) قام الشيخ عبد المتعال الصعيدي بنشر كتاب بعد الانتهاء من تأليفه بخمس سنوات بعنوان : "نقد نظام التعليم الحديث للأزهر الشريف" وفيه يدعو – ضمن ما يدعو – إلى تعليم اللغات الأجنبية بالأزهر ، وإلى إرسال بعثات أزهرية إلى أوروبا[2].

وفي سنة ١٩٢٨ دعا فضيلة شيخ الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراغي إلى دراسة تاريخ وفقه اللغات ، وليس اللغات من حيث هي لغات ، غير أنه ذكر أن الشعوب الإسلامية سوف تطلب من بين خرجي الأزهر علماء ومدرسين وقضاة خاصة إذا ما

---

* **الأزهر** ، شعبان ١٤٠٣ هـ – مايو ١٩٨٣ م ، ص ص ١٠٩٦ – ١١٠٥.

(١) فضيلة الشيخ محمد الأحمدي الظواهري ، **العلم والعلماء ونظام التعليم** ، طنطا ، ١٩٠٤.

(٢) فضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدي. **تاريخ الإصلاح في الأزهر**. القاهرة ، مطبعة الاعتماد ، ١٩٤٣ الطبعة الثانية ١٩٥١ ، ص ٢١٠؛ وأيضا ص ٢١١ التي تحتوي على نص مقال نُشر في جريدة **البلاغ** بتاريخ ١٦فبراير ١٩٣٠.

تمت لهم دراسة لغات معينة[1].

وبالرغم من أن الدعوة إلى تدريس اللغات الأجنبية بالأزهر ترجع ـ كما يتضح مما سبق ـ إلى عام ١٩٠٤ م ، إلا أن الدراسة الفعلية لهذه اللغات قد بدأت بصورة جزئية عام ١٩٣٠ عندما أصبح لزاما على طلاب الدراسات العليا في كلية أصول الدين (قسم تخصص المهنة ، ومدته عامان) أن يختاروا بين دراسة لغة أجنبية ، شرقية أو غربية ، وذلك ضمن برامج الدراسة للحصول على العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد من تخصص الوعظ.

ولما تم تعديل مناهج الدراسة في الأزهر بمقتضى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ الذي ظل معمولا به حتى صدور قانون التطوير عام ١٩٦١ ، تم إدخال اللغات الأجنبية في جميع سني الدراسة الست (التي تضم أقسام العالمية ومدتها أربع سنوات، وأقسام الإجازات العالمية ومدتها سنتان) في كليات الأزهر الثلاث في ذلك الوقت (أصول الدين، والشريعة ، واللغة العربية) ، فأصبحت دراسة اللغة الإنجليزية أو الفرنسية – باعتبارهما أوسع اللغات الأوروبية انتشارا في كثير من الدول الإسلامية – إجبارية بالنسبة للطلاب في كلية أصول الدين ، واختيارية في كليتي الشريعة واللغة العربية. كما كان الطلاب في كلية أصول الدين مطالبين أيضا بدراسة إحدى اللغات الشرقية في السنتين الأخيرتين من دراستهم بقسم إجازة الدعوة والإرشاد ، وذلك بصفة إجبارية أيضا. هذا بالنسبة للأقسام العالية ومدتها أربع سنوات.

أما بالنسبة لأقسام الإجازات لإعداد الطلاب للحصول على شهادة العالمية مع الإجازة (وعددها ثلاثة أقسام) ، فقد كان يمكن للطلاب في قسم إجازة التدريس التابع لكلية اللغة العربية ، وفي قسم إجازة القضاء الشرعي التابع لكلية الشريعة ، الاستمرار في دراسة اللغة الأجنبية التي قاموا بدراستها في القسم العالي إذا أرادوا هم ذلك. أما في قسم إجازة الدعوة والإرشاد التابع لكلية أصول الدين ، فكان على الطلاب دراسة

(١) مذكرة فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر الأسبق المقدمة إلى الملك فؤاد ورئيس الوزراء في عام ١٩٢٨ والمنشورة بجريدة **الأهرام** في ٥ و ١٧ أغسطس ١٩٢٨.

اللغة الأجنبية بصفة إجبارية إلى جانب دراستهم لإحدى اللغات الشرقية بصفة إجبارية أيضا[1].

وبمقتضى القانون نفسه (٢٦ لسنة ١٩٣٦) أصبح الطلاب في قسمين من أقسام التخصص في المادة للإعداد للحصول على شهادة العالمية من درجة أستاذ (ومدتها خمس سنوات) يدرسون مبادئ اللغتين العبرية والسريانية ، وهذان القسمان هما قسم التخصص في النحو والصرف وقسم التخصص في البلاغة.

هذا بالنسبة لجامعة الأزهر ، أما بالنسبة للمعاهد الأزهرية ، فقد بدأ تدريس اللغات الأوروبية بها يوم السبت ١٢ من ربيع الآخر سنة ١٣٧٨ هـ (الموافق ٢٥ من أكتوبر سنة ١٩٥٨م) عندما تقرر أن يدرس الطلاب في ذلك العام اللغة الإنجليزية بالسنة الأولى الثانوية بجميع المعاهد ، كما أجاز القرار الصادر في هذا الشأن تدريس اللغات الفرنسية والألمانية والروسية في معهد القاهرة ، واللغة الفرنسية في معهد الإسكندرية[2] ثم كان إنشاء معهد اللغات والترجمة كأحد أقسام كلية اللغة العربية بمقتضى القرار الوزاري رقم ١٢ لسنة ١٩٦٥ ، ثم تحول هذا المعهد إلى كلية قائمة بذاتها عام ١٩٧٦ تتويجا لإدخال اللغات الأجنبية. ومن بين اختصاصات المعهد (الكلية حاليا) كما جاء بقرار إنشائه الإشراف على تدريس اللغات الأجنبية (الأوروبية والشرقية) لطلاب الإجازة العالية بكليات الجامعة.[3]

ولننتقل الآن إلى أهداف تدريس اللغات الأجنبية كما تستشف من بعض الكتابات التي تناولت هذا الموضوع ، بما فيها القوانين التي فرضت تدريس هذه اللغات. فعلى سبيل المثال فإن حسنين (بك) يقول أن الجامعة الأزهرية ترمي من دراسة اللغات

---

(١) محمد خليل حسنين (بك) ، **التجديد في الأزهر** ، القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٠ ، ص ص ٨-١١ ؛ **الأزهر في ١٢ عاما**. للجنة من العلماء ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ص ٩٢ ؛ الصعيدي. **تاريخ الإصلاح في الأزهر** ، ص ١٢٥.

(٢) قرار بتنفيذ دراسة اللغات الأجنبية بالأزهر ، **مجلة الأزهر** ، ملحق مجلد ٣٠ جزء ٣ ، سبتمبر ١٩٥٨م.

(٣) **جامعة الأزهر في ظل التطور الجديد** ، القاهرة : العلاقات العامة بالأزهر ، ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ، ص٥٠.

الأجنبية إلى غرضين :

أولهما : سد حاجة الأقطار الإسلامية الخارجية إلى وعاظ ومرشدين استجابة لطلباتهم المتلاحقة .. (بغرض) تعريفهم إلى فرائض دينهم وتعاليمه وأغراضه والوسائل المؤدية بهم إلى تأدية عبادتهم تأدية لا عوج فيها ولا التواء.

أما ثاني هذين الغرضين : فهو استخدام اللغة كوسيلة لتوسيع الآفاق الثقافية للطلاب وتشجيعهم على تبادل الآراء التي تتزاحم في شتى البيئات المستنيرة في هذا الوجود[(١)].

أما في بعض الأحيان فإن هدف تدريس اللغات الأجنبية يبدو أنه يشوبه شيء من التناقض، فنجد أن حسنين (بك) يؤكد أنه "لابد من توضيح حقيقة لا تخفى على أي أزهري ، وهي أن مهمة الوعاظ والمرشدين المبعوثين" من الأزهر إلى أي موطن إسلامي ليست هي الدعوة بين غير المسلمين لاعتناق الدين الإسلامي[(٢)].

وهذا الرأي لا يمكن التغاضي عنه أو المرور به مر الكرام ، إذ إنه صادر عن الرجل الذي عهد إليه بمسئولية الآداب والعلوم في الأزهر كبيرا لمفتشيها ، وواحد ممن لهم بعض الفضل في إدخال اللغات الأوروبية إلى الأزهر. وهذا الرأي يتعارض تعارضا صريحا - مثلا - مع قول شيخ الأزهر الأسبق محمود شلتوت من أن "رسالة الأزهر هي الدعوة للإسلام ونشر الثقافة الإسلامية بين مختلف شعوب العالم"[(٣)]. والتعارض منشؤه أن الإنسان لا يدعو للإسلام من هداهم الله إلى الإسلام بالفعل ، كما أن "مختلف شعوب العالم" لا تختص الشعوب الإسلامية دون غيرها.

أما قرار تأليف لجان للنظر في إدخال اللغات الأوروبية في المعاهد الأزهرية فإنه يشير إلى أن "الأزهر جامعة المسلمين الكبرى التي تحمل رسالة الثقافة الإسلامية في مشرق

---

(١) **التجديد في الأزهر** . ص ٢٨.

(٢) المرجع نفسه. ص ٢٨.

(٣) كتاب من فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر (الأسبق) إلى أصحاب الفضيلة الأساتذة شيوخ المعاهد الدينية بتنفيذ القرار الصادر بتعليم اللغات الأجنبية ، مجلة الأزهر ، سبتمبر ١٩٥٨.

الأرض ومغاربها من يعرف منهم اللغة العربية ومن لا يعرفها". كما يشير أيضا إلى أن "الأزهر بوضعه الحالي – نظرا لعدم توافر العلماء الذين يعرفون اللغات من أبنائه – غير قادر على تأدية رسالته على الوجه الأكمل[1]. في هذه الدول الإسلامية.

وفي معرض الحديث عن بعض مآثر قانون التطوير لعام ١٩٦١ يقول الدكتور أحمد محمد عوف "وهذا التطوير أعطى لكليات الأزهر فرصة دراسة اللغات الأجنبية حتى لا تكون معرفة خريجي الأزهر قاصرة على (لغة العرب) دون غيرها من اللغات التي يجب أن تستوعب ليشق الخريج طريقة لتثقيف نفسه والارتفاع بمستواه العلمي ، ويكون قادرا على التعرف على الثقافات الأجنبية العالية[2]".

أما قانون ١٠٣/ ١٩٦١ نفسه فإنه ينص في مادته الثانية على أن الأزهر هو الهيئة التي "تحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب" ، وفي المادة الثالثة والثلاثين على أن رسالة جامعة الأزهر هي أن "تؤدي رسالة الإسلام إلى الناس" ، ولا يخفى على أحد هنا أن "كل الشعوب" تشمل الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية ، كما أن "الناس" يضمون المسلم وغير المسلم بل ومن لا دين له. وتمضي المادة نفسها (٣٣) فتقول إن هذه الرسالة التي تتحملها جامعة الأزهر هي تمكين "عالِم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، في داخل الجمهورية العربية المتحدة وخارجها". وأنت تدعو إلى سبيل الله غير المسلم كما تدعو إليه المسلم ، بل إن دعوة غير المسلم قد تكون أوجب.

ولست أريد هنا أن أتطرق إلى هذا الأمر الذي يتعلق برسالة الأزهر عامة وبالهدف من تدريس اللغات الأجنبية به خاصة ، إلا بالقدر الذي تمليه حقيقة واضحة وهي أنه لكي نتبع المنهج الموصل إلى الهدف ، فلابد أولا من أن نحدد هذا الهدف وبكل وضوح قبل أن نشرع في اتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيقه. أي أنه لابد أولا من الإجابة عن هذا

---

(١) قرار رقم ١١٥ بتاريخ ١٩٥٨/٩/٢٩ والمنشور بمجلة الأزهر. سبتمبر ١٩٥٨.

(٢) أحمد محمد عوف. **الأزهر في ألف عام**. القاهرة. مجمع البحوث الإسلامية الكتاب الثاني عشر. إبريل ١٩٧٠. ص ١٤٨.

السؤال: هل هدف تعلم اللغات هدف ذاتي أي لتثقيف المتعلم نفسه كما يرى عوف ؟ أو أنه بهدف التخاطب مع الآخرين ؟ وإذا كان الأمر كذلك ؟ فهل هو التخاطب مع المسلمين وحدهم كما يرى حسنين (بك) أو معهم ومع غيرهم كما يُسْتَشَف من قول فضيلة الشيخ شلتوت ومن نصوص قوانين التطوير؟

والآن وقد مضى على إدخال اللغات الأوربية إلى جامعة الأزهر أكثر من نصف قرن* من الزمان ، وعلى إدخالها بالمعاهد الأزهرية ما يقرب من ربع قرن**، وعلى إنشاء كلية اللغات والترجمة سبعة عشر عاما*** ، فإن السؤال الذي يطرح نفسه وبإلحاح والذي بدأنا به هذا المقال هو : هل حقق إدخال اللغات الأجنبية ضمن مناهج الدراسة بالأزهر الغرض المأمول منه ؟

والإجابة – على مرارتها ، وأنا أنتمي إلى جامعة الأزهر ، وإلى كلية اللغات والترجمة – أقرب ما تكون إلى النفي منها إلى الإيجاب ، وما يجعلها إلى النفي أقرب ، وليست إلى النفي القاطع أنه – إحقاقا للحق – هناك تجربة فريدة ورائدة في إحدى كليات الجامعة. وهذه التجربة تختص بها كلية الطب التي حاولت تدريس العلوم الإسلامية باللغة الإنجليزية ليكون الطلاب ـ في مستقبلهم ـ قادرين على حمل رسالة الدين الإسلامي وشرح مبادئه واتجاهاته الإنسانية لشعوب آسيا وإفريقيا(١). كما تختلف الصورة عن المألوف إلى حد ما في كلية المعاملات والإدارة التي تهدف من تدريس اللغات الأجنبية بها إلى أن تيسر للطالب الرجوع إلى المراجع العلمية ، وأن تمكنه من العمل في الحقل الخارجي في آسيا وإفريقيا(٢). وهو أمر وإن لم يكن يولى الدراسات الإسلامية الاهتمام الذي تستحقه فإنه يولي اهتماما بالمادة التي يتخصص فيها الطالب ، وهذا أضعف الإيمان.

---

* خمسة وسبعين عاما الآن.

** نصف قرن الآن.

*** أربعون سنة الآن.

(١) **جامعة الأزهر في ظل التطور الجديد** ، ص ٦٨.

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٧.

وإذا كان السؤال الذي يدور حوله هذا المقال مهما ، فإن الأهم منه هو محاولة الإجابة عنه بقدر من مواجهة النفس والشجاعة الأدبية إن أردنا إصلاحا. وأولى هذه الأسباب ـ في رأيي ـ هو المقررات التي يتم تدريسها في المعاهد الأزهرية وفي كليات جامعة الأزهر ، وثانيها من يتولون تدريس هذه المقررات.

وأولى هذه الأسباب يرتبط ارتباطا وثيقا بالهدف من تدريس هذه اللغات ، وهل ينصب على تدريس بعض المفاهيم والعلوم الإسلامية باللغة الإنجليزية ، أو ينصب على العلم الذي يتخصص فيه الطالب في كليته باللغة الإنجليزية أو ينصب على تزاوج بين الأمرين ؟ وفي حقيقة الأمر فإنني إلى المزاوجة أميل ، وذلك -- قطعا – دون المساس باللغة العربية التي تنص المادة السابعة والثلاثون من قانون التطوير على أنها هي لغة التعليم في جامعة الأزهر ، ما لم يقرر مجلس الجامعة في أحوال خاصة استعمال لغة أخرى.

كما ينبغي أيضا الإجابة عن هذا السؤال : هل هدفنا من إنشاء كلية اللغات والترجمة هو تخريج مدرسين للمعاهد الأزهرية ؟ وإذا كانت الإجابة بالإيجاب ، فما هو الهدف من بقية الأقسام بالكلية – عدا أقسام اللغة الإنجليزية والفرنسية والعبرية – وهي اللغات التي تدرس بالمعاهد الأزهرية وبجامعة الأزهر ؟ ولا بأس من أن يكون الهدف ـ ولو كمرحلة انتقالية ـ هو تخريج المدرسين للمعاهد ، وإن كنت أرى أن كلية التربية بالجامعة أولى بهذا الدور وأقدر على القيام به ، خاصة إذا توسعت في أعداد المقبولين بها ، ولو عن طريق تقديم بعض الحوافز للطلاب ، على أن يكون هدفنا النهائي هو أن تصبح كلية اللغات والترجمة كلية للترجمة فقط هدفها تخريج المترجمين الأكفاء من العربية إلى جميع اللغات التي لها أقسام بالكلية ، وبالعكس ، ونحن في حاجة ماسة إلى هؤلاء المترجمين المسلمين الأكفاء حتى لا نرى المترجمين من غير المسلمين وقد احتلوا مكان الصدارة في مؤتمراتنا الإسلامية ، وكأن معين المسلمين قد نضب ! ولقد كانت هناك بعض الجهود التي قام بها عميد الكلية الأسبق (المعهد حينذاك) الدكتور محمد محمود غالي للاهتمام بالترجمة الإسلامية ، غير أن جهوده أو محاولاته انتهت إلى إنشاء شعبة للترجمة الفورية تحولت فيما بعد إلى قسم قائم بذاته عندما تحول المعهد إلى كلية ، ثم

تحول القسم أخيرا إلى شعبة تابعة لقسم اللغة الإنجليزية ! ولم تؤت جهوده المشكورة ثمارها كما كان يتمناها وكما كنا نتمناها.

وليكن الهدف من تدريس اللغات الأجنبية هو أن يتمكن خريج جامعة الأزهر من أن يتناول تخصصه وأن يتناول الإسلام باللغة الأجنبية التي قام بدراستها ، وإلا فلا فرق بين خريجي جامعة الأزهر وغيرهم من خريجي الكليات المناظرة بالجامعات الأخرى فيما يتعلق بهدف تدريس اللغات الأجنبية. كما ينبغي أن نحدد هدف دراسة هذه اللغات. هل هو مخاطبة المسلمين وحدهم ؟ وهنا لابد من التركيز على العبادات والأركان ، أو مخاطبة غيرهم إلى جانبهم ، وهنا لابد من التركيز على العقائد وأوجه الاختلاف والتشابه بين الإسلام وغيره من الأديان ، السماوية منها وغير السماوية ، وأيضا على الرد على الافتراءات والأفكار الخاطئة عن الإسلام وتصحيحها.

ومما لا شك فيه أن تحديد الهدف من تدريس اللغات الأوروبية بالمعاهد الأزهرية أيضا سيترتب عليه ضرورة تغيير ما يدرس بها حاليا ـ وهو المنهج نفسه الذي يدرس بمدارس وزارة التربية والتعليم ـ وأذكر هنا بعض ما يؤسف له حين توليت تدريس اللغة الإنجليزية في معهدين من معاهد الأزهر الثانوية – بل في أكبر معهدين بالقاهرة. أحدهما للفتيات والآخر للبنين – من أن الطلاب لا يعرفون حتى أسماء أركان الإسلام الخمسة باللغة الإنجليزية ، بينما هم مطالبون – ضمن ما هم مطالبون به – بدراسة رواية لا طائل من دراستها ، بل ولا قدرة لهم عليها ، ومما يؤسف له أكثر أن هذا أيضا هو الحال بالنسبة لبعض كليات الجامعة التي تشرفت بتدريس اللغة الإنجليزية بها أيضا ومنها كلية أصول الدين وكلية المعاملات والإدارة.

ولنضع نصب أعيننا دائما أن الهدف من المعاهد الأزهرية ما كان يوما هو طبع نسخ مكررة من مدارس التربية والتعليم ، والشيء نفسه ينطبق على كليات جامعة الأزهر التي تنص المذكرة الإيضاحية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ على أن لها شخصيتها المستقلة حين تقول : "وطبيعي أن هذه الكليات كلها أو بعضها لا يمكن أن تكون صورة مكررة للكليات القائمة الآن في الأزهر أو في الجامعات الأخرى ، إذ لابد أن تتحقق لها مع صفتها العامة صفة تلائم الصفة الخاصة بجامعة الأزهر". فإذا ما سلمنا بهذه الشخصية

المستقلة للأزهر وكليات جامعته ، فلماذا لا نسلم بدورنا بأهمية أن يكون لنا مناهجنا التي تحقق أغراضنا التي ينبغي أولا أن نحددها بكل وضوح؟

وهنا قد يقول قائل : أليس قانون تطوير الأزهر لعام ١٩٦١ ينص على أن أحد أغراض المعاهد الأزهرية هو تهيئة الفرصة المتكافئة لخريجي المعاهد الأزهرية الثانوية للدخول في كليات الجامعات الأخرى في مصر وسائر الكليات ومعاهد التعليم العالي (المادة ٨٥) ، وينص على أن الحاصلين على الشهادة الإعدادية من المعاهد الأزهرية لهم فرص متكافئة مع نظرائهم للتقدم إلى المدارس الأخرى التي تجعل الشهادة الإعدادية شرطا للقبول (المادة ٨٨) وبالتالي فإن تطابق مناهج الأزهر مع مناهج التربية والتعليم له ما يبرره ؟ والإجابة بالنفي القاطع إذا ما أخذنا في الاعتبار أن ما يحدث هو العكس حين يلتحق الحاصلون على الشهادة الإعدادية العامة بالمعاهد الثانوية[1] للأزهر بأعداد تفوق بكثير أعداد الطلاب الذين يتوجهون للدراسة بمدارس التربية والتعليم الثانوية بعد الحصول على الشهادة الإعدادية الأزهرية علاوة على أن أحدا لم يطالب وزارة التربية والتعليم بتغيير مناهجها – لهذا السبب – لتتوافق مع مناهج الأزهر ، وذلك بالرغم من أن هذا – لو طالب به أحد – لكان أقرب إلى ما يمليه واقع الأمور.

أما ثاني السببين اللذين سقناهما لعدم تحقيق دراسة اللغات الأجنبية للهدف منها في الأزهر فهو – كما ذكرنا آنفا – من يتولون هذا التدريس ، ولست أرمي من وراء قولي هذا إلى أن أشكك في مقدرة هؤلاء الأساتذة الأفاضل ، إذ أن كل ما في الأمر أنهم كلفوا بما لا يطيقونه ، ولنتذكر قول الله سبحانه وتعالى :{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا}" ويرجع تاريخ هذه المشكلة إلى تاريخ إدخال اللغات الأوربية إلى المعاهد الأزهرية ، ففي كتاب فضيلة شيخ الأزهر الأسبق شلتوت – والمشار إليه سابقا – جاء في "البند" الأول :

"تسند دراسة مادة اللغة الإنجليزية إلى السادة أساتذة المواد الاجتماعية بالمعهد نظير مكافأة عن الحصص التي تزيد عن النصاب المقرر للمدرس". ولا يخفى على أحد أن

---

(١) المجلة : كاتب المقال بعيد عن الوطن بالولايات المتحدة ، من أجل هذا هو لا يعلم أن إدارة المعاهد الأزهرية ، منعت حملة الإعدادية من غير الأزهر دخول المعاهد الأزهرية الثانوية – منذ ثلاثة أعوام.

بعض هؤلاء الأساتذة قاموا بدراسة اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ثانية في التعليم الثانوي، وربما لم يوالوا دراستها بالجامعة. أما اللغة الفرنسية فقد كانت أفضل حالا فقد أسندت إلى "أساتذة هذه اللغة بوزارة التربية والتعليم بطريق الندب"، وكذلك أيضا كان حال اللغتين الألمانية والروسية – واللتين لم يتم تدريسهما فيما أعلم – فقد أسندتا إلى "الأساتذة المتخصصين".

ولست أدري ماذا كان الدافع إلى إسناد اللغة الإنجليزية إلى أساتذة المواد الاجتماعية هل هو القصور في أعداد أساتذة هذه اللغة في مدارس التربية والتعليم ؟ والرد يكمن في أن عددهم بالنسبة للغة الفرنسية أقل وأندر، ودعك من المتخصصين في اللغتين الألمانية والروسية، بل لعل السبب يكمن في أن تدريس اللغة الفرنسية كان قاصرا على معهدي القاهرة والإسكندرية، بينما كانت الألمانية والروسية قاصرتين على معهد القاهرة. وأيا ما كان السبب فإن المشكلة بدأت حين تم إسناد تدريس اللغة الإنجليزية إلى معلمين لم يتخصصوا فيها.

وقد ازداد الأمر سوءا فيما أعلم فانتقل تدريس اللغة الإنجليزية من أساتذة المواد الاجتماعية إلى غيرهم من أساتذة العلوم الأخرى وهم ليسوا أفضل حالا من زملائهم أساتذة المواد الاجتماعية، وفي معهدي القاهرة الثانويين اللذين عملت بهما ربما كانت نسبة الأساتذة المتخصصين أقل من نسبة غير المتخصصين، والأمر أكثر سوءا في بقية المعاهد وخاصة في الأقاليم. ولقد كان لخريجي قسم اللغة الفرنسية في كلية اللغات بعض الأثر في هذا السبيل، ولكن أعداد الخريجين مازالت محدودة بالنسبة لعدد المعاهد الأزهرية الإعدادية والثانوية، ونتيجة لعمل نسبة ليست بالصغيرة منهم خارج مصر فور تخرجهم، أو داخلها في مجالات أخرى غير التدريس. ولست أدعي أن كلية اللغات والترجمة تتحمل وحدها هذه المسئولية، بل يشاركها في هذا خريجو قسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية بجامعة الأزهر، والذين يجمعون إلى جانب الإلمام باللغة طرق التدريس وهي لا غنى عنها إذا أردنا أن نطلب إلى القائمين بالتدريس ما يطيقونه.

أما في الجامعة فإن المادة ٦٣ من القانون ١٠٣/ ١٩٦١ تلخص مأساة تدريس اللغات في كليات الجامعة : "للجامعة في حالة الضرورة التجاوز عن شرط الحصول على

شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها عند التعيين في وظائف مدرسي اللغات إذا كانت لدى المرشح إجازات علمية أخرى تعتبر كافية بالنسبة إلى الوظيفة التي سيعين فيها" ، وكأن هذا البند يقول إن الحصول على الثانوية العامة أو ما يعادلها كاف ليؤهل مدرسي اللغات للتدريس بالجامعة بل ربما كان ترفا يمكن التغاضي عنه ، وهذا أمر لا يحتاج إلى تعليق.

والآن يأتي دور السؤال الأخير : وماذا يمكن عمله الآن إزاء هذا الموقف ؟ والرد يكمن في أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فلنحدد أولا هدفنا من تدريس اللغات الأجنبية في الأزهر وبصفة خاصة اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، ثم لنضع المناهج التي تحقق هذا الهدف في كليات جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية ، وهذا أمر يحتاج إلى سلطة من بيده الأمر ممثلا في المجلس الأعلى للأزهر ومجلس جامعة الأزهر ومدير عام المعاهد الأزهرية، كما يحتاج إلى المتخصصين من أساتذة اللغتين الإنجليزية والفرنسية بكلية اللغات والترجمة ، ومن غيرهم ممن يعنيهم أمر الأزهر. وليهيئ الله سبحانه وتعالى لنا من أمرنا رشدا ، وليوفقنا إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين والأزهر الشريف.

حُوِّل هذا المقال إلى فضيلة
مدير الامتحانات بالأزهر لإبداء الرأي فيه فكتب :

السيد الأستاذ الدكتور رئيس تحرير مجلة الأزهر الشريف :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

وبعد ،،

فإيماء إلى خطابكم المرسل لي بشأن المقال المقدم لسيادتكم من السيد الأستاذ أحمد شفيق الخطيب – بشأن القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م ، الذي استهدف تطوير الأزهر وبشأن المعنى والهدف الذي حققه من إدخال اللغة الأجنبية في المعاهد الأزهرية.

أفيد بأن المقال جيد وكاتبه درس المشكلة بعمق ، بل وعايشها ، وربما ساعده في ذلك أنه كان يعمل بالتدريس في حقل المعاهد الأزهرية ، والذي أود أن أضيفه إلى هذا الموضوع أن ضم مناهج وزارة التربية والتعليم إلى مناهج الأزهر لم يكن هدفا معنيا بذاته وإنما كان الهدف إضافة خبرة وثقافة معينة تعطي الطالب الأزهري ثقافة جديدة وفهما زائدا عن الحد المقرر له يمكنه من أداء مهمته الأساسية وهي نشر الثقافة الإسلامية في ربوع الدول التي تحتاج إلى هذه النوعية من الثقافات ، لكن للأسف أضيف عبء كبير إلى عاتق الطالب الأزهري فأصبح تائها مثقلا بالكثير من المواد الأمر الذي حال دونه ودون النبوغ والتفوق المرجوين له.

لذلك فاقتراح الكاتب تعديل المنهج في اللغة الأجنبية من منهج عام إلى منهج خاص وطلبه اصطلاحات معينة يعيها الطالب ويفهمها في العبادات والمعاملات ويعرفها معرفة جيدة فيستطيع بها أن يتحدث عن الإسلام وينشره في البلاد التي هي في حاجة إلى هذه المعرفة – خير ألف مرة من معرفة كتاب لا يستطيع صاحبه أن يوصل من خلاله كلمة إسلامية واحدة إلى من يحتاج إلى تلك الكلمة وإلى تلك المعرفة.

والله يوفقنا ويهدينا إلى سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

المدير العام للامتحانات

(أحمد عطاسعود)

مدخل لترجمة التناقض النحوي الظاهري
في الجنس والعدد في بعض آيات القرآن الكريم*

مقدمة:

خلال شهر رمضان الكريم سنة ١٤١٧ الهجرية (الموافق يناير سنة ١٩٩٧ الميلادية) نشرت الأستاذة/ مايسة عبد الرحمن الصحفية بجريدة الأهرام عدة مقالات جعلت عنوانها الرئيسي هو : "اليقين في عصر العلم" وخصصت مقالين منها لبعض جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . وكان عنوان أحد المقالين : "إعجازات علمية بالقرآن في صورة أخطاء لغوية" ثم استدركت في عنوان المقال التالي فكان "ألفاظ قرآنية تبدو خطأ لغويا ولكن يكمن فيها الإعجاز".

تقول الأستاذة مايسة: "بالقرآن الكريم بعض الألفاظ التي تبدو وكأنها أخطاء لغوية أو إملائية ، حيث لا تنطبق عليها أبسط قواعد اللغة العربية ، فيعجز الفقهاء والمفسرون عن تفسيرها ، وتبدو لمن " في قلوبهم زيغ" وكأنها أخطاء لغوية يجب تصحيحها.... إلا أن هذه الألفاظ والعبارات التي تبدو غريبة .. ما هي إلا عبارات مقصودة بعينها وتحوي في باطنها أوجه إعجاز بالغة الدقة وتشير إلى علوم لم يكن بوسع من يقرأها – قبل كشفها العلمي – إدراكها بحال من الأحوال! " . ثم تضرب الكاتبة أربعة أمثلة من آيات القرآن الكريم هي الآية ٤١ من سورة العنكبوت ، والآية ٣٧ من سورة "فصلت" ، والآية ٦٦ من سورة النحل ، والآيتان ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل أيضا.

وبعد قراءة هذين المقالين عن لي أن أقوم بفحص هذه الآيات الكريمة التي تتسم بما يبدو عدم توافق نحوي فيما يتعلق بالجنس أو العدد أو كليهما ، وعلى وجه التحديد أن

---

* **أبحاث المؤتمر الدولي عن الترجمة ودورها في تفاعل الحضارات** ، جامعة الأزهر ، فرع البنات ، ١٩٩٨م ص ص ٢٣٥٥ – ٢٣٨٠.

أفحص كيف تعاملت بعض الترجمات المعروفة والواسعة الاستخدام لمعاني القرآن الكريم مع هذه الاختلافات عن المعايير النحوية العربية . وهذه الترجمات التي رجعت إليها عندما كتبت هذا البحث باللغة الإنجليزية (١) عددها إحدى عشرة ترجمة ، أضفت إليها ترجمتين أخريين عند كتابة هذا البحث باللغة العربية ، هما ترجمة رشاد خليفة ، وترجمة الهلالي وخان لتصبح الترجمات الثلاث عشرة هي: الهلالي وخان ، عبد الله يوسف علي ، محمد علي ، شير علي ، آرثر أربري ، ن. ح. داوود ، محمد محمود غالي ، رشاد خليفة ، الترجمة الصادرة عن مجمع الملك فهد ، محمد مرمديوك بكتول ، ج . م . رودويل ، جورج سيل ، محمد شاكر .

ويتكون المدخل المقترح من ثلاثة مكونات :

(١) تفنيد الادعاء بأن حالات عدم التوافق النحوي هذه "أخطاء" كما حاول بعض المغرضين تصويرها ، وإلقاء الضوء على الإعجاز العلمي الذي تنطوي عليه الآيات الكريمة .

(٢) دراسة الترجمات الثلاث عشرة لمعاني هذه الآيات الكريمة الخمس من حيث مدى توافقها (أي الترجمات) في نقل هذا الجانب الإعجازي إلى اللغة الإنجليزية .

(٣) تقديم بعض الاقتراحات لترجمة هذه الآيات ، نظرًا لأن الغالبية العظمى من هذه الترجمات أجدها غير مرْضية وغير مقبولة .

والآن أنتقل إلى تناول كل من هذه الآيات بترتيب ورود السور التي تقع فيها الآيات في القرآن الكريم :

أولاً : النحل ٦٦ : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ .

(١) "Some Apparently Ungrammatical Cases of Gender and / or Number in the Ever-Glorious Qur'an, Faculty of Languages and Translation Studies, No. 28, 1997, pp. 123 - 145 .

(أ) شرح الجانب الإعجازي في عدم التوافق الظاهري:

تقول الأستاذة مايسة عبد الرحمن : ويلاحظ في الآية استعمال لفظ "بطونه" وهو مذكر على الأنعام التي تُخرج الألبان ونحن جميعًا نعلم أن الأنعام التي تُخرج الألبان لابد أن تكون إناثًا فيكون اللفظ الطبيعي (بطونها) وليس "بطونه" .

"الضمير في الآية جاء مذكرًا ومفردا لحكمة بالغة .. فالمقصود من المعنى هو: نسقيكم مما يوجد في بطون ذكور الأنعام لذلك استعمل اللفظ المفرد لأنه إذا استعمل لفظ الجمع بأن يقال (نسقيكم من بطونها) [1] لعاد المعنى على بطون الأنعام بصفة عامة وإناثها بصفة خاصة لأنه بديهي أن الإناث هي التي تفرز اللبن .

* لكن كيف تفرز الذكور اللبن؟

يقول الدكتور (محمد علي البنى) (أستاذ وقاية النباتات بزراعة عين شمس):

"هنا إشارة علمية دقيقة إلى أن اللبن يتكون من هرمونات الذكورة .. والأنثى لا تُخرج اللبن إلا إذا تسببت النطفة الذكرية في إخصاب البويضة وتكوين الجنين مما يعمل في نفس الوقت على تنشيط ونمو الغدد اللبنية حتى يكتمل إفرازها بالولادة .. ولم يكن معروفًا إلا في العصر الحديث أن اللبن يتكون من هرمونات الذكورة" .

" ويعكس هذا الإنجاز العلمي القرآني في هذا العصر البعيد من مئات السنين – حيث لا أحد يعلم شيئًا عن هرمونات الذكورة أو الأنوثة – إعجازًا علميًا تشريعيا حين أذن رسول الله ﷺ للسيدة عائشة أم المؤمنين أن تلتقي بأخ زوج السيدة التي أرضعتها بعد نزول آية الحجاب لأمهات المؤمنين وقال لها ﷺ "إذني له فإنه عمك" . وقد سئل ابن

---

(١) فيما يتعلق باستعمال لفظ (بطونها) في سورة "المؤمنون" في الآيتين ٢١-٢٢ في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۝ ﴾ يشير د. النبي إلى أن الآية لم تخص ذكر اللبن كما هو الحال في النحل ٦٦ إذ أن "بطونها" هنا تعود على المذكر والمؤنث لأنه يعود عليها ، وبقية المنافع أيضا غير شرب ألبانها .. من ركوبها وأكل لحومها" .

عباس عن رجل له جاريتان (امرأتان) أرضعت إحداهما جارية (بنتا) والأخرى غلاما.. أيحل للغلام أن يتزوج الجارية ؟ قال : لا ... اللقاح واحد ! لذلك ذهب جمهور الفقهاء إلى أن اللبن للرجل وهو الذي يتعلق به التحريم ولا ينقطع النسب بالإرضاع عن زوج مات أو طلق فإنه يصبح المتوفى أو المطلق أبا للرضيع وإخوته أعماما له" .

(ب) نتائج فحص الترجمات:

في جميع الترجمات نجد أن كلمة "بطونه" ترجمت إلى their bodies أو their bellies وهي نفس الترجمة التي كانت ستستخدم لو كانت الكلمة القرآنية هي "بطونها" وذلك لأن ضمير الغائب الجمع في اللغة الإنجليزية لا يختلف باختلاف النوع (أي الجنس) . وفي ترجمة سيل هناك حاشيتان لا علاقة لهما بهدف البحث. وتتطابق ترجمة عبد الله يوسف علي مع الترجمة الصادرة عن مجمع الملك فهد [1] في استخدامهما their bodies . كما أن في كليهما هامشًا تعليقًا على الضمير their نصه كما يلي:

"their" : (في النص العربي هي "its" في المفرد للسببين التاليين:

١- "الأنعام" هي اسم الجنس ، ويمكن أن تعامل باعتبارها اسما مفردا .

٢- العبرة إنما هي في اللبن عامة ، ولكن اللبن نتاج كل واحدة (من الأنعام) على حدة".

وبالرغم من أن هذا التعليق على مرجع الضمير ومحاولة تفسير عدم التوافق الظاهري فيه في ترجمتي عبد الله يوسف علي ومجمع الملك فهد يعتبران أمرين إيجابيين ، حين ينص على أن الضمير العربي هو its (أو بالأحرى ما يقابله بالعربية) ، فإن التعليق يجانبه الصواب للسببين التاليين:

---

(١) جدير بالذكر أن الترجمة الصادرة عن مجمع الملك فهد هي ترجمة عبد الله يوسف علي بعد تنقيحها عن طريق الاستعانة بالعبارات المثلى من الترجمات الأخرى إضافة إلى اعتماد ألفاظ جديدة في الأماكن التي رؤى ضرورة تصحيحها مع العناية بتحقيق جميع الملاحظات التي وردت إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، وهي الجهة التي قامت بتنقية الترجمة و إعدادها.

١- الضمير its ليس محدد الجنس بالتالي فإنه لا يحيط قارئ الترجمة علما بأن الضمير في العربية مذكر .

٢- أن الإشارة هي إلى العدد (العدد المفرد) وليس إلى الجنس الذي هو الأمر المهم في هذه الحالة والذي يعكس الطبيعة الإعجازية لعدم التوافق الظاهري . وأيضا ، فإنه بالرغم من أنه من الصواب القول بأن كلمة cattle (أو بالأحرى "الأنعام") هي اسم الجنس ، فإنه من غير الدقيق القول "إنها يمكن أن تعامل باعتبارها اسما مفردًا لأنه من الضروري الإشارة إلى أن صيغة المؤنث المفرد تستخدم في العربية للإشارة إلى غير البشر وإلى الجمادات ، وكان الأهم الإشارة إلى أن الصيغة المعتادة في هذه الحالة هي الضمير المؤنث وليس "ضميرا مفردًا" . كما أن السبب الثاني الذي تذكره الترجمتان وهو بالتحديد "أن العبرة إنما هي في اللبن عامة ، ولكن اللبن نتاج كل واحدة (من الأنعام) على حدة" يبدو أنه لا يصيب الهدف ، وذلك لأنه يركز على كون الضمير مفردًا وليس مذكرًا .

وبالمثل فإن ترجمة محمد علي تعلق في ملاحظة بالهامش على الضمير their فتقول: "في العربية its" بمعنى أن الضمير العربي مفرد ، وهي ملاحظة تشير إلى العدد على حساب الجنس .

(جـ) بعض المقترحات:

١- أقترح الاستمرار في استخدام their bodies أو their bellies غير أني أقترح أيضًا تغيير الحاشية لكي تكون:

الضمير their في العربية هو مرادف its أو his أي الضمير المفرد عددًا المذكر جنسا، نظرًا لأن كلمة الأنعام هي اسم الجنس وتعامل باعتبارها اسما مؤنثا مفردا (لأنها تشير إلى مخلوقات من غير البشر) .

ويجب أن يتبع هذا الهامش شرح موجز للطبيعة الإعجازية لاستخدام الضمير المذكر على غرار ما تم ذكره في الجزء (أ) .

٢- وهناك اقتراح آخر مؤداه أن نترجم "بطونه" إلى bellies / bodies of the (male) cattle أي "بطون الأنعام (المذكرة)" واضعين كلمة المذكرة بين قوسين ، ومتبعين هذه الترجمة بهامش يشير إلى الطبيعة الإعجازية لاستخدام الضمير المذكر وليس المؤنث. ولابد من أن نحرص على وضع كلمة male (أي مذكر) بين قوسين للإشارة إلى أنها لا ترد صراحة ككلمة مستقلة في الآية الكريمة.

ثانيًا : النحل ٦٨ – ٦٩ : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ .

(أ) شرح الجانب الإعجازي في عدم التوافق التظاهري:

يقول د. البنبي "فبينما كلمة النحل جمع مذكر إلا أن الضمائر التالية مؤنثه ومفردة "اتخذي" ، "كلي" ، "فاسلكي" ، "بطونها" لأن الموكول له هذه الأعمال هي الشغالة المؤنثة وليس الذكور فكل شغالة على حدة عليها القيام بهذه الأعمال .. ولم يستدل بالطبع على الأعمال الموكلة لشغالات النحل من دون الذكور أو الملكات إلا في العصر الحديث بعد دراسة حياة النحل دراسة علمية وثيقة".

(ب) نتائج فحص الترجمات:

بينما لا نجد أية هوامش في ترجمات الهلالي وخان ، شير علي ، أربري، داوود ، خليفة ، بكتول ، رودويل ، شاكر ، فإننا نجد حاشيتين في غالي وأربع حواش في سيل غير أن جميعها لا علاقة لها بغرضنا .

وفي حاشيتين لترجمة محمد علي ، ربما كانت أولاهما ذات صلة جزئية بالموضوع ، يقول: "الضمير في your lord هو thy في العربية" – وهذه إشارة غير مباشرة إلى كون

الضمير مفردًا (ولكن دون إشارة إلى كونه مؤنثا) .

كما أن هناك في كلا عبد الله يوسف علي والترجمة الصادرة عن مجمع الملك فهد حاشية متطابقة نصها كما يلي:

لاحظ أنه بينما الأعمال الفردية الغريزية توصف في العدد المفرد ، فإن نتاج "بطونها" يوصف بالجمع باعتباره نتيجة لجهدها الجماعي".

وهذه الحاشية تنطوي على تفسير جيد لاستخدام صيغة الجمع في كلمة "بطونها" ولكن ينبغي ملاحظة أن الحاشية شرح جيد لعدم التوافق بالنسبة للعدد ، غير أنها تلتزم الصمت حول تفسير عدم التوافق في الجنس ، وهو الجانب الذي يكمن فيه الجزء الأكبر من الجانب الإعجازي .

ومن المشوق أيضا أن نلاحظ كيف جاءت ترجمة كلمة "بطونها" في الترجمات الثلاث عشرة : their bodies في عبد الله يوسف علي ، ومجمع الملك فهد ؛ their bellies في الهلالي وخان ، شير علي ، أربري، غالي ، خليفة ، بكتول ، وسيل ؛ it في محمد علي، وشاكر ، وأخيرًا its bellies في داوود ، رودويل ، وبينما نجد أن استخدام it ربما له ما يبرره جزئيا في ترجمة شاكر على أساس أن الضمير إشارة إلى كلمة bee المفردة (وهي ترجمته لكلمة "النحل") ، فإن المبرر لاستخدامه أقل في حالة ترجمة محمد علي الذي يستخدم كلمة bees وهو بذلك يستخدم ضميرًا مفردًا للإشارة إلى اسم جمع . غير أن هناك بعض التماس للعذر له إذا ما أخذنا في الاعتبار الحاشية المذكورة آنفا التي يشير فيها إلى أن "you lord" إنما هي في حقيقة الأمر "thy lord" مما يعد تلميحا إلى الإفراد . أما فيما يتعلق بترجمتي داوود ، رودويل اللتين تستخدمان its bellies فإنهما تتسمان بما يمكن أن نطلق عليه عدم توفيق من ناحية الحقائق وذلك لأنهما توحيان بأن النحلة المفردة يمكن أن يكون لها أكثر من بطن .

وخلاصة القول أنه في جميع الحالات نجد أن الجانب الإعجازي في الآيتين قد غاب بسبب استخدام ضمير الملكية الجمع الذي لا يفرق في الجنس في الترجمات التسع الأولى، أو بسبب استخدام الضمير المفرد الفاعل it أو ضمير الملكية المفرد its في الحالات الأربع

الأخيرة ، وهما الضميران اللذان لا يفرقان بين المذكر والمؤنث أيضا .

(جـ) مقترحات :

أقترح لترجمة هاتين الآيتين استخدام bee (female) مع وضع كلمة female بين قوسين أو حتى بدونهما ، وذلك قبل كل من الأفعال build ، eat ، follow .

وهناك اقتراح آخر مؤداه الإشارة في حاشية إلى أن صيغة الأمر إنما هي في الصيغة المفردة المؤنثة ، وأن نتبع هذه الملاحظة بشرح يكشف عن الجانب الإعجازي في الآيتين . وجدير بالذكر هنا أن استخدام صيغة الأمر (في جميع الترجمات فيما عدا عبد الله يوسف علي ومجمع الملك فهد) أفضل من استخدام صيغة الكلام غير المباشر ، وذلك لأن صيغة الأمر تمكننا من استخدام صيغة النداء المقترحة علاوة على توافقها مع صيغة الآية الكريمة في اللغة العربية .

وبالمناسبة فإنني أود أن أشير إلى أنني أحسب أن استخدام الاسم المفرد كترجمة لاسم الجنس (الجمع) "النحل" لا يمكن تفسيره أو تبريره . ومما يؤسف له أن هذه هي الحال في عشرة من الترجمات ، وأن صيغة الجمع نجدها فقط في ترجمات محمد علي ، أربري ، غالي .

ثالثا : العنكبوت ٤١ : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ .

أ- شرح الجانب الإعجازي في عدم التوافق الظاهري:

"نلاحظ أن الله تعالى قد ذكر بعد اسم "العنكبوت" المذكر صيغة مؤنثة حيث قال تعالى (اتخذت بيتا).

"إلا أن عالمنا المدقق الدكتور البني (...) يرى أنه ليس هناك أي وجه للاستغراب: فالخالق جل وعلا أعلم بمن خلق . فلقد ثبت في العصر الحديث بعد دراسات مستفيضة لعالم الحشرات وطبيعة العنكبوت أن ذكر العنكبوت لا يستطيع أن يبنى بيتا ، والتي تبنى

البيت هي أنثى العنكبوت من خلال مغزل خاص موجود في نهاية بطنها ولا يوجد مثله عند الذكر".

ومن هنا يتضح أنه لو قال تعالى (كمثل العنكبوت يبني بيتا) لكان خطأ علميا لا يمكن أن يصدر عن خالق العنكبوت وخالق الكون كله .. والطبع لن يغفره المتفلسفون المفكرون من أهل القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين .. وستكون فرصة للطعن في صدق الرسالة وأنه من عند الله الخبير العليم . ولعلها تكون حجة لكل ذي عقل وتثبيتا لمن في قلوبهم شك منه.

وربما يقول قائل: ولماذا لم تقل الآية (كمثل أنثى العنكبوت تبني بيتا) حتى يصح لغويا ولا يؤدي إلى هذا اللبس في العصور السابقة على هذا الكشف .

لو حدث ذلك أولا سوف لا يكون في الآية إعجاز في القرن العشرين وثانيًا لن يصبح المثل الذي أراد أن يضربه الله تعالى صحيحًا. لماذا؟!

* يفسر ذلك الأستاذ الدكتور البنبي بأن بيت العنكبوت بالنسبة للأنثى هو بيت أمن يحقق فيه الاسترخاء ويوفر الغذاء والأمان ، لأن هذه الخيوط منسوجة بتداخلات فنية وهندسية خاصة بحث تجعلها شديدة الحساسية لأية اهتزازات خارجية فتعمل على تنبيه العنكبوت وتحذيرها في اللحظة المناسبة لتؤمن نفسها من أعدائها .. كما أن تلك الخيوط بها مادة لزجة بحيث تلتصق بها أية حشرة بمجرد مرورها بالقرب منها ، وتعمل الخيوط على تكبيل الحشرة ، فتنقض عليها أنثى العنكبوت .. فالبيوت توفر للأنثى التي تبنيها الحماية والطعام والأمان . (...) أما بالنسبة لذكر العنكبوت فالأمر يختلف . لماذا؟ عندما تضع الأنثى بيضها تتركه في مكان آمن بحيث يخرج الصغار ذكورا وإناثا يبحثون عن طعامهم بغير بيوت ولا خيوط . وعندما تبلغ الأنثى وتستعد للزواج تبدأ في بناء بيتها من الخيوط التي تجذب الذكر غير القادر على البناء وبعدما يتم التزاوج .. تنقض الأنثى على الذكر فتأكله! .. وهذا الأكل لابد أن يتم حيث أن أنسجة الذكر مهمة في عملية إنضاج البيض .

ومن هنا يتضح مدى وهن البيت الذي تصور العنكبوت أنه بيت آمن له ، حيث كان فيه نهايته وحتفه . وكانت القراءة العابرة للآية توحي بأن المقصود بالوهن هو

ضعف ورقة الخيوط ولكن المغزى كان أعمق وأدق من مجرد الخيوط الضعيفة ... فالوهن والضعف يرجع إلى أهداف وأغراض المحتمي ببيته الذي يوحي ظاهره الحسن بغير حقيقته القائلة ولولا استعمال اللفظ المؤنث في كلمة "اتخذت" بعد كلمة "العنكبوت" ما لفت أنظارنا أن المقصود بوهن بيته .. هو الذكر وليس الأنثى بانية البيت وهذا المثل والتشبيه يجسد لنا مدى ضلال وضياع الذي يتخذون من دون الله أولياء .. فمصيرهم أن يستنفد هؤلاء الأولياء من دون الله منهم حاجتهم ثم ينقضون عليهم يضيعونهم ويهلكونهم .

ولعل هذا التفسير العلمي الحديث يوحي لنا بتفسيرات أكثر ثراء لقوله تعالى في نهاية الآية (لو كانوا يعلمون) حيث إنه ليس من الصعوبة لأي مشاهد عادي أن يعرف ويعلم أن بيت العنكبوت واهن بخيوطه الدقيقة (...) .

فعموم الناس لا يعلمون السبب الحقيقي وراء وهن بيت العنكبوت وأنه شرك وليس مأوى ... خاصة أن الله تعالى يقول في آخر الآيات : (وما يعقلها إلا العالمون).

ب- فحص الترجمات:

لا تُعنى ترجمة داوود بمسألة تأنيث الفعل على الإطلاق بل إنها تهمل ترجمة جزء الآية الذي يرد فيه الفعل . كل من ترجمات الهلالي وخان ، عبد الله يوسف علي ومجمع الملك فهد يستخدم itself (وليس herself) وذلك بالرغم من أن كليهما – مثل ترجمة رودويل . يستخدم ضمير العاقل who [(١)] وهو ضمير لا يكشف عن جنس العنكبوت. كما تستخدم itself ترجمات محمد علي ، شير علي ، أربري ، غالي ، شاكر التي تستخدم جميعها الضمير المحايد that بدلا من who أو which اللذين يعكسان اختلافا فيما يتعلق بكون الشيء عاقلا أو معاملا كما لو كان عاقلا من ناحية ، أو غير عاقل (أو جماد) من ناحية أخرى .

---

(١) من المشوق أن نلاحظ أننا نجد موقفا عكسيا في ترجمة سيل الذي يستخدم "which makes herself a house" .

أما الترجمات الأربع التي تعكس جنس العنكبوت فهي ترجمات خليفة ، بكتول ، رودويل ، سيل . وبينما يستخدم خليفة her home (ضمير الملكية للعاقلة المؤنثة) ، ويستخدم بكتول she و herself فإن رودويل يستخدم her (كضمير مفعول به) ، ويستخدم سيل herself .

وبصرف النظر عن ترجمة محمد علي التي تتضمن حاشية لا علاقة لها بموضوعنا ، فإن الترجمتين اللتين تقدمان حاشية تتعلق بالجنس هما ترجمتا عبد الله يوسف علي ومجمع الملك فهد . وهذا نص الحاشية التي تتطابق في الترجمتين . «العنكبوت الأنثى أكبر بكثير من العنكبوت الذكر ، وفي العربية فإن اسم الجنس للعنكبوت مؤنث».

جـ- مقترحات:

أقترح تبنى ترجمة بكتول (التي تستخدم she ، herself) ، أو ترجمة سيل ، ولكن مع تغيير which إلى who يهدف تحقيق التوافق مادمنا قد قبلنا "التشخيص" الذي ينطوي عليه استخدام الضميرين she ، herself .

وهناك اقتراح آخر مؤداه استخدام عبارة the (female) spider أو حتى the female spider ، مع استخدام الضميرين it ، itself للإشارة إلى العنكبوت إذا لزم الأمر.

رابعًا : فصلت ٣٧: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾

(أ) شرح الجانب الإعجازي في عدم التوافق الظاهري:

يقول الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا (أستاذ الفيزياء بجامعة القاهرة) : "(...) نرى هنا رغم أن الآية تتحدث عن الشمس والقمر وهما مثنى ، إلا أنها استعملت ضمير جمع المؤنث .. ولقد كشف العلم الحديث أن شمسنا هي إحدى نجوم "أو شموس" مجرة الطريق اللبنى "سكة التبابة" ، ويحصى العلماء أكثر من مائتي بليون نجم (أو شمس) في

مجرات الكون المعروف لنا من ناحية أخرى ، لم يعرف الناس حتى عصر الإسلام ونـزول القرآن غير قمر الأرض ، لكن جاليليو استطاع بمنظاره الفلكي ، بعد نزول القـرآن بـأكثر من ألف عام ، أن يكشف أربعة أقمار تدول حول كوكـب المشترى .. وتـوالى اكتـشاف أقمار جديدة للمشترى وباقي الكواكـب ، وأصـبح عـدد الأقمـار المعروفـة في مجموعتنـا الشمسية حتى الآن أكثر من ستين قمرا، ويتوقع العلماء أن يزداد هذا العدد في المستقبل وبهذا تعددت الشموس والأقمار في هذا الكـون ، وهـو يوافـق مـا أشـارت إليـه الآيـة الكريمة مما اشتملت عليه من إعجاز علمي ولغوي".

(ب) نتائج فحص الترجمات:

جميع الترجمات ، فيما عدا داوود ، رودويل تستخدم created them وعلى العكـس من الجمع في العربية الذي يبدأ بالعدد ثلاثة ، فإن الجمع في الإنجليزية يبدأ بالرقم اثـنين . ومن ثم فإن ضمير المفعول به them لا يكشف عما إذا كانت الإشارة إلى اثنين أو أكثـر . ولو كانت الآية الكريمة تستخدم جملة " خلقهما" لكانـت الترجمـة قـد اسـتخدمت الـضمير them أيضا .

وكما أشرنا في الفقرة السابقة فـإن داوود ، رودويـل همـا وحـدهما اللـذان ينـصان صراحة على أن الضمير them يشير إلى مثنى وذلك عـن طريـق اسـتخدام them both . غير أن هذا لا يعكس حقيقة أن الضمير جمع مؤنث في الآية الكريمة .

أما الإشارة الوحيدة إلى مسألة العـدد والجـنس فنجـدها في غـالي ، الـذي يـنص في حاشية على أن " الضمير العربي جمع مؤنث" ولكن دون تقديم تفسير لذلك .

(جـ) اقتراح:

يتلخص اقتراحي في ضرورة وضع حاشية – كما يفعل غـالي – مؤداهـا أن ضـمير المفعول به المتصل بالفعل في العربية في حالة الجمع المؤنث . غير أن هـذا ينبغـي أن يتبـع بتقديم الحقائق العلمية على غرار ما تم ذكره آنفا .

خاتمة

من فحص الترجمات الثلاث عشرة للآيات الكريمة الخمس يمكن أن نصل إلى النتائج العامة التالية:

١- أن هذه الآيات الكريمة ومثيلاتها في القرآن الكريم لا تحتوي على أية "أخطاء" نحوية، ولكنها تكشف عن الطبيعة الإعجازية العلمية واللغوية والبلاغية للقرآن الكريم، الذي نزل منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان .

٢- أن مترجم معاني آيات القرآن الكريم إلى الإنجليزية أو أية لغة أجنبية أخرى عليه أن يبذل قصارى جهده لكي ينقل – ولو نقلا جزئيًا – جوانب الإعجاز في الآيات القرآنية الكريمة ، وبخاصة تلك التي تتسم بعدم توافق نحوي ظاهري .

٣- حينما يكون من المستحيل أو من الصعوبة بمكان الكشف عن مواطن الإعجاز التي تضمها الآيات نتيجة لفروق بين اللغة العربية واللغة الأجنبية التي تترجم معاني القرآن الكريمة إليها ، فإنه يجب على المترجم أن يستخدم الحواشي التي يشرح فيها النص العربي ويلقي الضوء على الطبيعة الإعجازية الكامنة فيه .

٤- أن أي مترجم يعتزم ترجمة معنى القرآن الكريم ينبغي عليه – قدر الإمكان – أن يلم بالمعلومات العلمية الأصيلة التي من شأنها أن تساعده في نقل ولو لمحة عن الطبيعة الإعجازية لكلمة الله – سبحانه وتعالى – إلى الناس كافة . وحبذا لو تولت ترجمة معاني القرآن الكريم لجنة تضم علماء متخصصين في فروع المعرفة المختلفة .

اللغة الإنجليزية بوصفها لغة دولية*

تأليف : بيتر سترفنس

في الوقت الذي يرتفع فيه عدد مستخدمي اللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم إلى ما يقرب من بليوني شخص (كريستال Crystal ، ١٩٨٥) ، في حين يقتصر عدد من يتحدثون بها بوصفها لغتهم الأصلية على نحو خُمس هذا العدد الإجمالي أو أقل ، وفي حين تزداد وظائف اللغة الإنجليزية واستخداماتها من قِبَل الناطقين بها لغةً أصلية لهم أو لغة أجنبية على حد سواء ، بصرف النظر عن جنسية المتحدث (أو الكاتب) ، بدأ عدد من النتائج في الظهور بجلاء. وبعض هذه النتائج يتعلق فحسب بالحاجة إلى الإلمام بالحقائق الخاصة باللغة الإنجليزية اليوم وبالسرعة التي تحدث بها التغيرات. ويتصل بعضها بأمور تختص بالمقاييس والمعايير الخاصة باللغة الإنجليزية ، وبالأهداف التربوية وبمعايير تقييم النجاح في التعلم والتعليم. ويتصل بعضها بإدراكات عميقة للشخصية المميِّزة وبالفروق الرئيسية في مثل هذه الإدراكات بين الناطقين الأصليين وغير الأصليين بالإنجليزية ، كما هي الحال عندما يصدر عن المتحدث الغافل أو الجاهل أو غير الحساس رد فعل متعالٍ أو متعجرف إزاء نوعية اللغة الإنجليزية التي يستخدمها متحدث غير أصلي ، فيخلق أو يثير بذلك عدم ثقة عرقي. كما أن بعض نتائج الانتشار الواسع للغة الإنجليزية يتصل "بالصناعة" العالمية الخاصة بتعليم اللغة الإنجليزية وتعلمها، والتي تمثل في أعلى مراتبها ذروة – بمعنى الحالة الراهنة للعلم – ما يمكن أن يتم إنجازه في الوقت الحالي عن طريق التعلم والتعليم المنظم للغات.

اللغة الإنجليزية واللغات الإنجليزية العالمية اليوم

إذا بدأنا على مستوى عام ، فإنه من الشائع قبول عبارة "اللغة الإنجليزية" بحسبان أنها

**English Teaching Forum*, Vol. XXV, No. 4, October, 1987, pp. 56 – 63.

يمكن أن تنطبق على أشكال كثيرة من اللغة تختلف بصورة ملحوظة أحدها عن الآخر مثل "اللغة الإنجليزية الأمريكية"، و"اللغة الإنجليزية البريطانية"، و"اللغة الإنجليزية الهندية"، و"اللغة الإنجليزية الغربي أفريقية"، و"اللغة الإنجليزية السنغافورية"، و"اللغة الإنجليزية الأسترالية"، إلى آخره. ومنذ ثمانية وستين عاما مضت كتب هـ. ل. منكن H. L. Mencken (سنة ١٩١٩) كتابا عنوانه **اللغة الأمريكية** *The American Language* محاولا أن يزيل كلمة "الإنجليزية" كجزء من حملته الجدلية ضد ما كان يُنظر إليه بحسبانه تعاليا وغطرسة يمارسها البريطانيون إزاء اللغة ـ وعلى سبيل التوسع، ضد القيم والمؤسسات والإنجازات ـ الخاصة بالأمريكيين. واليوم فإن الاتجاه الخاص بالإشارة إلى الأشكال والتنوعات المختلفة هو قبول التمييز داخل اللغة الإنجليزية، بل واستخدام صيغة جمع جديدة هي "اللغات الإنجليزية"، كما حدث في عنوان المجلة العلمية الجديدة **اللغات الإنجليزية العالمية** *World Englishes*، التي تأسست صراحة لتوثيق هذه الظواهر وبحثها، والتي يشارك في تحريرها لدار نشر برجامون Pergamon اثنان من كبار أساتذة الجامعة في هذا الميدان، وهما براج ب. كاتشرو، من جامعة إلينوي في إربانا، ولاري أ. سميث، من المركز الشرقي الغربي في هاواي.[1]

ولكن ماذا عن الإحصاءات؟ إن عدد الأشخاص الذين يتكلمون الإنجليزية بوصفها لغتهم الأم (أو "لغتهم الأصلية" أو "لغتهم الأساسية" أو ل١: انظر ما يلي)، من المتفق عليه عامة أنه يُقدَّر بنحو ٣٥٠ مليونا. وهذا الرقم مبني أساسا على الإحصاءات الخاصة بعدد السكان والإحصاءات المدرسية لدول مثل الولايات المتحدة، وكندا، وبريطانيا، وأستراليا، ونيوزيلندة، إلخ، مع الأخذ في الحسبان الأعداد المتزايدة للمهاجرين الذين لا تمثل اللغة الإنجليزية لغتهم الأصلية، بالإضافة إلى أعداد الجاليات

---

(١) بالرغم من أن مجلة جديدة أخرى هي **اللغة الإنجليزية اليوم** *English Today* لا تستخدم عبارة "اللغات الإنجليزية" في عنوانها، فإنها تتخذ من الوجود العالمي للغة الإنجليزية أساسا لها، وتتناول بصور أكثر شعبية، على غرار مجلة **الاقتصادي** *The Economist* أو **الأمريكي العلمي** *Scientific American* موضوعات تتشابه مع تلك الموضوعات التي تشكل لب المقال الحالي. وتنشر هذه المجلة مطبعة جامعة كامبردج Cambridge University Press ويحررها توم مَكْ آرثر Tom McArthur.

"المغتربة" من المتحدثين الأصليين بالإنجليزية في الدول المختلفة. وحتى عهد قريب ، كان عدد المتحدثين غير الأصليين بالإنجليزية يُقَدَّر تقريبا بما يتراوح بين ٧٠٠ مليون و ٧٥٠ مليونا وقد تم التوصل إلى هذا الرقم بالرجوع إلى عوامل مثل عدد قراء الصحف التي تصدر بالإنجليزية في الدول التي لا تمثل فيها اللغة الإنجليزية لغة أصلية كبرى. أما الآن فقد دعا ديفيد كريستال David Crystal (١٩٨٥) إلى نظرة أكثر اتساعا فيما يتعلق بمن يجب أن نعدهم "مستخدمين للغة الإنجليزية" ، بحيث يضمون جميع أولئك الذين يستخدمونها بالفعل ، ولو على نطاق محدود. ويتراوح تقدير كريستال بين بليون (ألف مليون) وبليونين. وحجته مُقْنِعَة حين يقول : سوف آخذ رقما عمليا يمثل النقطة الوسطى ، أي ٥ر١ بليون من مستخدمي اللغة الإنجليزية.

وإلى حد بعيد فإن أهم جانب حول هذه الأرقام الخاصة بالمتحدثين الأصليين (اختصارا م أ) والمتحدثين غير الأصليين (اختصارا م غ أ)[1] هو النسبة بينهما. وذلك لأنها تخلق تناقضا ضخما ويترتب عليها نتائج نفسية عميقة. إذ إن الأرقام تقول لنا إن اللغة الإنجليزية يستخدمها عدد من الأشخاص أكبر من عدد مستخدمي أية لغة أخرى في الكرة الأرضية ، إلا أن المتحدثين الأصليين بها يمثلون فقط ربع أو خمس العدد الإجمالي. وبالإضافة إلى ذلك ، فإن هذه الأعداد الضخمة يمكن تصورها فقط نظرا لوجود جماعات من مستخدمي اللغة الإنجليزية من غير المتحدثين الأصليين يفوق عددهم بكثير عدد المتحدثين الأصليين ، كما هي الحال في جنوب آسيا ، وفي بعض أجزاء إفريقيا ، وفي الشرق الأقصى ، بل وفي أوروبا. ولغة الإنسان عنصر أساسي في الهوية الشخصية والقومية والعرقية له : ولذا فإنه ليس من السهل على الفرد من الـ (م أ) أن يتعايش مع التنوعات التي تحدث في استخدام الفرد من الـ (م غ أ) لما يحس الـ (م أ) بأنه "لغته الخاصة".

وهناك جانب مهم آخر خاص بالإحصاءات وهو السرعة التي ازداد بها عدد الـ (م

---

(١) يشير كريستال إلى "مستخدمي اللغة الإنجليزية" ، بينما أستخدم أنا المصطلح الأكثر شيوعا وهو "المتحدثون بالإنجليزية". فكلمة "متحدث" ، عمليا ، هي مصطلح عام يتعلق بالتحدث والكتابة ، دون تفرقة بينهما.

غ أ). وعلى سبيل التخمين ، فإن نحو بليون من ١٫٥ بليون (م غ أ) قد تعلموا أو اكتسبوا الإنجليزية التي يستخدمونها خلال العشرين سنة الماضية. ولهذا المعدل من التغير دلالات ضخمة بالنسبة لمهنة تعليم اللغة الإنجليزية في كثير من الدول ، وهو ما سوف تتناوله فيما بعد.

أصول اللغة الإنجليزية المعاصرة

لماذا أصبحت اللغة الإنجليزية تحتل هذا الوضع الفريد ؟ فالإنجليزية ، في نهاية المطاف ، لغة حديثة السن إذا قورنت بالصينية أو اليونانية أو اليابانية أو السنسكريتية* . كما أنه ليس من المقنع أن نجيب ببساطة بأن الإنجليزية كانت هي اللغة المستخدمة في الاستكشاف، والتجارة ، والغزو والسيادة ابتداء من القرن السادس عشر وما تلاه : فهكذا أيضا كانت البرتغالية والإسبانية والعربية ، ومع ذلك فإن هذه اللغات لا تتمتع بأعداد ضخمة من (م غ أ). وهناك بالطبع عنصر من الحظ التاريخي في هذا الخصوص : استكشافات الكابتن كوك** Captain Cook ، والكابتن فانكوفر*** Captain Vancouver ، وتأسيس المواقع التجارية في إفريقيا وفي الشرق ، والمستوطنات الاستعمارية والمخصصة للعقاب في أمريكا الشمالية وفي أستراليزيا**** Austrolasia ، والاستيلاء بدافع الربح على الهند ، والمثلث السيئ السمعة الخاص بالرقيق في مقابل المولاس***** في مقابل السلع المصنعة بين بريطانيا وإفريقيا الوسطى والكاريبي ، والمراحل المبكرة للثورة الصناعية. كل هذه وغيرها منذ ذلك الحين كانت أحداثا يسيطر

---

* السنسكريتية لغة بائدة تنتمي إلى الفرع الهندي من المجموعة الهندية الإيرانية ضمن العائلة الهندية الأوربية. وقد انحدرت منها جميع اللغات الهندية. (المترجم)

** جيمس كوك (١٧٢٨ - ١٧٧٩): ملاح ومستكشف بريطاني. قام باسكتشافات مهمة في أستراليا ونيوزيلندة. (المترجم)

*** جورج فانكوفر (١٧٥٨ - ١٧٩٨) ملاح بريطاني. (المترجم)

**** أستراليزيا : تضم أستراليا ، وغينيا الجديدة ، وفيجي ، ونيوزيلندة. انظر الخريطة.

***** المولاس أو دبس السكر : مادة لزجة تُفصَل عن السكر الخامَ عند صنع السكر. (المترجم)

عليها أناس يتكلمون الإنجليزية. ولكن يستطيع المرء أيضا أن ينظر إلى تطور اللغة الإنجليزية بحسبانه قد مر بمراحل عديدة منذ عام ١٦٠٠ ، أدت في النهاية وبصورة حتمية إلى الوضع الراهن.

ولقد بدأ كل شيء على نطاق ضيق. فقد خرجت اللغة الإنجليزية إلى حيز الوجود في الشكل التقريبي الذي نعرفه بها اليوم حوالي سنة ١٣٥٠ ، عندما تم استيعاب تأثير ٣٠٠ سنة من الاحتلال الفرنسي النورماندي ، على أساس من اللهجات الجرمانية ، مع بعض الإضافات من اللغة النرويجية الخاصة بالغزاة الإسكندنافيين. وعلى مدى ١٥٠ عاما ، وحتى عام ١٥٠٠ ، كانت اللغة الإنجليزية يُتحدث بها في إنجلترا فحسب ، بل وربما لم يكن يتحدث بها جميع السكان البالغ عددهم سبعة ملايين. ولكن بعد ذلك بين سنة ١٦٠٠ وسنة ١٧٥٠ زُرعت بذور الانتشار العالمي للغة الإنجليزية الذي نشهده اليوم ، عندما خرج المستكشفون ، والمغامرون من التجار ، والقراصنة ، والتجار ، والمستوطنون ، والجنود ، والإداريون من بريطانيا ليبدأوا في تكوين مستوطنات ومستعمرات في أعالي البحار. ومن الضروري أن ندرك أنه قبل حوالي سنة ١٧٥٠ كان جميع هؤلاء المستوطنين يعدُّون أنفسهم متحدثين بالإنجليزية من بريطانيا تصادف أنهم يعيشون في أعالي البحار.

ومع ذلك ، فبعد حوالي سنة ١٧٥٠ حتى حوالي سنة ١٩٠٠ ، حدثت ثلاثة تغيرات كبرى. أولها ، أن مستوطنات الـ (م أ) بالإنجليزية في أعالي البحار قد ازداد حجمها بصورة عظيمة وأصبحت تكوِّن دولا ذات حكومات - بالرغم من أنها حكومات استيطانية - وذات إحساس متزايد بهوية منفصلة ، امتد سريعا إلى مذاق الإنجليزية التي يستخدمونها. وثانيها ، في الولايات المتحدة في بادئ الأمر ، ولكن في أستراليا وفي غيرها فيما بعد ، بدأت المستعمرات تحصل على استقلالها من بريطانيا ، مما دعَّم بصورة عظيمة درجة الاختلاف اللغوي : وعلى سبيل المثال فإن نوح وبستر* Noah Webster قد حث الأمريكيين على الفخر بأن اللغة الإنجليزية الخاصة بهم تعكس

---

* نوح وبستر (١٧٥٨- ١٨٤٣) : عالم لغوي أمريكي ، يُعَدُّ رائد صناعة المعاجم في الولايات المتحدة. (المترجم)

الحياة الجديدة المفعمة بالحيوية التي تميز الولايات المتحدة. وثالث هذه التغيرات هو أنه عندما استقرت الملكيات وازدهرت ، اضطرت أعداد كبيرة جدا من الناس ، لكونهم من غير المتحدثين الأصليين بالإنجليزية ، إلى تعلم استخدام اللغة لكي يتعايشوا ، أو ليحصلوا على وظائف عند الطبقة الحاكمة. وكان هؤلاء المتعلمون من (م غ أ) ينقسمون إلى فئتين : السكان الأصليين (مثلا ، في الهند من الهندوس والمسلمين ؛ وفي الولايات المتحدة المستوطنون من أصل أوروبي مثل الهولنديين والإسبان والفرنسيين ، والرقيق الذين حصلوا على حريتهم) ، والمهاجرين. وأصبح تعلم الإنجليزية حينئذ (بالرغم من أنها ، بصفة عامة ، ليست إنجليزية مكتسبة عن طريق التعليم) نشاطا رئيسيا.

وبعد سنة ١٩٠٠ ، وحتى حوالي سنة ١٩٥٠ ، بدأت مرحلة رابعة في خطى الإنجليزية العالمية الراهنة ، وبقفزات واسعة ، عندما بدأت المستعمرات في بناء المدارس وفي تقديم التعليم باللغة الإنجليزية إلى قطاع صغير ولكن متزايد من السكان الأصليين ، في حين بدأ في الولايات المتحدة وكندا وأستراليا تقديم دراسات في اللغة الإنجليزية للمهاجرين.

اللغة الإنجليزية في العالم الحديث : استخدامات ووظائف جديدة

أما أحدث مرحلة ، وهي المرحلة التي مازالت مستمرة حتى اليوم ، فقد بدأت حوالي سنة ١٩٤٥ وتضم شقين متمايزين : أولهما أن كل المستعمرات تقريبا الباقية لبريطانيا قد أصبحت دولا مستقلة ، وعلى وجه السرعة تغير دور اللغة الإنجليزية ووظيفتها من كونها أداة إخضاع إلى أهداف مختلفة تماما ، مثل حسبانها نافذة على عالم العلوم والتكنولوجيا ، أو بوصفها اللغة الوحيدة التي لا يرفضها قطاع أو آخر من قطاعات السكان. ولقد كانت هذه فترة ، لدول تابعة لبريطانيا سابقا ـ وأيضا في كثير من الدول المناظرة الواقعة تحت السيطرة السابقة لفرنسا وهولندا ، وفي الأراضي التابعة للولايات المتحدة سابقا ، مثل الفلبين ، وبورتو ريكو ، وساموا ـ تميزت بتزايد ضخم في تعليم اللغة الإنجليزية للكبار ، وبصورة أكبر ، للأطفال في سن المدرسة.

أما الشق الثاني للمرحلة الحالية في تطور اللغة الإنجليزية فإنه يتعلق بظهور عدد من الأنشطة ، والحركات ، والموضوعات تُنَفَّذ في الأغلب (وإن لم يكن في جميع الأحوال)

باللغة الإنجليزية في العالم بأسره. ومن أقدم الأمثلة على هذا الاتفاقية الدولية الخاصة باستخدام الإنجليزية في المراقبة الجوية ؛ ومثال آخر ، بدأ بإنشاء الأمم المتحدة ، وتمثل في استخدام الإنجليزية في الهيئات العديدة التي تقدم معونات دولية وإدارة دولية. وعندما أحرزت ثورة الاتصالات على البعد تقدما أصبحت للإنجليزية السيادة في وسائل الإعلام ، والإذاعة ، والتليفزيون ، والمجلات ، والصحف في العالم. كما تعتمد صناعة موسيقى البوب على اللغة الإنجليزية ؛ وهذه هي الحال أيضا بالنسبة لعلوم الفضاء وتكنولوجيا الحاسبات الآلية.(١) ولا تقتصر أهمية هذا الشق في إطار التطور الأخير للغة الإنجليزية على الأعداد الضخمة من الناس الذين يحتاجون أو يريدون الإنجليزية لممارسة هذه الأنشطة فحسب بل تمتد لتشمل حقيقة أن استخدام الإنجليزية أصبح بصورة مفاجئة لا علاقة له بجنسية المرء أو بالحقائق التاريخية حول انتشار المستعمرات التي تتكلم الإنجليزية : فقائد طائرة من بيرو ، وهي دولة لم تمسها نسبيا سياسة التوسع البريطاني (أو الأمريكي) التي انقضى عهدها ، يحتاج أيضا إلى الإنجليزية في عمله ؛ والطبيب البولندي ، الذي يقضي عامين يعمل مع منظمة الصحة العالمية في الدول الاستوائية، يحتاج أيضا إلى الإنجليزية ؛ وفرق موسيقى البوب تخلق نوعا من الهوس ـ مستخدمة كلمات إنجليزية – في الاتحاد السوفيتي* وأيضا في هونج كونج أو ألمانيا أو الولايات المتحدة.

وتعد أهمية رؤية انتشار اللغة الإنجليزية في المنظور التاريخي الذي يتكون من مراحل مثل تلك المراحل التي رسمنا خطوطها العريضة فيما سبق ، أمرا ذا شقين : فهي ، إذا جاز التعبير ، تحدد موضع التجمعات الرئيسية المختلفة من مستخدمي الإنجليزية من

---

(١) بطبيعة الحال ، فإن لغات أخرى غير الإنجليزية تُستخدم فيما يتعلق بكل من هذه الاتجاهات والأنشطة. فهناك موسيقى بوب بالفرنسية ؛ وفي المناطق الريفية من إقليم كويبك تتم بعض المراقبة الجوية بالفرنسية ؛ والفرنسية لغة رسمية في مجلس أوروبا وفي السوق الأوربية (السوق المشتركة). وبالمثل فإن هناك مجالات استخدام عظيمة للغات الإسبانية ، والألمانية ، والروسية ، وهكذا. ومع ذلك ، فإن وضع اللغة الإنجليزية هو في الممارسة العملية وضع متميز وهو بمعنى من المعاني ، اللغة المهيمنة.

* نُشرت المقالة الأصلية بالإنجليزية قبل تفكك الاتحاد السوفييتي. (المترجم)

(م أ) و (م غ أ) وتلقي الضوء على أسباب وجودهم ؛ كما أنها تعزل هذه الاستخدامات للغة الإنجليزية "المصبوغة بالصبغة العرقية" والمعروفة جيدا ، حيث توجد دول ومجتمعات بأسرها تؤدي الإنجليزية فيها دورا راسخا ، حتى لو كان يُنظر إليها بحسبانها "لغة أجنبية" في النظام التعليمي ، تعزلها عن التطور المختلف تماما والحديث للاستخدامات "غير العرقية" ، حيث تكون جنسية الفرد والتاريخ اللغوي للبلد الذي ينتمي إليه غير ذوي موضوع بالقدر نفسه ، وحيث يكون ما يحدد استخدام الإنجليزية هو وظيفته أو هوايته.

وهناك حاجة إلى أن نسجل ملاحظة أخرى عن اللغة الإنجليزية ، وذلك قبل أن ندع الحقائق الخاصة بالإنجليزية العالمية ، وهي أن مصادفة الأحداث التاريخية قد حددت إلى حد كبير الأماكن التي تُستخدم فيها الإنجليزية ، على الأقل في الأغراض ذات الصبغة العرقية. ولكن هناك خاصية للغة جعلت العملية أكثر سهولة ، وساهمت في الزيادة المضطردة في الاستخدامات غير المتصلة بالناحية العرقية. فالإنجليزية لغة من سماتها أنها لغة مقترِضة وقادرة على الصبغ بالصبغة الإنجليزية. ومنذ بداياتها الأولى كان من طبيعة اللغة الإنجليزية استيعاب الأفكار والمفاهيم والتعبيرات من المجتمعات الأخرى ، وجعلها جزءا من اللغة الإنجليزية. وقد صاحبت هذه السهولة في الصبغ بالصبغة الإنجليزية ـ وهناك ٥٦ صفحة من القواعد الخاصة بتكوين الكلمات في الإنجليزية في الكتاب الضخم الذي وضعه كويرك وآخرون Quirk *et al.* بعنوان **قواعد اللغة الإنجليزية المعاصرة** *Grammar of Contemporary English* ـ صاحبتها الرغبة الملحة لمستخدمي الإنجليزية من (م أ) أو (م غ أ) على حد سواء ، في أن يقترضوا وأن ينحتوا كلمات جديدة. وهناك تباين ملحوظ هنا مع النظرة الرسمية تجاه اللغة الفرنسية ، التي تقول بأن نقاء اللغة سوف يقل في ظل سياسة "الباب المفتوح" فيما يتعلق بالاستعارة. ومن الأمور المثيرة للاهتمام والتي تدعو إلى التأمل هي إذا ما كانت هذه المواقف المتباينة قد ساهمت في اختلاف تاريخ اللغة الإنجليزية عن تاريخ اللغة الفرنسية في هذا الشأن ، على مدار الخمسين عاما الماضية.

وإذا وصفنا حجم اللغة الإنجليزية والانتشار الجغرافي لها ، ولاحظنا الفرق بين

الاستخدامات ذات الصبغة العرقية والاستخدامات غير ذات الصبغة العرقية للغة الإنجليزية ، وفي حالة الاستخدامات العرقية للإنجليزية فرقنا بين (م أ) و (م غ أ) ــ فإن هذا يرسم الصورة غير أنه لا يتضمن جميع جوانب التمييز القائمة والتي لابد من الاعتراف بها داخل اللغة الإنجليزية. وبصفة خاصة ، فإننا بحاجة إلى أن نكون على علم بما يلي : (أ) بالفرعين الأساسيين للغة الإنجليزية ، الإنجليزية البريطانية (إ ب) ، والإنجليزية الأمريكية (إ أ) ؛ (ب) بطبيعة الأشكال المحلية للغة الإنجليزية (أ م لإ) ؛ (جـ) بمفهومي اللغة الإنجليزية بحسبانها لغة أجنبية (ل أ) ، واللغة الإنجليزية بوصفها لغة ثانية (ل ث).

الإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأمريكية : فرعا العائلة

سوف يتضح لنا أن اللغة الإنجليزية قد وُجدت حتى بواكير القرن الثامن عشر بوصفها لغة يتحدث بها متحدثون أصليون فقط ، وبالشكل المستخدم في إنجلترا فحسب ـ ثم فيما بعد في بريطانيا بأسرها. ولكن مع حلول زمن حرب الاستقلال الأمريكية ، كان أحد أشكال الإنجليزية منتشرا في أمريكا وكانوا يميزون ، بما يقرب من الفخر ، ما يُعدُّ أمريكيا وليس بريطانيا. وكانت هذه هي بداية العملية التي توالدت بها أنواع من الإنجليزية ، ولكن التفرقة بين الإنجليزية البريطانية والأمريكية ذات أهمية خاصة نظرا لأن كل شكل تالٍ من اللغة الإنجليزية له صلات بواحد من الفرعين الرئيسيين ، (إ ب) أو (إ أ) ، أكثر مما له صلة بالفرع الآخر. ويعني هذا عمليا أن اللغة الإنجليزية في كندا وبورتو ريكو ، والفلبين ، وساموا الأمريكية تتصل بصورة واضحة بالإنجليزية الأمريكية ، أما جميع التنوعات الأخرى الخاصة بـ (م أ) و (م غ أ) فإنها تتصل بصورة يمكن إدراكها بالإنجليزية البريطانية ، بالمعنى الاشتقاقي واللغوي.[1]

---

(١) مما يدل على هذا هو أنه كثيرا ما يعتقد سكان هاواي أن الزوار البريطانيين لهاواي من الأستراليين. وهم يتعرفون على كلامهم بوصفه 'غير أمريكي' (ومن ثم فإنهم لا يفترضون مطلقا أن الزوار كنديون ، بالرغم من أن بعض الكنديين قد يبدون 'بريطانيين' في جوانب أخرى) ، ولكن نظرا لأن الزائرين من أستراليا و نيوزيلندة هم البريطانيون الذين يقابلهم سكان هاواي في معظم الأحوال ، فإن هؤلاء السكان كثيرا ما يسارعون بقولهم 'لا بد أنك أسترالي'.

ومن الناحية اللغوية ، فإن الإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأمريكية متشابهتان بقدر أكبر بكثير مما هما مختلفتان. وفي حين أنه للكل من (إ ب) ، (إ أ) عدد من التنوعات اللهجية المحلية ، فإن استخدام المتعلمين متشابه عموما بقدر يكفي للتفاهم المتبادل. وعلى مستوى النحو ، هناك فروق مهمة قليلة العدد بصورة ملحوظة ، وذلك بالرغم من أن هناك عددا من الفروق التافهة مثل :

(إ ب) *in hospital* ،

(إ أ) *in the hospital* ؛

(إ ب) *The book will be published on Friday.* ،

(إ أ) *The book will be published Friday.* ؛

(إ ب) *I already had my breakfast.* ،

(إ أ) *I've already had my breakfast.* ؛

(إ ب) *Do you have your passport with you ? Yes, I do.* ،

(إ أ) *Have you got your passport with you? Yes, I have.*

وهكذا. وعلى مستوى المفردات فهناك عدد كبير جدا من الاختلافات المحتملة ، وهذا صحيح ؛ ومع ذلك فإنه فيما يتعلق بالمتحدثين الأصليين بـ (إ ب) و (إ أ) ، فمن النادر جدا أن تعوق الاختلافات في المفردات تيار المعنى ، فإذا حدث هذا فهو شيء عابر.

وعلى مستوى النطق ، فإن الأنظمة (الخاصة بالصوائت* ، والصوامت** ، والنبر ، والإيقاع) متشابهة ، ولكن "التلوين" إذا جاز هذا التعبير ، الخاص بالأصوات يختلف ،

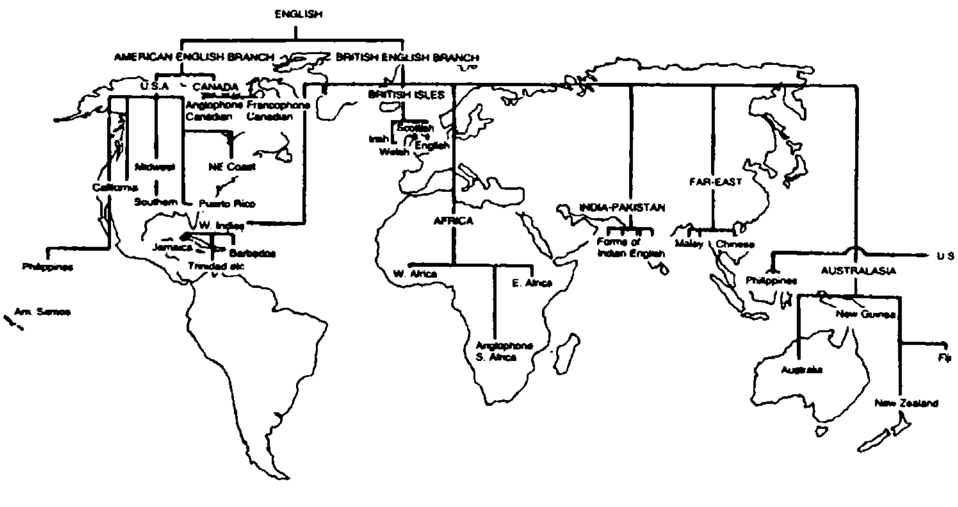
---

* الصوائت جمع صائت ، وهي ما يطلق عليها أحيانا "الحركات" أو على سبيل الخطأ "الحروف المتحركة". (المترجم)

** الصوامت جمع صامت ، وهي ما يطلق عليها خطأ "الحروف الساكنة". (المترجم)

وهنـاك عدد من الملامح المميِّزة لكل منها : وعلى هذا فإن النطـق الإنجليـزي الأمريكـي يتميز بـصائت يـضم الـصوت r في كلمـات مثـل *bird* ، *peer* ، *park* ، إلخ ، بينمـا لا يوجد في كثير من اللكنات في الـ (إ ب) أثر للـصوت r ؛ أمـا أصـوات t الـتي تقـع بـين صائتين في (إ أ) فنادرا ما تكون مهموسة على الإطلاق ، بحيث أنه [بالنـسبة لمتحـدث بـ (إ ب)] فإن الكلمات (إ أ) *writer* ، *waiting* ، *matter* ، تتطابق في نطقها مـع *rider* ، *wading* ، *madder*. أما النبر على كثير من الكلمات ذات المقطعين فيختلف ، فمـثلا في (إ أ) ***CIGarette ، في (أب) cigarETTE ، وفي (إ أ) ADdress ، وفي (أب) adDRESS كما أن أنماط التنغيم**** تتميز بنقاط اختلاف تفصيلية عديدة.

ومن الناحية الجوهرية ، فإن (إ ب) ، (إ أ) يكونان أكثر شبها أو أكثر اختلافـا وفقـا لما إذا كان المرء يرغب أو لا يرغب في التأكيد على أوجـه التـشابه أو أوجـه الاخـتلاف ، ليس فقط فيما يتعلق بالملامح اللغوية بل أيضا بـشأن الأسـلوب الـشامل للحيـاة الـذي يعكسه كل منهما ويشكل جزءا منه.



*** كتابة الكلمة بهذه الصورة يعني أن النبر يقع على المقطع الأول في حالة (إ أ) ، وعلى المقطع الثاني في حالة (أ ب). (المترجم)

**** المقصود بالتنغيم intonation هو استخدام الأنغـام المناسـبة ، والفاصـل أو الفواصـل المناسـبة ، بحيث يمكننا التمييز بين الجملة التقريرية والسؤال ، مثلا. (المترجم)

الأشكال المحلية للغة الإنجليزية

أشرنا في بداية هذا المقال إلى وجود كثير من اللغات الإنجليزية : الإنجليزية الهندية ، والإنجليزية الأسترالية ، والإنجليزية الغربي إفريقية ، وهكذا. والآن يمكننا أن نرى أنه حينما يوجد مجتمع يستخدم اللغة الإنجليزية ، يتميز بحجم كبير وبالاستقرار بقدر كاف لعدِّه مجتمعا ، ربما ينشأ شكل محلي للغة الإنجليزية (ش م ل) ، يمكن التعرف عليه وتحديده عن طريق الخليط المميِّز له من الملامح النحوية واللفظية والنطقية والنصية والأسلوبية.

ووجود عنوان مثل "الإنجليزية السنغافورية" أو "إنجليزية شرقي إفريقية" إلخ لدليل على أن شكلا محليا من اللغة الإنجليزية قد ظهر في ذلك المجتمع ويُستخدم فيه.

وعلى هذا فإن (ش م ل) يتيح لنا مصطلحا واحدا يشير إلى الانتشار العظيم للغة الإنجليزية في العالم اليوم. وأنواع (ش م ل) تختلف بصورة كبيرة وبعدة طرق. فبعضها معقد ، ذو تفريعات كثيرة : مثل "الإنجليزية الهندية" وهو الاسم الشائع إطلاقه دون تفرقة على عدد كبير جدا من تفريعات (ش م ل) الخاصة باللغة الإنجليزية في الهند. والهند مجتمع لا يتحدث الإنجليزية بصفة أصلية ، ولكن مداه الاجتماعي والجغرافي المتسع يضمن أن (ش م ل) يضم أحد الأشكال المستخدمة فيما بين المسئولين عن السكك الحديدية في مايسور Mysore ، وشكلا آخر فيما بين معلمي اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية في بومباي ، بل وشكلا آخر فيما بين العاملين المدنيين في دلهي ، وهكذا. أما "إنجليزية الفلبين" فإنها تكشف عن مدى كبير من التنوعات الداخلية. و"إنجليزية سيراليون" تتميز بنوعيات أقل ، ولكن التاريخ المتميز لسيراليون بوصفها مجتمعا نشأ أصلا كوطن في إفريقيا للرقيق المحررين من أمريكا والكاريبي ، ووجود لغة الكيرو Kiro ، وهي لغة مختلطة* وإنجليزية جزئيا ، تنفرد بها العاصمة فريتاون ، يعني أنه بينما تُعَدُّ الإنجليزية الهندية وإنجليزية سيراليون من الأشكال المحلية للغة (أ م ل) ، فإن تشريحيهما التفصيليين ، إذا جاز هذا التعبير ، يختلف أحدهما عن الآخر تماما.

وتتغير (أ ش م ل) بمضي الزمن : فمثلا تختلف إنجليزية سنغافورة والإنجليزية

* اللغة المختلطة أو الهجين Creole : لغة مبسطة تتكون من عناصر من لغات عديدة. (المترجم)

الماليزية الآن إحداهما عن الأخرى أكثر مما كانت الحال عليه منذ ٢٠ عاما مضت ، بسبب التاريخ المختلف لوضع الإنجليزية وتدريسها منذ انفصلت الدولتان. كما يمكن أن تنشأ (أ م ل) جديدة : وهناك دليل متزايد على ظهور "إنجليزية أوروبية للمتعلمين" يستخدمها رجال الأعمال ، والإداريون المحترفون من فرنسا ، وألمانيا ، وهولندا ، وإيطاليا ، إلخ ، للتفاهم مع بعضهم ، وبها يتعرفون على بعضهم بوصفهم أوروبيين يتعاملون بإنجليزية ذات ملامح مشتركة ، ولكن كل بلكنته الخاصة. وبالطبع فهناك عدد كبير جدا من الدول لا يوجد بها (ش م ل) يمكن تمييزه ، ودول أخرى يمكننا القول بأن (ش م ل) يبدأ في الظهور في نطاق مجموعة فرعية معينة ، مثلا بين العلماء ومديري الشركات اليابانيين.

(م أ) ، و(م غ أ) ، واللغة الأم ، واللغة الأجنبية ، واللغة الثانية

عند مناقشتنا للغة الإنجليزية بحسبانها لغة دولية ، فإن خلطا يحدث أحيانا بسبب عدم التفرقة الكافية بين وجهات النظر الأربع المختلفة لتي تتنقل المناقشة بينها. وهذه هي : (١) ***اللغة الإنجليزية*** والبشر الذين يستخدمونها ؛ (٢) ***الفرد*** واللغة أو اللغات القادر على استخدامها؛ (٣) ***وضع اللغة الإنجليزية*** داخل دولة معينة ؛ وأخيرا (٤) ***تعلم اللغة الانجليزية وتعليمها***.

ويتطلب كل من وجهات النظر هذه مجموعة مختلفة من المصطلحات. ففيما يتعلق بوجهة النظر الأولى ، الخاصة باللغة نفسها وبمستخدميها ، فإننا قد تبينا بالفعل التفرقة بين المتحدثين الأصليين والمتحدثين غير الأصليين. أما فيما يخص وجهات النظر الأخرى فإن هناك حاجة إلى مصطلحات مختلفة.

فالإنسان الفرد ، إذا ما نظرنا إليه بوصفه مستخدما للغة ، يكتسب في المعتاد أثناء بواكير حياته وطفولته اللغة المستخدمة حوله أثناء فترة نموه. وعادة ما تكون هذه في حديثنا عبارة ***لغة الأم***. ولكن بطبيعة الحال فإن الطفل في حالات غير معتادة قد لاتقوم أمه بتربيته ، أو قد تتعمد الأم استخدام لغة تختلف عن "لغة الأم" الخاصة بها هي ، أو في عدد كبير من حالات التربية قد يكتسب الطفل في الوقت نفسه أكثر من لغة واحدة ويصبح معروفا باسم ***ثنائي اللغة***. وعندما يكتسب الإنسان لغة أو أكثر في طفولته

المبكرة ، فإنه قد (وقد لا) يكتسب فيما بعد بعض الإجادة ـ في معظم الأحوال أقل في مداها وفي حذقها من إجادته "لغة الأم" ـ لواحدة أو أكثر من اللغات الأخرى. وقد يحدث هذا عن طريق الظروف العرضية للحياة ـ مثل السفر ، والهجرة ، والزواج من مجتمع يتكلم لغة مختلفة ـ أو عن طريق عملية السياسة التعليمية ، سواء عن طريق تلقي تعليم إجباري للغة في المدرسة ، أو قيامه من تلقاء نفسه بطلب تعلم لغة ما للأسباب العملية الخاصة بالعمل أو الدراسة ، أو للأسباب الإنتاجية الخاصة بالتعاون مع أشخاص ينتمون إلى جماعة لغوية أخري. وهناك أسباب قوية للاعتقاد بأن الدور والوظيفة اللذين يتحققان داخل نفسية الإنسان الفرد عن طريق "لغته الأم" يختلفان في نوعيهما عن الدور الذي تؤديه أية لغة يتعلمها فيما بعد ، وأنه في حين يمكن لأي إنسان من ناحية المبدأ أن يكتسب درجة من الإجادة العملية لأية لغة أخرى ، فإنها مهمة تختلف جوهريا بطرق معينة عن اكتساب لغة الأم.[1]

ومن ثم فهناك حاجة ، عندما نتكلم عن وجهة النظر الخاصة بالفرد ، إلى مصطلحات تفرق دون غموض بين اللغتين اللتين تؤديان هذين الدورين المختلفين : اللغة الرئيسية ($ل_1$) واللغة الثانوية ($ل_2$)[2]. ولذا فإنه في مناقشتنا السابقة لمستخدمي الإنجليزية بوصفها (ل أ) و (ل غ أ) ، فإن "المتحدثين الأصليين" هم أولئك الذين تكون الإنجليزية هي اللغة الرئيسية لهم ؛ بينما "المتحدثين غير الأصليين هم أولئك الذين تكون

---

(١) لا يعني هذا إنكار أن بعض العمليات الذهنية وطرق التعلم التي يستخدمها الطفل الصغير تُستخدم أيضا في تعلم اللغات الإضافية. ومع ذلك ، فإن هناك دورا عاطفيا ونفسيا فريدا تؤديه اللغة الأولى التي يتعرض لها الطفل الصغير خلال سنوات تكوينه المبكرة. ويتم تعلم جميع اللغات الأخرى عن طريق عقل يعرف لغة بالفعل : ويغير "لسان الأم" العقل الغض بمجرد اكتسابه له.

(٢) لاحظ أن التاريخ الثقافي واللغوي للفرد قد يؤدي في النهاية ، في حالات نادرة إلى حد ما ، إلى أن تصبح لغة سبق تعلمها أصلا بوصفها لغة ثانية ، لغة أصلية إضافية أو حتى بديلة ، "تستخدم في جميع الأغراض العملية. ولكي يحدث هذا فإن درجة إجادة اللغة الثانوية لابد من أن تماثل درجة إجادة اللغة الرئيسية : أو أن يتم فقد إجادة اللغة الرئيسية بالتدريج عن طريق التلاشي =اللغوي وانعدام فرصة استخدامها أو ممارستها.

الإنجليزية لغة ثانوية لهم.

ومع ذلك ، فلو انتقلنا إلى وجهة النظر الخاصة بوضع اللغة الإنجليزية في مجتمع يستخدم الإنجليزية بوصفها لغة ثانوية لمعظم مستخدميها أو لجميعهم ، فإن وضعها سوف يكون واحدا من نوعين ممكنين : سوف تكون إما ***لغة أجنبية*** أو ***لغة ثانية***. وتعد الإنجليزية لغة ***أجنبية*** داخل مجتمع عندما لا يكون لها وضع خاص ولكنها فحسب "مجرد لغة أخرى" ؛ في حين تكون الإنجليزية لغة ***ثانية*** عندما يكون لها وضع خاص مثل كونها تُقبل في المحاكم ، أو تُستخدم كلغة للتعليم في قطاعات رئيسية في النظام التعليمي ، أو تُستخدم في الإدارة الإقليمية القومية، أو أن تكون واسعة الانتشار في الإذاعة والتليفزيون ، وحيث توجد صحف كبرى تُنشر باللغة الإنجليزية. ويمكن أن ينطبق مصطلح لغة ثانية بالدرجة نفسها على لغات غير اللغة الإنجليزية : فالفرنسية لغة ثانية في ساحل العاج Cote d'Ivoire وفي لبنان ، على سبيل المثال.(١)

وإذا قمنا بتجميع بعض هذه المصطلحات ، فإن المرء يمكن أن يقول إن بين التجمعات من (م غ أ) باللغة الإنجليزية ، مَنْ يعيش في دول تتكلم الإنجليزية بوصفها أجنبية (إ ل أ) ، وبعضها في دول تتحدث الإنجليزية لغةً ثانية (إ ل ث) ، بالرغم من أنها فيما يتعلق بجميع هؤلاء المستخدمين للغة الإنجليزية ، لغة ثانوية. ولنعطِ بعض الأمثلة الأخرى ، فالإنجليزية لغة أجنبية (ل أ) في كوريا ، ولغة ثانية (ل ث) في نيجيريا ، (ل أ) في البرازيل ، (ل ث) في هونج كونج ، (ل أ) في الصين ، (ل ث) في جبل طارق ، (ل أ) في إندونيسيا ، (ل ث) في فيجي ؛ وهلم جرا.

ولكن ما هي أهمية التفرقة بين (ل أ) ، (ل ث) ؟ هل الأمر يتعدى مجرد ما إذا كانت لها صلة تاريخية سابقة ببريطانيا (أو فرنسا) ؟ والإجابة هي أن هناك فرقا كبيرا

---

(١) من الضروري أن نأخذ جانب الحذر إزاء اللبس عندما نستخدم الكلمة "ثانية" فيما يتعلق باللغة فالمصطلحان الرئيسيان هما اللغة "الرئيسية" primary ، و"الثانوية" secondary (للفرد واللتان يمكن اختصارهما للسهولة إلى ل١ ، ل٢. ومن الأفضل استخدام تعبيرات مثل "لغة أجنبية ثانية" **second foreign language** (مثلا ، في المدرسة). بل إن استخدام ***اكتساب اللغة الثانية*** **second language acquisition** غير موفق. ومن الأفضل كمصطلح استخدام ***اكتساب اللغة الثانوية*** **secondary language acquisition**.

جدا ، عندما يتعلق الأمر بتعليم اللغة الإنجليزية وتعلمها ، إذا كانت البيئة هي (ل أ) أو (ل ث) : إذ إن هذا يؤثر في الألفة السابقة للمتعلم باللغة الإنجليزية ، ويؤثر في توقعات المتعلمين للنجاح ، ويؤثر في كل من متوسط مستوى التحصيل الذي يصل إليه معظم المتعلمين (وهو أعلى إجمالا في حالة دول (إ ل ث) عما هو في حالة دول (إ ل أ) ، والمعايير أو الأهداف النهائية للنجاح التي يضعها المتعلمون والمعلمون نصب أعينهم (هم يتطلعون إلى ما له شبه في دول (إ ل أ) ، ولكن يتطلعون إلى هدف (م غ أ) في دول (إ ل ث) . وهذا الأمر يؤدي بنا إلى قطاع آخر غاية في الأهمية من دراسة اللغة الإنجليزية كلغة دولية : وهو مسألة المعايير والمقاييس.

المواقف ، والمعايير ، والمقاييس

قبل مناقشة مقاييس الإنجليزية ونماذجها حتى ينبغي استخدامها في تعليم الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية أو ثانية ، فإننا لابد من أن نواجه موضوعا رئيسيا ، وهو أن الغالبية العظمى من مستخدمي الإنجليزية في العالم ، بوصفهم متحدثين غير أصليين ، يتكلمون ويكتبون نوعيات تختلف في تفصيلاتها عن النوعيات التي يستخدمها المتحدثون الأصليون. ولكن كثيرا من المتحدثين الأصليين ـ وربما كان معظمهم ، حتى بين معلمي اللغة الإنجليزية ـ بوعي أو بدون وعي يحتقرون هذه التنوعات ؛ وهذه المواقف من المتحدثين الأصليين ينظر إليها المتحدثون غير الأصليين بدورهم بحسبانها متغطرسة واستعمارية ، ومهينة لهم. وعلى هذا فإن كاتشرو (١٩٨٢) يتحدث من واقع تجربته الخاصة فيقول : "... عندما يُطْلَق على الإنجليزية التي يتحدثها الإنسان ***هندية*** ، فإن هذه إهانة لغوية تُحدث شرخا في النفس". وفي كتاب آخر (١٩٨٦) يقول :

> ...إن المحاولة الحتمية لاستيعاب اللغة الإنجليزية من قِبَل الأصحاب
> (كما كان يطلق على السكان الأصليين الذين يعرفون الإنجليزية) من
> السود والسمر ، أمر لم يتجاهله المستعمرون ، وأمدهم بمخزون من
> الحكايات اللغوية المضحكة التي تروى فقط في نواد للبيض وحدهم" ...
> ولم يبدُ مستخدم اللغة الثانية فائزا قط في هذه المواقف المتأرجحة. وإذا

حقق كفاءة "تشبه المتحدث الأصلي" أصبح موضع شك ، وإذا لم يحققها أصبح هدفا للسخرية من لغته.

ويحدث صراع مشابه تماما بين المواقف عندما ينتقد متحدث أصلي التنوعات غير الأصلية للغة الإنجليزية أو يرفضها والسبب الأساسي الكامن وراء المواقف من جانب المتحدثين الأصليين هو الجهل ـ أي عدم الإدراك الكامل لوجود نوعيات غير أصلية من اللغة الإنجليزية مزدهرة وفعالة ، وتؤدي وظيفتها ، وأحيانا تتميز بالرشاقة والصبغة الأدبية. ومعظم (م أ) ومن بينهم معلمو (إ ل أ) ، (إ ل ث) ليست لديهم خبرة بنوعيات (م غ أ) للغة الإنجليزية فيما يتعلق بظروف نشأتها ، مثلا في الهند ، وسنغافورة ، وغربي إفريقيا ، إلخ ، بل لم يقرأوا الكثير عنها. ونتيجة لذلك ، فإنهم ينظرون إلى الاختلافات عن معايير (م أ) بحسبانها مساوية للأخطاء التي تُرتكب في قاعة الدرس ، أو قد يعدون التنوعات الخاصة بالمتحدثين غير الأصليين نوعا من اللغة الوسطى[1] في الطريق إلى الإنجليزية الخاصة بالمتحدث الأصلي. وفي حقيقة الأمر ، فإن معظم تنوعات الإنجليزية الخاصة بـ (م غ أ) تضم سلسلة من الأشكال والأساليب التي تشبه اللغة الإنجليزية الهجين* في أحد طرفيها ، وتشبه لغة المتحدث الأصلي في الطرف الآخر. ومن المحتمل أن يقوم (م غ أ) بالانتقال دون مجهود من طرف إلى الآخر عندما

---

(١) ومن بين النتائج السيئة للشعبية التي تتمتع بها دراسات اللغة الوسطى interlanguage في أوساط معلمي (إ ل أ) ، (إ ل ث) (على الرغم من أهمية اللغة الوسطى بحسبانها أحد المفاهيم في علم اللغة النفسي) ، هي الافتراضات المسلم بها التي مؤداها أن (١) كل اختلاف عن معيار الشخص البالغ إنما هو اختلاف عن معيار رصيد خاص بالمتحدث الأصلي ، (٢) جميع =اللغات الوسطى أو جميع الأفراد والجماعات عبارة عن نقاط على الطريق المؤدي إلى معيار عالمي وحيد هو المتحدث الأصلي. وقد نشأت نظرية اللغة الوسطى أصلا في إطار الأحوال النفسية للفرد : إذ لم تكن للأحوال والعمليات الاجتماعية دخل كبير. ولكن فيما بعد أصبح مصطلح *اللغة الوسطى* يستخدم بحسبانه مرادفا تقريبا لمصطلح "اللهجة الاجتماعية" ونشأت افتراضات فشلت في أن تأخذ في حسبانها الكيفية التي تُستخدم بها اللغة في المجتمع.

* الإنجليزية الهجين هي إنجليزية مبسطة مختلطة بلغات عديدة ، مثل الإنجليزية المستخدمة في هونج كونج. (المترجم)

تنشأ الحاجة إلى ذلك. وعلى سبيل المثال ، فإن بامجبوز Bamgbose (١٩٨٢) يصف أربعة تنوعات يمكن تمييزها في الإنجليزية النيجيرية:

النوعية رقم ١ : تتميز بنقل كامل للملامح الفونولوجية ، والنحوية ، واللفظية الخاصة بلغة الكُوا Kwa أو بالنيجيرية الكونغولية Niger Congo إلى الإنجليزية. ويتحدث بهذه النوعية مَنْ تكون معرفتهم بالإنجليزية ناقصة تماما. وهي ليست مقبولة اجتماعيا في نيجيريا ، كما أنها ليست مفهومة دوليا.

النوعية رقم ٢ : يقترب نحوها من نحو الإنجليزية البريطانية النموذجية ، ولكنه ذو خصائص فونولوجية ولفظية يمكن تمييزها بسهولة وهذه يتحدث بها ما يصل إلى ٧٥ في المائة من المتحدثين بالإنجليزية في البلاد. وهي مقبولة اجتماعيا ، ولكن يعيبها ضعف إلى حد ما فيما يتعلق بإمكان فهمها دوليا.

النوعية رقم ٣ : قريبة من الإنجليزية البريطانية النموذجية في كل من النحو والدلالة ، وهي تشبهها في الناحية الفونولوجية ، ولكنها تختلف عنها في النواحي الصوتية ، وأيضا فيما يتعلق بخصائص لفظية معينة. وهي مقبولة اجتماعيا ومفهومة دوليا. ويتحدث بها أقل من ١٠ في المائة من السكان.

النوعية رقم ٤ : تتطابق مع الإنجليزية البريطانية النموذجية في النحو والدلالة ؛ وتتميز بسمات فونولوجية وصوتية مطابقة للهجة إقليمية بريطانية من لهجات اللغة الإنجليزية. وهي مفهومة دوليا إلى أقصى حد ، ولكنها غير مقبولة اجتماعيا. ويتحدث بها فقط حفنة من النيجيريين الذين ولدوا في إنجلترا أو نشأوا فيها.

وفي واقع الأمر ، هناك عالم معقد من الإنجليزية الخاصة بـ (م غ أ) لا يدركه معظم المتحدثين الأصليين. وتقدم اللغة الإنجليزية تحديات ومشكلات في إطار التحدث بها بحسبانها غير أصلية ، وهذه التحديات لابد من مواجهتها على الأقل بذكاء المتحدث الأصلي باللغة وحصافته. وعلى سبيل المثال ، فإن كاتشرو (١٩٨٢) يقدم تصنيفا للغات الإنجليزية غير الأصلية :

يستطيع المرء ... أن ينظر إلى [تنوعات اللغة الإنجليزية] من ناحية ***اكتسابها*** ، ومن الناحية ***الثقافية الاجتماعية*** ، ومن ناحية ***الدافع إلى تعلمها*** ، ومن ناحية ***وظيفية***. ويمكن تقسيم تلك النواحي إلى تقسيمات أصغر كما يلي :

١ – الاكتساب
- لغةً أولى
- لغةً ثانية
- لغةً أجنبية

– الناحية الثقافية الاجتماعية
- مفروضة
- غير مفروضة

٣ – من ناحية الدافع
- لأغراض الاندماج
- لأغراض عملية

٤ – الناحية الوظيفية
- لغة قومية (رابطة)
- لغة دولية

وفي وقت لاحق ، أشار المؤلف نفسه إلى "ثلاث دوائر متحدة المركز للغات الإنجليزية العالمية" (في كويرك ، و ويدوسون Quirk and Widdowson سنة ١٩٨٥) :

يمكن أن يُنظر إلى انتشار الإنجليزية بحسبانه ذي ثلاث دوائر متحدة المركز تمثل أنواع الانتشار ، وأنماط الاكتساب ، والمجالات الوظيفية التي تُستخدم فيها الإنجليزية عبر الثقافات واللغات. ولقد قمت على نحو تجريبي بتسمية هذه : الدائرة *الداخلية* ، والدائرة *الخارجية* (أو الدائرة *الممتدة*) ، والدائرة *المتوسعة*. وفيما يختص بالمستخدمين ، فإن الدائرة الداخلية تشير إلى الأماكن التقليدية للغة الإنجليزية -- أي إلى المناطق التي تكون فيها هي اللغة الرئيسية.

ومن الناحية العددية ، فإن الدائرة الخارجية تشكل جماعة كلامية ضخمة تتصف بتنوع كبير وخصائص متميزة. والملامح الرئيسية لهذه الدائرة هي (أ) أن الإنجليزية ما هي إلا واحدة من شفرتي اتصال أو أكثر من الشفرات في المخزون اللغوي للأشخاص ثنائيي اللغة أو متعددي اللغة ، (ب) أن اللغة الإنجليزية قد اكتسبت وضعا مهما في السياسات اللغوية لمعظم مثل هذه الأمم المتعددة اللغات .

أما الدائرة الثالثة ، المسماة بالدائرة المتوسعة ، فإنها تُدخل إلى اللغة الإنجليزية بعدا آخر مختلفا. وفهم وظيفة اللغة الإنجليزية في هذه الدائرة يتطلب الاعتراف بحقيقة أن اللغة الإنجليزية لغة دولية ، وأنها قد كسبت السباق بالفعل في هذا المضمار ضد منافساتها من اللغات الأخرى مثل الفرنسية والروسية والإسبرانتو ، إذا ما ذكرنا فقط لغتين طبيعيتين ولغة اصطناعية. والمناطق الجغرافية التي نصفها بأنها الدائرة المتوسعة ليس لها بالضرورة تاريخ من الاستعمار من جانب مستخدمي الدائرة الداخلية. وهذه الدائرة تتسع حاليا بسرعة ونتج عنها تنوعات أدائية عديدة (أو أ ل أ).

وتاريخ الولايات المتحدة ورومانيا وتجربتاهما مختلفان بصورة كبيرة فيما يتعلق بظهور التنوعات الخاصة بالمتحدثين غير الأصليين. فعندما اقترب العدد الكبير من المستعمرات البريطانية من الحصول على الاستقلال السياسي ، ظهر النوع نفسه من

الاعتزاز الحديث النشأة بهويتهم الشخصية والذي تمثل في لغتهم والذي لاحظناه فيما يتعلق بالإنجليزية الأمريكية منذ مائتي عام مضت. وبالفعل في سنة ١٩٦٠ بدأ بعض البريطانيين العاملين في إفريقيا من معلمي اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية في الاعتقاد أنه لم يعد من المناسب توقع أن يتكلم تلاميذ المدارس في غانا ونيجيريا اللغة الإنجليزية مثلما يتحدث بها الإنجليز والإنجليزيات ، وبدأوا ضمنيا يتقبلون فعلا الموقف الذي أعلنه في وقت لاحق سفير سنغافورة في الأمم المتحدة عندما قال : "آمل عندما أتكلم في الخارج أن لا يجد مواطنو بلدي صعوبة في إدراك أنني من سنغافورة".

أما تجربة الولايات المتحدة في تعليم الإنجليزية فقد كانت ، على النقيض من ذلك ، تسيطر عليها الحاجة إلى تعليمها داخل الولايات المتحدة لأعداد عظيمة من المهاجرين. وكانت الحاجة بالنسبة لهم لاستيعاب استخدام اللغة كما يستوعبه المتحدث الأصلي (الأمريكي) على قدر أكبر من الأهمية من الحاجة إلى تكوين هوية مستقلة عن طريق لغتهم الإنجليزية. وفي الستينيات كان الموقف الأكثر تسامحا والذي تعرضنا لوصفه سابقا يُطلق عليه "البدعة البريطانية" (بريتور Prator ١٩٦٨) ، ومازال صحيحا إلى حد كبير أن معلمي اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية أو ثانية أقل إدراكا لتنوع اللغة الإنجليزية الهائل ويميلون في حالات أكثر إلى افتراض أن النموذج الخاص بالمتحدث الأصلي ملائم لجميع الظروف. وهذا الموقف قد انتقده كاتشرو بشدة في سنة ١٩٨٦.

هل هناك معيار عالمي أو "شكل نموذجي" للغة الإنجليزية ؟

خارج نطاق التعليم ، نجد أن معايير اللغة الإنجليزية ، في جانبها العملي ، موضوعة لاستخدامات (م أ) و (م غ أ) السابق ذكرها بمعنى أن كل جماعة تضع أهدافها الخاصة ، عادة دون اتخاذ قرار واعٍ ، نظرا لعدم وجود أكاديمية أو هيئة أخرى للغة الإنجليزية تحدد المعيار.

وفي الوقت نفسه ، توجد وسيلة ضمنية ، تعمل من خلال الصناعة العالمية لتعليم الإنجليزية ، من شأنها الحفاظ على وحدة اللغة الإنجليزية بالرغم من تنوعها الهائل.

ففي جميع أنحاء العالم ، بغض النظر عن كون المعيار هو النوعية الخاصة بالمتحدث الأصلي أو بالمتحدث غير الأصلي ، وبصرف النظر عما إذا كانت الإنجليزية لغة أجنبية

أو ثانية ، فإن مكوِّنين للغة الإنجليزية يتم تدريسهما وتعلمهما دون تغيير : وهذان هما *النحو* ، *والمفردات الأساسية*. وربما كانت هناك نقائص من ناحية المفردات والتعبيرات المحلية[1] ، وسوف تكون هناك بالتأكيد فروق كبيرة في النطق ، ولكن نحو اللغة الإنجليزية ومفرداتها يتم تعليمهما وتعلمهما دون تغيير تقريبا في جميع أنحاء العالم.

ويمكننا أن نكون أكثر وضوحا : ففي وسط كل التنوع الهائل في اللهجات المحلية للغة الإنجليزية في جميع أنحاء المعمورة نجد أن هناك "توأمة" بين النحو والمفردات ، والفونولوجيا. فمن غير المعروف بالنسبة للمفردات الخاصة بالكلام في المناطق الريفية في أكلاهوما أن تُنطق بلهجة خليج القُد* Cape Cod ، أو تكسو لهجة برمنجهام في إنجلترا (أو بالمثل ، برمنجهام بولاية ألباما) النحو أو المفردات المحلية الخاصة بسان فرانسيسكو أو سنغافورة. فاللكنات والنحو اللفظي لا ينفصمان ولا يتغيران ؛ كما أنهما محليان بصورة قاطعة في وجودهما. *فيما عدا حالة وحيدة*. إذ إن هناك مجموعة واحدة فقط من الأنماط النحوية والمفردات الأساسية تتميز بخاصيتين قاطعتين بصورة مطلقة. أولاهما أنها مقبولة في جميع أنحاء العالم التي تستخدم الإنجليزية ، وليس فقط في مكان إقليمي واحد. وثانيتهما أنه ليس لها لكنة "ملازمة لها" : إذ إن الحديث يتم بها باستخدام أية لكنة وكل لكنة في العالم. وهذان النحو والمفردات الخاصان باستخدام المتعلمين ، هو

---

(١) كريج Craig (١٩٨٢) ، على أساس عمل لو بيج Le Page ، يعدد ١٠ أنواع من الإضافات إلى استخدامات الإنجليزية البريطانية التي تميز الإنجليزية الكاريبية ، ومن بينها :

- الكلمات التي أصبحت مهجورة في إنجلترا.
- الكلمات المستخدمة بمعنى أصبح مهجورا في إنجلترا.
- اقتباسات من لهجات اللغة الإنجليزية غير النموذجية.
- كلمات مستخدمة في معانٍ جديدة [في الكاريبي].
- كلمات تغير نطقها بصورة كبيرة بحيث لابد من حسبانها [كلمات كاريبية].
- كلمات يمكن أن تقوم بعدد أكبر من الوظائف النحوية مما تقوم به في إنجلترا مثل أفعال متعدية تستخدم فقط بوصفها أفعالا لازمة في إنجلترا.
- كلمات ذات أصل إفريقي.
- عبارات تتألف من إعادة صياغة لفظية ، أو اقتراض بالترجمة لأشكال تعبيرية إفريقية.

* خليج القُد هو جزء من ولاية ماساشوستس الأمريكية على المحيط الأطلسي. (المترجم)

الأنموذج التعليمي المستخدم في جميع أنحاء العالم.(١)

وهنا يكمن السبب الرئيسي في أن معلم (إ ل أ) أو (إ ل ث) لا يقوم بتدريس الأنماط المحلية البحتة للنحو. وعلى سبيل المثال ، فإن ضمائر اللغة الإنجليزية في أجزاء من شمال شرقي إنجلترا يضم الصيغة نفسها *us* بالنسبة للمبتدأ ، والمفعول به ، والملكية

We had best take us coats; happen it will rain.

(We had better take our coats ; it might rain.)

ولا يرجع تجنب هذا القالب النحوي والمفردة *happen* إلى أن هاتين الصيغتين "خاطئتان" ، ولا إلى أنهما أقل مستوى أو غير نموذجيتين ، ولكن لأنهما تستخدمان وتعتبران مقبولتين فقط في تلك المنطقة الجغرافية وبين أفراد تلك الجماعة : وسوف تكونان غير مقبولتين في أي مكان آخر. ولكن النطق المحلي ، على النقيض من ذلك ، لا يسبب سوى مجرد عدم ألفة عابرة.

وطالما استمر معلمو اللغة الإنجليزية في تدريس النحو والمفردات الخاصة بـ "إنجليزية المتعلمين أو التعليم" ، فإن وحدة اللغة سوف تتفوق على تنوعها الهائل.

وهذا هو الإطار الذي ينبغي أن ننظر من خلاله إلى المشكلة التعليمية التي كثيرا ما تبدو أصعب المشكلات للمتحدث غير الأصلي ، ولمتعلم اللغة الإنجليزية ومعلمها وهي : أي شكل من أشكال اللغة الإنجليزية ينبغي أن أتعلمه أو أن أقوم بتعليمه ؟ وبصفة خاصة ، هل ينبغي أن أتعلم (أو أقوم بتعليم) الإنجليزية الأمريكية وليس الإنجليزية البريطانية ، أو أن العكس هو الصحيح ؟ والإجابة التي نقدمها للمتعلم لابد من أن تضم شقين : أولهما : تعلّم الإنجليزية الخاصة بالمتعلمين أو بالتعليم ؛ ثانياً ، إذا

---

(١) من المعتاد في علم اللغة التطبيقي في بريطانيا استخدام المصطلح **dialect** [لهجة] للإشارة إلى النحو بالإضافة إلى المفردات ، والمصطلح **accent** [لكنة] للإشارة إلى النطق. أما النحو اللفظي الخاص بالمتعلمين أو بالتعليم والموصوف في هذه الفقرة فيعرف حينئذ باسم اللهجة الإنجليزية النموذجية **Standard English dialect**.

كان أمامك خيار بين نموذج أمريكي أو بريطاني ، فاختر النموذج الذي سيكون الأكثر فائدة لك ـ ولكن لا تُضع الوقت وأنت تشقى بالسؤال الخاص بأيهما 'أفضل' : فكلاهما على الدرجة نفسها من الفضل : وحقيقة الأمر أنه في ظل ظروفك ربما كان شكل محلي من الإنجليزية هو الأنسب. أما الإجابة التي نعطيها للمعلم فيجب أيضا أن تضم شقين : أولهما : البريطانية إذا كنت تتكلم الإنجليزية الأمريكية ، أو العكس. وثانيهما ، قم بالتعليم بأفضل كيفية تستطيعها ـ أي بأقصى ما تطيقه من المقدرة المهنية.

تعلم اللغة الإنجليزية وتعليمها بوصفها لغة دولية

أدت بنا مناقشة موضوع المعايير والمقاييس بالضرورة إلى المسائل المتعلقة بطرق التدريس. وفيما يتعلق بتعليم الإنجليزية بوصفها لغة دولية ، فإن الفرق الحاسم في النظرة (مقارنة بالمواقف التقليدية من تدريس اللغة الإنجليزية بحسبانها أجنبية أو تدريس اللغة الإنجليزية بوصفها لغة ثانية) هو إدراك أن أكبر عدد من الناس من (م غ أ) بالإنجليزية سوف يتولى تعليمهم في الغالب متحدثون غير أصليين باللغة ، ولمتحدثين غير أصليين ، للتفاهم مع متحدثين غير أصليين بصفة أساسية. يقول سميث Smith (١٩٨٣) :

> إن الانتشار الواسع للغة الإنجليزية هو الذي يجعل منها لغة دولية.
> ومع ذلك ، فإن هذا لا يعني أن كل الناس في كل مكان سوف يتحدثون بالإنجليزية ، ويرتدون الجينز ويرقصون على نغمات الديسكو. إن انتشار اللغة الإنجليزية ليس عاملا موحّدا يسبب اختفاء الفروق الثقافية ، ولكن استخدام اللغة الإنجليزية يتيح وسيلة للتعبير عن هذه الفروق وشرحها.
> وليست هناك رغبة فيما بين أعضاء المجتمع الدولي عندما يتحدثون بالإنجليزية في أن يصبحوا أكثر شبها بالمتحدثين الأصليين في أسلوب حياتهم. ولابد من أن يدرك المتحدثون الأصليون أن هناك كثيرا من التنوعات الصالحة للغة الإنجليزية وأن المتحدثين غير الأصليين ليسوا بحاجة إلى أن يتكلموا أو يتصرفوا مثل الأمريكيين ، أو البريطانيين ، أو أية جماعة أخرى من المتحدثين الأصليين لكي يصبحوا مستخدمين للإنجليزية بفعالية.

> والإنجليزية تُستخدم الآن لغةً دولية في الدبلوماسية والتجارة الدولية ، والسياحة. ويحتاج المتحدثون الأصليون إلى قدر من المساعدة مثل ذلك الذي يحتاجه المتحدثون غير الأصليين عندما يتكلمون الإنجليزية بهدف الاتصال دوليا. ولا محل هنا للتعصب اللغوي.

ويلخص المؤلف نفسه (سميث Smith ، ١٩٨٣) كثيرا من الفروق التعليمية بين اللغة الإنجليزية للمتحدثين باللغات الأخرى ، أو ما يسمى تقليديا باللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية أو اللغة الإنجليزية بحسبانها لغة ثانية ، واللغة الإنجليزية بوصفها لغة دولية مساعدة. (انظر الجدول)

بعض الملامح المميزة للغة الإنجليزية للمتحدثين بلغات أخرى، في مقابل اللغة الإنجليزية بوصفها لغة دولية مساعدة

	مدى تناول اللغة وعمقه	"الاستعمال الرسمي" الوظيفة العامة	الغرض من التعليم	الدارسون	النموذج اللغوي	الهدف من الأداء	المتفاهمون باللغة	التركيز الثقافي
الإنجليزية للمتحدثين باللغات الأخرى : الإنجليزية كلغة أجنبية	الإنجليزية العامة الإنجليزية للأغراض الخاصة	مقرر دراسي	(أ) استخدام محدود كأداة وظيفية. (ب) التعليم العالي الاتصال : أولية تالية	متحدثون أصليون	المتحدث الأصلي المتعلم	مستوى أداء المتحدث الأصلي المتعلم	(ل٢ — ل١)	ثقافة المتحدثين الأصليين
الإنجليزية للمتحدثين باللغات الأخرى: الإنجليزية كلغة ثانية	الإنجليزية العامة بعمق ومدى أكبر من الإنجليزية كلغة أجنبية الإنجليزية للأغراض الخاصة	لغة التعليم لغة مشتركة	للاتصال الدولي والداخلي الاتصال : أولية عليا	متحدثون غير أصليين	متحدث أصلي متعلم أو متحدث متعلم بأحد التنويعات المحلية للإنجليزية	مستوى أداء المتحدث الأصلي المتعلم أو متحدث متعلم بتنوع محلي للإنجليزية	(ل٢ — ل١) دولي (ل٢ — ل٢)	الثقافة الخاصة بـ (أ) المتحدثين الأصليين (ب) أبناء الوطن المحليين
الإنجليزية كلغة دولية	الإنجليزية العامة الإنجليزية للأغراض الخاصة	قد تكون لغة التعليم	للاتصال الداخلي الاتصال أولية عليا	متحدثون غير أصليين	متحدث أصلي متعلم متحدث متعلم بإحدى التنوعات المحلية الإنجليزية	مستوى أداء المتحدث المتعلم بتنوع محلي للإنجليزية	دولي (ل٢ — ل٢)	ثقافة أبناء الوطن المحليين
الإنجليزية كلغة دولية	الإنجليزية العامة الإنجليزية للأغراض الخاصة	- دولي - رجال الأعمال - الإعلانات - الرياضة - الأخبار - الدبلوماسية - السياحة - الترفيه	للاتصال الدول الاتصال : أولية عليا	متحدثون أصليون وغير أصليين	أي متحدث متعلم بالإنجليزية (متحدث أصلي ، محلي أو إقليمي	مفهومية متبادلة ولغة مناسبة للموقف	(ل٢ — ل١) دولي (ل٢ — ل٢) دولي (ل١ — ل١)	ثقافة دولية معينة
الإنجليزية للمتحدثين باللغات الأخرى: كلغة أجنبية	الإنجليزية العامة الإنجليزية للأغراض الخاصة	مقرر دراسي	(أ) استخدام محدود كأداة وظيفية، (ب) التعليم العالي الاتصال : أولية تالية	متحدثون أصليون	المتحدث الأصلي المتعلم	مستوى أداء المتحدث الأصلي المتعلم	(ل — ل١)	ثقافة المتحدثين الأصليين
الإنجليزية للمتحدثين باللغات الأخرى: الإنجليزية كلغة ثانية	الإنجليزية العامة بعمق ومدى أكبر من الإنجليزية كلغة أجنبية الإنجليزية للأغراض الخاصة	لغة التعليم لغة مشتركة	للاتصال الدولي والداخلي الاتصال : أولية عليا	متحدثون غير أصليين	متحدث أصلي متعلم أو متحدث متعلم بإحدى التنويعات المحلية للإنجليزية	مستوى أداء المتحدث الأصلي المتعلم أو متحدث متعلم بتنوع محلي للإنجليزية	(ل٢ — ل١) دولي (ل٢ — ل٢)	الثقافة الخاصة بـ (أ) المتحدثين الأصليين (ب) أبناء الوطن المحليين
الإنجليزية كلغة دولية.	الإنجليزية العامة الإنجليزية للأغراض الخاصة	قد تكون لغة التعليم	للاتصال الداخلي الاتصال : أولية عليا	متحدثون غير أصليين	متحدث أصلي متعلم أو متحدث متعلم بإحدى التنويعات المحلية للإنجليزية	مستوى أداء المتحدث المتعلم بتنوع محلي للإنجليزية	دولي (ل٢ — ل٢)	ثقافة أبناء الوطن المحليين
الإنجليزية كلغة دولية	الإنجليزية العامة الإنجليزية للأغراض الخاصة	- دولي - رجال الأعمال - الإعلانات - الرياضة - الأخبار - الدبلوماسية - السياحة - الترفيه	للاتصال الدول الاتصال : أولية عليا	متحدثون أصليون وغير أصليين	أي متحدث متعلم بالإنجليزية (متحدث أصلي ، محلي أو إقليمي)	مفهومية متبادلة ولغة مناسبة للموقف	(ل٢ — ل١) دولي (ل٢ — ل٢) دولي (ل١ — ل١)	ثقافة دولة معينة

وفيما يتعلق بالمدخل وبطرق التدريس فليس الأمر المهم هو أن تعليم الإنجليزية بوصفها لغة دولية قد أدخل تغييرات كبرى. بل هو بالأحرى أن التقدم التدريجي في تعلم الإنجليزية وتعليمها قد أضاف الآن عنصرا جديدا : وهو إدراك أن معظم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية أو لغة ثانية اليوم يتعلق بأناس من المتحدثين غير الأصليين يحتاجون إلى اللغة الإنجليزية لأغراضهم الداخلية أو للتعامل مع غيرهم من الجماعات التي تتحدث الإنجليزية بصورة غير أصلية ، دون وجود المتحدثين الأصليين أو تدخلهم.

وقد جعلت عملية التقدم التدريجي (إ ل ث) أو (إ ل أ) تخطو خطوات واسعة خلال ما يقرب من ٤٠ عاما. فمن "تعليم الإنجليزية" (دون تفرقة فيما يتعلق بالمتعلمين ، والمبني أساسا على الأدب) ، إلى "تعليم اللغة الإنجليزية" (لاحظ عنوان واحدة من أقدم المطبوعات المهنية في هذا المجال: *English Language Teaching Journal* ***مجلة تعليم اللغة الإنجليزية*** ، إلى التفرقة التي ظهرت لأول مرة في تعليم اللغة الإنجليزية في بريطانيا ، بين (إ ل م) ، (إ ل أ) و(إ ل ث) في دول الكومنولث البريطاني ، (إ ل أ) في غيرها من الدول] ، إلى تعليم اللغة الإنجليزية للمتحدثين باللغات الأخرى (والتي تضم ، خاصة في أمريكا ، معلمي جميع المجموعات المختلفة من المتعلمين) ، وإضافة الإنجليزية لأغراض خاصة ، اعترافا بظهور استخدامات غير عرقية للغة الإنجليزية ، والتي تضم الآن الإنجليزية للأغراض الدولية ـ ومن هذا يتضح أن الاتجاه هو إلى تفرقة أكثر دقة بين المتعلمين ، وأغراضهم ، وجماعتهم اللغوية.

وعلى امتداد الفترة نفسها ، كانت هناك أيضا عملية مد لنطاق "دول المصدر" التي تشكل الأسس الذهنية والمادية للإنجليزية بحسبانها لغة أجنبية أو ثانية ، وتقديم مدرسين للعمل في دول لا تتحدث الإنجليزية لغةً أصلية. وفي الأصل كان من الواضح أن بريطانيا والولايات المتحدة هما الدولتان الوحيدتان اللتان تعتبران دولتا المصدر. ولكن الآن ، وبصورة متزايدة ، فإن كندا ، وأستراليا ، ونيوزيلندة ، تسهم في المجال نفسه ؛ كما أمدَّت الهند الصين بمعلمين للغة الإنجليزية ؛ ويتولى المعلمون البلجيكيون تدريس الإنجليزية في المغرب ، أما في دول الخليج فإن كثيرا من معلمي اللغة الإنجليزية من باكستان ، أو تلقوا تعليمهم في فلسطين عندما كانت دولة تتحدث الإنجليزية البريطانية لغةً ثانية.

وثمة حاجة إلى ذكر بعدين آخرين للتغيير وهما : (١) التقدم الهائل في التعلم الكفء للغة الإنجليزية عن طريق التعليم المنظم : وفي أعظم صوره فإن تعليم الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية الآن ينتج عنه نوع يمتاز بأنه أسرع وأكفأ تعليم للغة على الإطلاق ؛ (٢) ويرتبط بهذا تزايد عظيم في النواحي المهنية المتعلقة بالتعليم وإعداد المعلم. وهذان النوعان من التحسن قد شجعت عليهما ومكنت لهما القوة الاقتصادية الناشئة عن الطلب الهائل على اللغة الإنجليزية. ومن الأمور المثيرة للاهتمام أن نلاحظ أن هذه التحسينات كان لها مذاق مختلف يميزها في كل من جانبي المحيط الأطلنطي : فهناك الأساس الذهني الأمريكي الخاص بإعداد المعلم ، وبصفة خاصة فيما يتعلق باللغة الإنجليزية بوصفها لغة ثانية ، الذي ظل أقرب إلى علم اللغة النظري ؛ أما النظائر البريطانية ، وبصفة أساسية فيما يخص الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية ، فتنبع من علم اللغة التطبيقي وتعتمد بصورة كبيرة على تطوير طرق تدريس في قاعة الدرس تتميز بالثراء. وفي كلتا الحالتين كان هناك تأرجح مؤخرا في اتجاه التعلم والتعليم الذي يركز على المتعلم ، والذي أصبح ممكنا بفضل تقدم مهني متزايد فيما بين المعلمين ، إذ إنهم قد أصبحوا أكثر إدراكا للغة الإنجليزية على الساحة الدولية ، وليس في حدود قاعات درسهم فحسب.

خاتمة

إن التغيرات التي بدأت بها المقالة ، وهي بالتحديد انتشار اللغة الإنجليزية إلى وضعها الحالي حيث يستخدمها ما يقرب من بليون ونصف بليون من البشر ووجود أعداد ضخمة من اللغات الإنجليزية المختلفة، هي التغيرات نفسها التي أمدت بالطاقة التطورات الحالية في طرق التدريس ، والتقدم المهني الخاص بإعداد المعلم. ومازالت تستمر في السير بخطى مسرعة اليوم. ومهما كانت كفاءة هذه المقالة في تناول النواحي المتشعبة الخاصة بالإنجليزية بوصفها لغة دولية في سنة ١٩٨٧ ، فإنه ليس ثمة شك في أنه خلال عشرين عاما تالية سوف تصبح هناك فصول رئيسية أخرى تضاف إلى القصة.

REFERENCES

Bamgbose, Ayo. 1982. Standard Nigerian English: Issues of identification. In *The other tongue: English across cultures. See* Kachru 1982.

Craig, Dennis R. 1982. Toward a description of Caribbean English. In *The other tongue: English across cultures. See* Kachru 1982.

Crystal, David. 1985. How many millions? The statistics of English today. *English Today, 1,* 1.

Ferguson, Charles A., and Shirley Brice Heath. 1981. *Language in the USA*. Cambridge and New York: Cambridge University Press.

Fishman, J., C. Ferguson, and J. Das Gupta, eds. 1968. *Language problems of developing nations.* New York: Wiley .

Kachru, Braj B. 1981. The pragmatics of non-native varieties of English. In *English for cross-cultural communication. See* Smith 1981.

———. 1982. *The other tongue: English across cultures.* Oxford: Pergamon.

———. 1986. *The alchemy of English: The spread, models and functions of non-native Englishes.* Oxford: Pergamon.

Mencken, H. L. 1919. *The American Language.* New York: Knopf.

Prator, Clifford H. 1968. The British heresy in TESL. In *Language problems of developing nations. See* Fishman et al. 1968.

Quirk, Randolph, Sidney Greenbaum, Geoffrey Leech, and Jan Svartvik. 1972. *Grammar of contemporary English.* London: Longman.

Quirk, Randolph, and H. G. Widdowson, eds. 1985. *English in the world: Teaching and learning the language and literatures.* Cambridge: Cambridge University Press.

Smith, Larry E., ed. 1981. *English for cross-cultural communication.* London: Macmillan.

———, ed. 1983. *Readings in English as an international language.* Oxford: Pergamon.

Strevens, Peter. 1980. *Teaching English as an international language.* Oxford: Pergamon.

———. 1982a. *What is standard English?* Singapore: RELC.

———. 1982b. World English and the world's Englishes; or, whose language is it, anyway? *Journal of the Royal Society of Arts, CXX,* 5311, pp. 418–31.

———. 1985. Standards and the standard language. *English Today, 1,* 2.

لغة الإشارة*
تأليف : ستيلا ألنيكوفا

منذ حوالي ألف سنة مضت أعطى شيشرون[1] النصيحة التالية لمن يعتزمون الاشتغال بالخطابة : "كل اختلاجات الروح يجب أن تصاحبها إيماءات من اليد ، والأصابع ، والذراع الممدودة ، والقدم التي تدق الأرض ، أما ماهما قدرة خاصة على التعبير فهما العينان. فالإشارات هي لغة الجسد التي تتضح حتى بالنسبة للبدائيين وغير المتمدنين".

ويمكن للإشارة أن تحل تماما محل كلمة أو حرف مفرد (كما في أبجدية الصم والبكم) أو أن تمثل مفهوما كاملا. وبالإضافة إلى ذلك ، فإنها يمكن أن تؤدي وظيفة بحسبانها نوعا من الرمز أو حتى الشفرة. ومن الأمثلة على ذلك لغة الإشارة التي تُستخدم في الألعاب الرياضية أو في الطيران ، والإشارات التي يستخدمها مراقبو حركة المرور ورجال الإطفاء والغواصون.

وقد حظيت مؤخرا المسألة المعروفة بالاتصال البشري غير الصوتي باهتمام كبير من جانب العلماء ، فصدر حديثا في كولومبيا قاموس في مجلدين يضم ألفي إشارة يستخدمها الأمريكيون اللاتينيون في حياتهم اليومية. وتتيح القدرة على فهم لغة الإشارات لشعب ما نظرة أعمق إلى شخصيته وتراثه الثقافي وأساطيره وفنه الشعبي بأسره. ومن المهم أن ندرس الملامح المحددة لاستخدام الإشارات في مجال تعلم اللغات ، وتصميم الرقصات ، وعملية تدريب الممثلين.

---

* **جريدة الرياض** ، الخميس ٨ شوال ١٤١٥ هـ - ٩ مارس ١٩٩٥ م - العدد ٩٧٥٤ ، ص ٩.

(١) ماركوس يوليوس شيشرون (١٠٦- ٤٣ ق.م.) سياسي وخطيب روماني. تُعَدُّ خطبه آية في البلاغة اللاتينية. (المترجم)

مصادر الإشارة

إن القدرة على الإشارة كامنة في الإنسان بوصفه نوعا بيولوجيا. وعلى أية حال فإن الحيوانات أيضا لديها هذه المقدرة إلى حد ما. فمن سمع نداءات التزاوج التي يصدرها الطَّيْهُوج[1] يعرف أنه يصاحبها طقوس معقدة ونابضة بالحيوية. وبالمناسبة فإنه يمكن ملاحظة أن لعبة التزاوج لا توجد في الحيوانات الثديية أو الطيور فحسب بل أيضا في الأسماك وحتى في الزواحف. ووفقا لما يقوله العلماء ، فإن الإشارات البشرية المنفردة ، طالما يتم القيام بها بطريقة بديهية بحتة ، إنما تشير فعلا إلى حد ما إلى صلة الإنسان بالحيوانات. ومع ذلك فإنه في مجال تطور المجتمع ازدادت لغة الإشارات تعقدا واتخذت مضمونا جديدا هو مضمون اجتماعي. ويمكننا القول بأن كل شعب قد طوَّر شفرته الإشارية الخاصة به.

ولنأخذ النفي على سبيل المثال. فمنذ قرن مضى من الزمان توصل تشارلز داروين إلى نتيجة مؤداها أن هز الرأس ربما كان الحركة الطبيعية لطفل يرفض ثدي أمه. وربما كانت إشارة النفي هذه شائعة بين جميع الناس في فجر المجتمع الإنساني. ولكنها اتخذت الآن أشكالا مختلفة اختلافا كبيرا بل وأشكالا متضادة. فمن المعلومات العامة أن السائحين الأجانب يمكن أن يزجوا بأنفسهم في مأزق حقيقي في بلغاريا. فإشارات الإثبات والنفي هناك هي عكس ما هي عليه في أي مكان آخر : إذ أن "نعم" تعبر عنها حركة الرأس من جانب إلى آخر ، في حين "لا" تعبر عنها حركتها إلى أعلى وأسفل.

وكثيرا ما يعبر الهنود الأمريكيون عن "نعم" بتحريك الذراع فجأة إلى أسفل وقد انثنى عند المرفق في اتجاه الكتف. أما العرب وبعض الشعوب الأخرى فإنهم يعبرون عن النفي عن طريق إمالة رءوسهم إلى الخلف والطقطقة بألسنتهم ، ويعبرون عن عدم الموافقة التام عن طريق عض إظفر اليد اليمنى ، ثم مده فجأة إلى الأمام[2]. أما التركي في مثل هذه

(١) الطيهوج طائر من رتبة الدجاج. (المترجم)

(٢) أرى أن استخدام المؤلفة لكلمة "العرب" هنا ينطوي على تعميم غير دقيق. (المترجم)

الحالات فإنه يرفع ذقنه إلى أعلى ويضيِّق من عينيه كما يطقطق لسانه بصوت عال. أما الياباني فإنه يهز يده ، بينما يكتفي أحد أبناء الملايو بخفض عينيه.

ومن الإشارات التي تمتاز بصفة خاصة بثرائها وتنوعها إشارات التحية. ففي الأزمنة السابقة كان الصينيون ، عندما يقابلون بعضهم البعض ، يهزون أيديهم هم ـ وهي إيماءة اتخذها الخطباء المحدثون واستخدموها للترحيب بالمستمعين إليهم. والبولينيزيون[1] يتعانقون ويَحُكُّون ظهور بعضهم البعض. وأهل الإسكيمو يضربون الناس الذين يعرفونهم بقبضتهم على الرأس والكتفين. أما اللابيُّون[2] فإنهم يحكُّون أنوفهم. أما الساموائيون[3] فيشم بعضهم بعضا. وبين المصريين فإن إشارة التحية تشبه التحية العسكرية : يُرفع كف اليد إلى الجبهة. وبعض الشعوب الإفريقية ، بينما يتعانقون ، يلمس بعضهم البعض بخدودهم.

حتى التحدث الصامت ممكن. فعلى سبيل المثال فإن أهل البلاد الأصليين القدماء في أستراليا ظلوا يحرصون على عادة حظر المحادثة باستخدام الكلام. فالأرامل اللاتي قد قمن حديثا بدفن أزواجهن ، والشباب الذين يمرون بطقوس تقديمهم إلى المجتمع بوصفهم بالغين، والنساء اللاتي ودعن أزواجهن الخارجين إلى رحلة صيد ، لابد من أن يلزموا جميعا الصمت المطبق. وفي مثل هذه الأوقات فإنهم يلجأون إلى لغة الإشارات. ويشهد الرحالة بأنهم قد شهدوا نساء من سكان البلاد الأصليين القدماء وقد انهمكن في "محادثات" صامتة تتميز بالحيوية والطول. والصامتون المسيحيون، الذين يتفاهمون فقط بالحديث الأبكم لمدة سنوات ، يخطرون على البال في هذا المجال.

ويمكن ملاحظة استخدام معبِّر وقوي بصفة خاصة للإشارة في صقلية. ويقص أهل الجزيرة حكاية تفسر ذلك. فعلى ما يبدو فإن ديونيسيوس ، الحاكم الطاغية لسيراكيوس،

---

(١) البولينيزيون هم سكان بولينيزيا الذين يضمون سكان هاواي وتاهيتي ، والساموائيين وغيرهم.(المترجم)

(٢) اللابيُّون شعب مترحِّل يعيش على صيد السمك والثدييات البحرية (في شمالي إسكندينافية ، وفنلندة ، إلخ). (المترجم).

(٣) الساموائيون هم أبناء "ساموا" وهي مجموعة من الجزر في المحيط الهادئ. (المترجم)

قد منع المحادثات والمناقشات العامة وإلا تعرضوا للعقاب الشديد. ولكي يحتال الناس على هذا الحظر فقد توصلوا إلى لغة "صامتة" وبدأوا يتحدثون عن طريق استخدام ثروة من الإشارات.

الاصطلاح القومي والإشارة

خلال رحلة عالم النفس الإنجليزي مايكل أركيل حول العالم، توصل إلى أنه خلال محادثة تستغرق ساعة فإن الفنلندي سوف يستخدم الإشارات مرة واحدة، والإيطالي ٨٠ مرة، والفرنسي ١٢٠ مرة، والمكسيكي ١٨٠ مرة. وربما كان الروس متحفظين نسبيا في إظهار مشاعرهم، معتقدين أن التلويح الشديد باليدين إنما هو علامة من علامات سوء التربية.

وفي حين تحظر آداب السلوك الإشارة إلى شيء ومن باب أولى إلى شخص، فإن الإسباني أو الأمريكي اللاتيني سوف يشير وهو يتحدث إلى كل ما يحيط به، مستخدما يديه ورأسه وكل أنماط تعبيرات الوجه، حتى ينقل ما يعنيه. ويصبح كلامه الصوتي وإشاراته كلا لا يتجزأ.

ولا يمكن للعلماء دائما أن يفسروا لماذا يتم تمثيل مفهوم معين بطرق متباينة بين الشعوب المختلفة. ولنأخذ على سبيل المثال شعور البهجة والإعجاب. فمن الحقائق المسلم بها الآن أن الروس واليابانيين يعيشون على مسافة قصيرة نسبيا من بعضهم البعض، ولكن عندما يمرر الروسي يده عبر حلقومه فإنه يقصد أنه متخم بالطعام، بينما إذا استخدم الياباني الإشارة نفسها فإنها تعني الفصل من الوظيفة. وفي التبت(١) فإن عابر السبيل سوف يخرج لسانه لكل من يقابله وذلك ليظهر له أنه ليست لديه أية نوايا سيئة. وفي بلاد أخرى فإن مثل هذا التعبير قد يؤدي إلى المتاعب.

---

(١) التبت منطقة في آسيا الوسطى، تُعَدُّ عادة جزءا من الصين، وتقع وسط جبال الهيمالايا وغيرها من السلاسل الجبلية. (المترجم)

وللتعبير عن التحذير أو جذب الانتباه فإن الإيطالي أو الإسباني أو الأمريكي اللاتيني يخفض جفن عينه الأسفل مستخدما السبابة ، في حين أن إشارة مشابهة في النمسا تعبر عن الاحتقار. واليابانيون ، بخلاف الأوروبيين ، يصفقون عن طريق مد أيديهم إلى الأمام حتى تتلامس أصابعهم. أما في بريطانيا فإن التصفيق البطيء باليد في حفل موسيقى أو في المسرح يكون تعبيرا عن الاستياء الشديد ، ويكون بمثابة دعوة للمؤدي لكي يترك خشبة المسرح.

وفي الأرجنتين أو أوروجواي أو فنزويلا ، فإن هز اليد إلى أسفل يعني "حسنا ، حسنا!". أما في بيرو فإن الإشارة نفسها تعني آه ، ياله من خطأ ذلك الذي ارتكبته!" وفي شيلي تعني "هل تصدق هذا ؟"

ومن الواضح أن الإشارة تشكل جزءا لا يتجزأ من أجزاء الثقافة الإنسانية تمتد جذوره في الماضي السحيق. ومن الدلائل الإضافية على هذا ما تقدمه الكشوف الأثرية. ففي المكسيك مثلا أُكتشفت قطع فنية خزفية ورسوم زيتية توضح كيف أن هنود المايا[1] كانوا يتفاهمون باستخدام إشارات مرئية في الألف سنة الأولى قبل الميلاد : فالسبابة الممتدة لليد اليمنى كانت تعني "أنت" ، واليد اليسرى وهي تشير إلى الأذن كانت تعني "انتباه". وعند الجمع بين الاثنين فإن الإشارتين كانتا تعنيان على ما يبدو "استمع !". وهناك اعتقاد بأن الكتابة المعقدة باستخدام الصور التي قام بها المكسيكيون القدماء كانت إلى حد بعيد لغة إشارات.

حسنا ، وهل مازالت الإشارة تقوم بوظيفتها الاتصالية في قرننا المُتَنَوِّر في وقت يجيد فيه كثير من الناس ثلاث أو أربع لغات ؟ بالتأكيد نعم. فآلاف من الناس في جميع أنحاء العالم يجتمعون سويا في المهرجانات الدولية ، والأوليمبيادات الرياضية والمؤتمرات العلمية. وفي كثير من الأحيان فإن لغة الإشارات تمكّنهم من أن يقوموا باتصالاتهم الأولى وتجعلهم يفهمون ويثقون ببعضهم. فالإشارات أحيانا أكثر بلاغة من الكلمات !

---

(١) المايا شعب من الهنود الحمر كان يقطن من آلاف السنين أجزاء من أمريكا الوسطى توجد فيه حاليا المكسيك وهندوراس وجواتيمالا. (المترجم)

الذكاء الطبيعي والاصطناعي*
تأليف روبرت سوكولوسكي**

في هذا المقال لن نحاول أن نحدد ما إذا كان الذكاء الاصطناعي هو الشيء نفسه مثل الذكاء الطبيعي. لكننا بدلاً من ذلك سوف نفحص بعض الموضوعات والمصطلحات لتي لابد من توضيحها قبل التوصل إلى نتيجة بشأن هذا الأمر ، كما سنبحث كيف يمكن صياغة المسألة الخاصة بالعلاقة بين الذكاء الطبيعي والذكاء الاصطناعي.

ومن أول الأمور التي لابد من توضيحها هي الكلمة الغامضة "الاصطناعي" إذ إن هذه الصفة يمكن استخدامها بمعنيين ، ومن المهم أن نحدد أيهما ينطبق في حالة مصطلح الذكاء الاصطناعي. فكلمة اصطناعي تُستخدم بأحد معنييها عندما تُتخذ مثلا وصفا للأزهار ، على سبيل المثال ، كما تُستخدم بالمعنى الآخر عندما تُتخذ وصفا للضوء.

وفي كلتا الحالتين فإن هناك شيئاً يسمى اصطناعياً لأنه جرى ابتداعه. ولكن في الاستخدام الأول فإن كلمة اصطناعي تعني أن هذا الشيء الاصطناعي يتخذ مظهر الشيء الطبيعي الذي يحاكيه ، وإن يكن في حقيقته ليس كذلك. فالاصطناعي هنا هو مجرد الظاهر : إنه فحسب يبين كيف يبدو شيء آخر. فالأزهار الاصطناعية ما هي إلا ورق ، وليست أزهاراً على الإطلاق ؛ وأي إنسان يحسبها أزهاراً مخطئ. ولكن الضوء الاصطناعي ضوء ، وهو ينير بالفعل. وقد تم ابتداعه بديلاً للضوء الطبيعي ، وبمجرد تخليقه يكون الشيء نفسه الذي يبدو عليه. وبهذا المعنى فإن الاصطناعي ليس مجرد الظاهر ، أي ليس تقليداً لشيء آخر فحسب. فمظهر الشيء يكشف عن حقيقته ، لا

---

*الثقافة العالمية ، العدد ٤٤ ، جمادى الأولي ١٤٠٩ هـ - يناير ١٩٨٩ م – ص ص ٢٧ – ٤٥.
وكان العنوان الأصلي للمقال:

Natural and Artificial Intelligence, by Robert Sokolowski, Daedalu, Winter, 1988, Vol. 117, No. 1.

** روبرت سوكولوسكي يعمل أستاذاً للفلسفة في الجامعة الكاثوليكية بأمريكا.

مجرد ما يبدو عليه.

وحركة السيارة مثال آخر لشيء اصطناعي بالمعنى الثاني للكلمة. فالسيارة تتحرك بصورة اصطناعية ؛ إذ إنها تتحرك فقط لأن البشر قد قاموا بصنعها لكي تتحرك وجعلوها تنطلق عن طريق إطلاق طاقة مخزنة. ولكنها تتحرك بالفعل - إنها لا تبدو فحسب كما لو كانت تتحرك. وعلى النقيض من ذلك ، فإن الألواح الخشبية الاصطناعية في السيارة تبدو فقط كما لو كانت خشباً ، فهي تحترق وتنثني وتنكسر وتبلى ، كما هي الحال بخصوص البلاستيك ، لا كما هي الحال فيما يتعلق بالخشب. إنها تبدو مثل الخشب لدى النظر فقط ومن زاوية معينة فقط ، وتحت أنواع بعينها من الضوء.

ولكن بأي معنى نستخدم كلمة اصطناعي عندما نتحدث عن الذكاء الاصطناعي ؟ يدَّعي من ينتقدون الذكاء الاصطناعي - وهم أولئك الذين يستخفُّون بالفكرة ويقولون إنها فكرة قد بولغ في الدعاية لها - أن المصطلح يستخدم بالمعنى الأول ، بمعنى مجرد الظاهر. وهم يقولون إن الذكاء الاصطناعي ما هو إلا تركيبات ميكانيكية معقدة وعملية كهربية تمثل صورة خادعة (بالنسبة للسذَّج) لنوع ما من التفكير. أما مؤيدو فكرة الذكاء الاصطناعي - وهم أولئك الذين يزعمون أن المصطلح يشير إلى شيء أصلي وليس مجرد شيء ظاهر - فيقولون إن كلمة اصطناعي مستخدمة بالمعنى الثاني الذي أشرنا إليه. ومن الواضح أن الآلات المفكرة ، على حد قولهم ، ما هي إلا أشياء من صنع الإنسان ؛ ومن الواضح أن هنالك بشرا يقومون بتشغيلها ؛ ولكن هذه الآلات تفكر بالفعل بمجرد الانتهاء من صنعها والبدء في تشغيلها. وقد يكون تفكيرها مختلفا عن تفكير البشر في بعض النواحي ، تماما مثلما تختلف حركة السيارة عن حركة الأرنب ، وكما يختلف طيران الطائرة عن طيران الطائر ، غير أنه نوع من التفكير الحقيقي ، تماماً كتلك الحركة الحقيقية في السيارة وذلك الطيران الحقيقي في الطائرة.

وإذا افترضنا أن الذكاء الاصطناعي ذكاء حقيقي بالرغم من أنه ذكاء مُصنَّع ، فهل يتعين علينا أن نثبت صحة هذا الافتراض ؟ وهل نحن مضطرون لأن نبرهن على أن الآلات تفكر حقاً ؟ وأن الذكاء لديها ليس مجرد مظهر ؟ ربما تكون الإجابة بالنفي ؛ إذ

ليس على أحد أن يبرهن على أن الضوء الاصطناعي ينير وأن الطائرات تطير حقا. ذلك لأننا نراها. وإذا أظهرت الآلات المفكرة نشاطا تفكيريا ، فَلِمَ لا نعترف بأنها ذكية حقاً ؟

إن المشكلة تكمن في أن التفكير لا يظهر مرئياً وملموساً بالدرجة نفسها التي تظهر عليها الإضاءة والحركة ، والطيران ؛ وليس بالقدر نفسه من السهولة القول ما إذا كان التفكير موجوداً أم لا. وحتى عندما نتكلم مع إنسان آخر ، فإننا لا نستطيع دائما أن نتأكد مما إذا كان ذلك الشخص يتحدث ويتصرف بصدق أو أنه فقط يتلو عن ظهر قلب ، أي يتصرف بصورة تلقائية. وهناك حالات بعينها تبدو فيها الآلات كما لو كانت تفكر ولكنها في حقيقة الأمر لا تفعل ذلك : فالآلة الحاسبة الإلكترونية يمكنها أن تفعل أشياء تسترعي النظر ، ولكن شخصاً مخدوعاً بها كذلك الشخص الذي يظن أن الأزهار الاصطناعية أزهار حقيقية – قد يقول بأن الآلة الحاسبة لها ذكاؤها الخاص بها. فالآلات الحاسبة قد تكشف عن ذكاء أولئك الذين قاموا بصنعها وبرمجتها ، ولكنها لا تمتلك بصفة أصلية تفكيرها الخاص بها.

ولكن كيف يختلف الذكاء الاصطناعي عن الآلة الحاسبة ؟ أي كيف يختلف عن الحساب الرقمي ؟ وما هو ذلك الشيء الذي تفعله والذي يمكن أن نسميه تفكيرها الآلي الخاص بها ، أو نشاطها الخاص الذي لا يمكن أن يذوب في تفكير الناس الذين قاموا بصنع الآلة وبرمجتها ؟ ؛ وإذا جاز لنا أن ندَّعي أن الآلة المفكرة ، بالرغم من كونها شيئاً من صنع الإنسان ، تكشف عن ذكاء ، فلابد لنا من أن نوضح ماذا نعني بكلمة "التفكير" الذي يقال إنها تقوم به. وهذا ربما لا يكون إثباتا ، ولكنه شرح ، ومثل هذا التبرير يبدو مطلوبا لتأييد ادعائنا بأن الآلات تفكر.

لقد أرسى ألان تورنج Alan Turing هذا المبدأ القائل بأنه إذا كانت الآلة تتصرف بذكاء، فلابد من أن نصفها بالذكاء. إذ إن التصرف هو الأساس. ولكن مقياس تورنج لا يمكنه النهوض وحده معياراً لذكاء الآلات. فتفكير الآلات سوف يعيد دائما إنتاج جزء من التفكير الطبيعي ؛ وقد يكون قاصراً ، مثلاً ، على الاستجابات التي نراها على شاشة. وفي هذا المجال فإن خبرتنا بتفكير الآلة يشبه التحدث إلى شخص ما هاتفيا ، وهو أمر لا يماثل وجودنا مع ذلك الشخص ورؤيته وهو يتصرف ويتكلم ويستجيب لمواقف

جديدة. وكيف نعرف أن نظرتنا الجزئية إلى ذكاء الآلة لا يشبه زاوية النظر تلك التي تبدو لنا من خلالها الأزهار الاصطناعية مثل الأزهار الحقيقية ؟ وكيف يمكننا أن نعرف أننا لم نخدع لو وقعنا تحت تأثير المنظور حيث يبدو الذكاء الظاهري من خلاله مشابها إلى حد بعيد للذكاء الحقيقي ؟ إن هناك نوعاً من الجدال ينبغي أن يضاف إلى معيار تورنج لكي نبين أن الذكاء الاصطناعي إنما يكون اصطناعيا بالمعنى الثاني للكلمة وليس بالمعنى الأول لها - وأنه على الرغم من كونه مخلقاً وجزئيا فإنه ليس أصلياً وليس مجرد شيء ظاهري. ونحن بحاجة إلى أن نقول المزيد عن الذكاء لكي نوضح ما إذا كان موجودا أو غير موجود ، ونحن بحاجة أيضا إلى أن نوضح الفرق بين أشكاله الطبيعية والاصطناعية.

أولاً :

عند مناقشتنا للفرق بين الذكاء الطبيعي والذكاء الاصطناعي ، ينبغي ألا نضع تقسيمات قاطعة وساذجة. وإذا قمنا بصياغة سؤالنا على شكل بدائل صارمة ، فإننا قد نعوق حركة جدالنا ونحرمه من المرونة التي يحتاج إليها. إذ إننا بهذه الطريقة المتصلبة ، قد نضع الحاسب الإلكتروني (الكمبيوتر) في مقابل المخ ، ونحن نحسب الذكاء الطبيعي نشاطا يتم في المخ ، بينما الذكاء الاصطناعي نشاط يتم في الحاسبات الإلكترونية. هنا المخ ، وهناك الحاسب الإلكتروني؛ هنا الذكاء الطبيعي ، وهناك الذكاء الاصطناعي ؛ بمعنى أن النشاط يتحدد بالوسط الذي يتم فيه.

وهذه الطريقة عقيمة وساذجة لأنها تهمل شيئا يمثل جسرا بين الذكاء الطبيعي والذكاء الاصطناعي : ألا وهو الكلمة المكتوبة. فالذكاء الاصطناعي لا يحاكي فقط المخ والجهاز العصبي ؛ بل إنه يحوِّل ، ويشفِّر ويتحكم في النص المكتوب. والذكاء الطبيعي ليس مجرد نشاط عضوي يحدث في مخ يعلم ؛ بل هو أيضاً يتجسد في الكلمات المكتوبة على الورق ، والمحفورة على الصلصال ، والمكتوبة بالطلاء على لوحات الإعلانات ، فالكتابة تأتي بين المخ والحاسب الإلكتروني.

وعندما يتجسد التفكير في الكلمة المكتوبة ، فإن هناك شيئاً اصطناعياً فيه. ولنتخذ ، مثالا لنا ، لافتة من النيون تضيء وتنطفئ معلنة عن وجود "فندق". إن ردود فعل الناس

إزاء اللافتة لا يشبه ردود فعلهم إزاء صخرة أو شجرة ، فهم يقرأون اللافتة ويستجيبون لها أيضاً. وهم يتصرفون إزاءها بطريقة تشبه الطريقة التي يتصرفون بها إزاء شخص أخبرهم أن المبنى عبارة عن "فندق" وأنه يمكنهم الحصول على غرفة هناك. وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الشخص الذي وضع اللافتة في مكانها - والذي قال شيئا من خلالها ويمكن حسبانه مسؤولاً عما تقول - ليس عليه أن يبقى بالقرب منها لكي يكون لها تأثيرها. بل يستطيع أن يدع اللافتة وشأنها : إذ إنها تؤدي دورها بدونه. فهي أداة تستطيع أن توضح شيئا وتوصله إلى شخص ما ، مما يدعوه إلى تفسيره والاستجابة له معاً.

وبطبيعة الحال. فإن الذكاء الاصطناعي يعد بأن يفعل أكثر مما تستطيعه الكتابة ، لما له من قدم راسخة في الكتابة ، ذلك أنه يقوم بتحريك التفكير المتجسد في الكتابة. أما التحدي الفلسفي الذي يواجهنا فهو توضيح أي نوع من الحركة يمثلها التفكير. وينبغي أن تجعلنا الاستمرارية بين الكتابة والذكاء الاصطناعي أقل تخوفا من أن يستعاض عنا ، على نحو ما ، بآلات مفكرة ، فبشكل ما ، فإنه قد تم الاستعاضة عنا ، بالفعل ، بالكلمة المكتوبة. فأنا إذا تركت تعليمات مكتوبة ، ليس عليَّ أن أكون موجودا بالقرب منها لكي يكون لهذه التعليمات تأثيرها. ولكن هذا لا يلغي تفكيري : بل هو يضيف إليه. وإذا وجدنا سجلات مكتوبة في أطلال مدينة قديمة ، فإننا لا نعتقد أن هذه الوثائق قد طمست دور المتكلمين في تلك المدينة بوصفهم متحدثين أو أنها قد دمرت ذاتيتهم : ولكننا نعتقد أن كلامهم كان موضع تقدير أكثر حيوية بحسبانه كلاماً في مقابل الكلمة المكتوبة. ونعتقد أيضا أن كتابتهم قد أضافت إلى تفكيرهم ولم تضعفه ، وذلك لأنهم عن طريق الكلمة المكتوبة تمكنوا من "التحدث" إلينا. وبالمثل ، فإن تشفير الكتابة في حالة الذكاء الاصطناعي لا يعني أننا لم نعد بحاجة إلى أن نفكر ، ولكن يعني بالأحرى أن تفكيرنا يمكن أن يُقَدَّر بصورة أكثر حيوية في مقابل ما يمكن عمله بالآلات ؛ وكَوْن بعض أبعاد التفكير يمكن تنفيذها تنفيذا ميكانيكيا تجعلنا أكثر إدراكا لتلك الأبعاد التي نستطيع وحدنا القيام بها. وإذا استطاع الوضوء الاصطناعي أن يقوم ببعض وظائف الضوء الطبيعي ، فإن أنواع التفكير التي لا يمكن أن نجد بديلا لها سوف تطفو على السطح بصورة أكثر وضوحاً بوصفها خاصة بنا وحدنا.

ويمكن أن يضرب التغلغل التدريجي للكتابة في شئون الإنسان مثلا من التاريخ على تسلل الذكاء الاصطناعي إلى المعاملات بين البشر. فالكتابة لم تحل فقط محل الأنشطة اللغوية التي كان الناس يقومون بها قبل أن تكون هناك كتابة ؛ ولكن تأثيرها الكبير هو جَعْل أنوع جديدة من التفكير ممكنة وإعطاء شكل جديد للأنواع القديمة ، وتوسيع الأنشطة الاقتصادية والقانونية والسياسية والجمالية ، والتمييز بينها ، وجعلت من التأريخ أمرا ممكنا. بل إنها سمحت حتى للعقيدة بأن تتخذ شكلا جديدا ، فقد سمحت بظهور عقائد لكل منها كتابها ، مع كل ما يصاحب هذا الظهور من أمور تتعلق بالنص ، والتفسير ، والتعليق. وقد قامت الكتابة بكل هذا عن طريق توسيع نطاق الذكاء. وأسرعت الطباعة من عملية انتشار الكلمة المكتوبة ، ولكنها لم تغير من طبيعة الكتابة.

والسؤال الذي يمكن أن نثيره حول الذكاء الاصطناعي هو ما إذا كان مجرد امتداد للطباعة أو إعادة تكييف في محاولة الإنسان التي بدأت عندما دخلت الكتابة إلى شئون الإنسان. فمن الواضح أن المعالجة الإلكترونية للنصوص مجرد تحسين للطباعة ، ونوع راق من الكتابة على الآلة الكاتبة ، ولكن الذكاء الاصطناعي يبدو لنا أكثر من ذلك. فهو يبدو قادراً على إصلاح تجسيد الفكر الذي تحقق في الكتابة وعن طريقها. فما الذي سيكشف الذكاء الاصطناعي عنه ؟ هل سيكون مجرد إضافة إلى الكتابة ؟ أم هل سيتضح أن الكتابة كانت مقدمة للذكاء الاصطناعي استغرقت أربعة آلاف سنة ، وهل سيكمن التأثير الكامل للكتابة في كونها إعدادا للتفكير الميكانيكي؟

وإذا كان الذكاء الاصطناعي حقا تحويلا للكتابة ، إذن فهو أكثر شبها بالضوء الاصطناعي وأقل شبها بالأزهار الاصطناعية : أي إنه بديل حقيقي لبعض أشكال الفكر ، وليس مجرد تقليد سطحي. ويتشكل التفكير بفعل الكتابة : ويتعدل الذكاء عندما يتخذ الشكل المكتوب : وتسمح الكتابة لنا بالتعرف على الأشياء وتمييزها بوسائل لم تكن ممكنة عندما كان بإمكاننا أن نتكلم دون أن نكتب. وإذا استطاع الذكاء الاصطناعي بدوره أن يحوِّل الكتابة ، فإنه قد يمكنه تجسيد نوع من الذكاء لا يمكن أن يحدث بأية طريقة أخرى ، تماما مثلما توفر السيارة نوعاً من الحركة لم تكن متاحة قبل اختراعها.

وفي حالة حدوث أية تقنية جديدة ، فإن الجديد فيها يتم فهمه أولاً في إطار الأفق

الذي يجدده القديم. فأوائل السيارات ، مثلاً ، كانت تبدو إلى حد كبير مثل العربات التي تجرها الخيول. ولا يلزم وقت لكي تؤكد الاحتمالات الجديدة حقاً نفسها ، ولكي تعطي شكلاً لنفسها وللبيئة التي لابد من أن تجد مكانها في إطارها. وقد استغرقت السيارة بعض الوقت لكي يترتب على اختراعها إعداد الطرق السريعة والجراجات. وتسير نظم الخبرة التي تطورت في المراحل المبكرة للذكاء الاصطناعي على هذا النمط. فهي تحاول أن تحل محل نوع ما من التفكير التقليدي ، وهو نوع يبدو أن الوقت قد حان لاستبداله : إنه ذلك النوع الذي يمارسه موظف في كشك الاستعلامات أو الذي يمارسه صيدلاني – وهو الشخص الذي يعرف الكثير من الحقائق ويمكنه التنسيق بينها ويرسم بعض دلالاتها. ونظم الخبرة هي العربات التي لا تجرها الخيل الخاصة بالذكاء الاصطناعي. وهي تشبه الكتابات المبكرة التي سجلت مجرد محتويات الخزانة الملكية أو توزيع محصول الحبوب.

وليس المقصود من هذا هو التقليل من قيمة نظم الخبرة. فالبدائل الأولية والصغيرة والواضحة للطرق القديمة لعمل الأشياء لابد من أن تستقر قبل أن تحل محلها الإنجازات الأكثر تميزاً والخاصة بشكل ذهني جديد – في هذه الحالة قبل أن يظهر أناس من طراز دانتي وشكسبير ونيوتن أو تظهر السيارات مثل جاكوار ، والطرق السريعة ، ومحطات الخدمة الخاصة بالذكاء الاصطناعي. وكما وجد الذين عاصروا بداية الكتابة صعوبة في تصور ما استطاع بورجس Borges وبور Bohr أن يحققاه ، أو في تصور ما يمكن أن تكون عليه مكتبة عامة أو مركز أبحاث طبية أو عقد تأمين ، فإننا بالمثل – هذا إذا كان الذكاء الاصطناعي حقاً تجديداً للكتابة – سوف نجد أنه من الصعب علينا تصور الشكل الذي يمكن أن يتخذه التفكير الآلي وهو التفكير الآخذ في الازدهار.

وفضلا عن ذلك ، هنالك قدر من التفكير الإنساني يتصف بأنه ميكانيكي إلى حد ما. وهذا القدر يتطلب فقط أن نكون على دراية كافية وأن نكون قادرين على تسجيل العلاقات والتوصل إلى الاستنتاجات في إطار ما نعرفه. ويمكننا إدراك إلى أي حد يمثل هذا التفكير الروتيني نشاطنا الذهني فقط عندما ينجح التفكير الاصطناعي في القيام بمعظم هذا العمل نيابة عنا. فقطاعات كبيرة من المجالات المتعلقة من جمع المعلومات ،

والقيـاس ، والمعـادلات ، واسـتراتيجيات التخطـيط للـضرائب أو التـأمين ، ومحـاولات التوصل إلى خليط مقبول من المضادات الحيوية والربط بينها وبين مختلف أنواع العدوى ، وبناء شبكات الخطوط الجوية وإعداد جداول للسفر عن طريقها ، أو تبين كيفية التكيـف مع القوانين واللوائح - كل هـذه مهـام يمكـن ترميزهـا وتنظيمهـا وفقـاً لقواعـد بعينهـا. والذكاء الاصطناعي سوف يكون قـادراً بـسهولة علـى أن يخفـف عنـا عـبء مثـل هـذا التفكير المضني. ولكن نظراً لقلة وجود النعم الخالصة ، فإنه من المحتمل أيـضا أن تتـسبب هذه التسهيلات في خلق روتين جديد ومشاق وتعقيدات غير مرغوب فيها ما كان لها أن تنشأ لو لم تظهر الحاسبات الإلكترونية إلى حيز الوجود.

ونحن ندهش تمامـا ، ولنـا الحـق في ذلـك ، لكيفيـة قيـام الآلات بتخـزين المعـارف والمعلومات، بل ولكيفية ظهورها أمامنا كما لـو كانـت "تفكـر" مـستخدمة هـذه المعـارف والمعلومات. ولكن هذه القدرات التي تتميز بها الآلات لا ينبغي أن تحجب أبصارنا عـن شيء أكثر بساطة ، وربما ، وفي الوقت نفسه ، أكثـر إبهـارا : ألا وهـو التخـزين الخـارق والتمثيل الذي يحدث عندما يتجسد المعنى في الكلمة المكتوبة. ففـي الـذكاء الاصـطناعي يتغير التجسيد ، ولكن الفرق الرئيسي يكمن في النوع الجديد من المـادة المجـسدة ، ولـيس في التجسيد في حد ذاته، فضوء النيون الذي يلمع بكلمة "فندق" يـضم كـثيرا مـن الملامـح التي نجدها في الآلات المفكرة : إذ إن هناك معنى موجـودا ، ومنهجـا سـلوكيا واضـحا ، واستنتاجات لها ما يبررها. ويبدو أنه ليس هناك من يتكلم أو يملك المعنى - فالمعنى يبـدو كما لو كان يطفو - ومع ذلك فإنه بصورة ما كامن هنالك في اللافتة. والمعنى متاح لكـل شخص ويبدو أنه يستمر أطول مما يستطيعه أي متحدث بعينه من البشر.

وفي الذكاء الاصطناعي ، تتجسد مثـل هـذه المعـاني في مـواد تـسمح باسـتخدامات معقدة ، إلى أقصى درجة ، لضرب ما من الضروب النحوية*. ومن ثـم فـإن الآلـة تبـدو كما لو كانت تفكر ، بينما اللافتة لا تبدو أنها تفكر ولكنها فقط تقول شيئاً. وبـدلاً مـن مجرد مقارنة الحاسبات الإلكترونية والمخ ، ينبغي أيضا أن نقارن بين "تفكـير" الآلـة و "قـول"

* كلمة "نحوي" هي ترجمة كلمة Syntactic والمقصود بالنحو هنا هو نَظْم الكلام أو بناء الجملة. أو بمعنـى آخر ترتيب المفردات داخل الجملة الواحدة. (المترجم)

اللافتة ، وتفحُص التخزين والتمثيل كما يحدثان في الآلة عند الكتابة.

صحيح أن الذكاء الاصطناعي قد يتعدى المستخرج المطبوع* إلى الصوت المنطوق اصطناعيا**. وقد يتحرك فيما وراء الطباعة إلى التجسيد الأدق لمعنى الذي يحدث في الأصوات. وإذا نجح في عمل ذلك ، فإن "كلامه" سوف يكون تحويلا لكتابته وسوف يحمل سمة الكتابة. وسوف يكون الذكاء الاصطناعي قد تحرك في اتجاه هو عكس ذلك الاتجاه الذي يتخذه التفكير الطبيعي الذي انتقل من الكلام المنطوق إلى الكلمة المكتوبة.

ثانيا :

ويمكن للكلمة المكتوبة أن تؤدي دور الوسيط بين الذكاء الطبيعي والاصطناعي. إذ إنها تضم الاثنين : فالذكاء الطبيعي يتجسد في الكتابة ويتعدل بمقتضاها ، ومع ذلك فإن الكتابة اصطناعية إلى حد ما ، بمعنى أنها شيء من صنع الإنسان. ولنبحث ، على نحو أكثر قربا ، هذا الدور الوسيط الذي تقوم به الكتابة. كيف تستطيع الكتابة أن تعمل كجسر يؤدي إلى الذكاء الاصطناعي ؟

سوف ندخل إلى هذا الموضوع عن طريق سؤال أكثر عمومية عن الظروف اللازمة لنشأة الذكاء الاصطناعي : ما هي الأشياء المطلوبة للسماح للذكاء الاصطناعي بالظهور إلى حيز الوجود ؟ إحدى الإجابات الواضحة هي أن لغات بعينها من لغات الحاسب الإلكتروني مثل ليسب LISP وبرولوج Prolog ، تعد أمورا ضرورية. وتتمثل إجابة أخرى في أن الحاسبات الإلكترونية نفسها ، جنبا إلى جنب مع مكوناتها

---

* المستخرج المطبوع printout هو أية معلومة خارجة عن الحاسب الإلكتروني مطبوعة على ورق باستخدام آلة طابعة ملحقة بالحاسب. (المترجم)

** الصوت المنطوق اصطناعيا أو توليف الكلام هو إحداث أصوات كلامية بوسائل اصطناعية عن طريق توليد الموجات الصوتية ذات الترددات اللازمة. راجع مقال"علم الأصوات وتطبيقاته العملية" في كتابنا الحالي. (المترجم)

الآلية*** المناسبة ، والتركيبة البنائية ، والذاكرة، مطلوبة أيضا. كما أن هناك إجابة أخرى هي أن المنطق الرياضي الذي تم التوصل إليه خلال السنوات المائة الماضية أو نحو ذلك على يد جوتلوب فريج Gottlob Frege، وجيسب بينو Giuseppe Peano ، وبرتراند راسل Bertrand Russel وغيرهم - كان ضروريا بحسبانه شرطا لكل المكونات غير الآلية والمكونات الآلية التي بحوزتنا الآن. ومن المشوّق أن هذا التقدم في الرياضيات والمنطق قد جرى إحرازه لأسباب نظرية بحتة ـ لتوضيح ، مثلاً ، أن الحساب جزء من المنطق البحت (وهذا هو هدف فريج) - وليس بهدف إعداد لغة للآلات المفكرة. واستفاد التطبيق التكنولوجي من الفرصة التي أتاحها الإنجاز النظري : "فقد خلقت الفرصة الشهية ، وخلق العرض الطلب".

كل هذه الشروط المسبقة للذكاء الاصطناعي .. وهي لغات الحاسب الإلكتروني ، والمكونات الآلية للحاسب الإلكتروني ، والمنطق ذو الصبغة الشكلية - قد حققها أشخاص معروفون في أوقات بعينها. ويمكننا أن نذكر أسماء وتواريخ لاختراعها. غير أن هناك شرطاً آخر جعل هذا ممكناً ولكنه يختلف في طبيعته ؛ فهو ذو أهمية فلسفية أكبر بكثير ، كما أنه أيضاً أكثر مراوغة ؛ ومن الصعب أن نقول متى ظهر على مسرح الأحداث ومن كان مسئولاً عن ظهوره. ولكن بدونه ، لم يكن يتسنى للذكاء الاصطناعي أو لأي من شروطه المسبقة الأخرى أن نستطيع أن نفكر فيما تعبر عنه العلامة ، أو يمكننا أن نفكر في العلامة نفسها وفي الكيفية التي تتكون بها.

ولكي نوضح الفرق ، لننظر إلى طريقتين للترجمة. ولننظر أولاً إلى المترجم الذي يعمل في اللقاءات الدولية والذي يترجم الكلمات في الوقت نفسه الذي يتم إلقاؤها فيه. مثل هذا المترجم يفكر في الموضوع الذي تجري مناقشته. فلو كان الحديث عن النقل بالسفن في المحيطات ، فإن المترجم يفكر في السفن ، والحمولات ، والقوانين ، والسواحل ، وتيارات المحيط. وهو يتحدث في الوقت نفسه الذي يتحدث فيه المتكلم

*** المكونات الآلية hardware للحاسب الإلكتروني هي الأجزاء الصلبة المكونة للحاسب. ويقابلها software أي البرامجيات. (المترجم)

الأصلي ؛ وقد يتوقع بعض عبارات المتحدث أو كلماته ، وربما يسبق المتكلم. ويمكن للمترجم أن يفعل ذلك لأن الأشياء التي يتم الحديث عنها والتي يقدمها الحديث تعمل مرشدًا له ؛ إذ لا يركز انتباهه على تحليل كلمات المتحدث.

وعلى النقيض من ذلك ، فلننظر إلى شخص يتعلم اللغة اليونانية ويحاول أن يترجم نصاً يونانياً. فهو يفحص كل كلمة ، ويلاحظ النهايات الإعرابية للكلمات ، ويحدد أي الكلمات لابد من أن تكون الفعل وأيها الفاعل ، ويحاول أن يتبين كيف تنشأ هذه الكلمة نتيجة عملية بعينها من عمليات الحذف أو الإدغام ، ويحاول أن يحدد ما تعنيه وكيف تتوافق مع الكلمات الأخرى. وبالتدريج فإنه يستدل على معنى محتمل للجملة. وفي هذه الحالة فإن ما يجري التعبير عنه بالكلمات لا يرشد المترجم ؛ وبالأحرى فإن الشيء المقصود يأتي في نهاية المطاف ، فقط بعد أن تكون الكلمات هي موضع الاهتمام المباشر لوقت طويل. وهذا المترجم لا يمكنه توقع كلمات المتحدث لأن المترجم لا ترشده الموضوعات التي يجرى بحثها. وفي هذه الحالة فإن الأشياء التي يجري التعبير عنها تقع على هامش الاهتمام وتكون الكلمات هي بؤرة التفكير ، في حين أن الكلمات في الحالة الأولى هي التي تقع على الهامش ، أما الموضوع الذي يجري التعبير عنه فيحتل البؤرة.

ويمكننا أن ننتقل من بؤرة التفكير فيما يجرى التعبير عنه إلى بؤرة التفكير في الكلمات ، كما يمكننا كذلك أن نعود إلى الأشياء التي يجرى التعبير عنها ، كما يمكننا التحرك خلفًا وأماماً مرة تلو أخرى. وعندما نكون في بؤرة منهما ، فإن الأخرى تظل دائما على الهامش بوصفها بؤرة يمكننا دخولها. والبؤرتان ليستا مجرد بؤرتين متصلتين إحداهما بالأخرى ؛ فكل منهما تكون على ما هي عليه فقط في إطار علاقتها بالأخرى. فالتركيز على الكلمات بوصفها كلمات أمر ممكن لأنه يتم في مقابل التركيز على ما تعبر عنه الكلمات ؛ والتركيز على الموضوع يكون كما هو (بالنسبة لنا بوصفنا متحدثين) فقط كما يتم في مقابل التركيز على مسمى الموضوع أو ما يمكن تسميته به. وليست هناك كلمات إلا حين يتم جذبها إلى وجهة النظر المزدوجة هذه ؛ إذ إنه ليست هناك كلمات "قابعة هناك" فحسب.

والآن فإن الذكاء الاصطناعي أمر ممكن لأنه يمكننا أن نحول اهتمامنا بحسم كامل

ناحية الكلمة ، وبدلاً من تحليل تركيبها النحوي والفونيمي* ، فإنه يمكننا البدء في ترميز الكلمة - أي في أن نستبدل بحروفها سلسلة من الأرقام الثنائية واحتمالاتها الإعرابية عن طريق عمليات تتم بالحاسب الإلكتروني. ويمكننا أن نرتب الكلمة هجائياً ونضع القواعد لها بطريقة جديدة. كما يمكننا تحويلها إلى سلاسل من رقم واحد ورقم صفر وإلى قواعد للتحكم فيها. ولكن عندما نقوم بهذا ، فإننا لا نلغي أبدا فهمنا لأن ما نتعامل معه ما هو إلا كلمة ، وأنها تعبر عن شيء معين ؛ ونحن لا نفصل أبداً الهامش الذي يتم فيه التعبير عن المعنى. ولهذا السبب فإن المحصلة النهائية لترميزنا وتحويلنا تستمر في التعبير عن شيء ما. ولهذا السبب فإننا نطلق على ناتج ما نقوم به وتقوم به الآلة الذكاء الاصطناعي - وهو فهم لشيء ، وليس مجرد إعادة ترتيب لعلامات.

وها هنا ينبغي أن يفهم "المقصود" من برامج الحاسب ، وها هنا أيضا ينبغي استكشافه : ولا يتأتى ذلك بالسؤال عن كيفية التشابه بين الحاسب والمخ ، بل بالتساؤل عن كيفية التشابه بين مخرجات الحاسب والكلمات المكتوبة ، والسؤال عن كيفية حدوث تنقُّلنا بين التركيز على التفكير في التعبيرات وبين التركيز على ما يتم التعبير عنه ، وذلك فيما يتعلق بـ"الكلام" الذي يتم توجيهه إلينا من خلال العمليات التي تدور في الآلة المفكرة.

كما يمكن أيضا أن يكون شيئا مضللا أن نقول إن الكلمة لابد من أن يكون لها معنى ، لأن المعنى ربما يبدو حينئذ كياناً من نوع ما يقع بين الكلمة والشيء الذي تمثله. وفي بعض النظريات عن الإدراك يتخذ مثل هذا المعنى المتجسد موقعه في المخ (brain) أو في العقل (mind) ، وقد يعقب ذلك جدل حول ما إذا كان يمكن لهذا المعنى أن يوجد أيضا كنوع من التمثيل في الحاسب الإلكتروني وبرنامجه وأنه ليست هناك حاجة إلى مثل هذا الكيان. فكل ما نحتاج إليه إنما هو إدراك المقدرة الكامنة فينا لتركز على الكلمة ، بينما الشيء الذي تمثله يقع في الهامش ، أو أن نركز على الشيء بينما الكلمة التي ترمز إليه هي التي تقع في الهامش. ولا حاجة إلى أكثر من ذلك. فالمعنى هو ، ببساطة ، الشيء

* الفونيم في أحد تعريفاته هو أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني. (المترجم)

كما تعنيه الكلمة.

ونحن نعلم أن فريج Frege قد ابتكر رموزه المنطقية في السنوات السابقة على سنة ١٨٧٩ ، عندما نُشر كتابه التذكاري Begriffsschrift . ولكن متى أدرك أي شخص ما أنه بمقدورنا أن نركز على الكلمات بوصفها كلمات وأننا بمقدورنا أن نفصل الكلمات حتى ونحن نضع في حسباننا ماذا تعني ؟ ليس هنالك تاريخ محدد لهذا ؛ إذ إنه يعود إلى زمن بعيد. ومن كان الشخص الذي أجرى هذا ؟ إن الذكاء الاصطناعي مدين لهذا الشخص بصورة كبيرة ، ونحن جميعاً مدينون له بالمثل ، لأننا لا نكاد نتصور أنفسنا بدون هذه المقدرة. إذ يمكننا أن نتجه إلى الكلمة حتى لو كنا مقتصرين على الكلام المنطوق ، ولكننا يمكن أن نتجه إليها بصورة أكثر صراحة وحسماً وتحليلاً بمجرد أن بدأنا في الكتابة. ولكن القدرة التي لدينا على تحويل تركيزنا تسبق الكتابة وتجعلها أمراً ممكناً ، كما أن هذه القدرة تسبق أيضا ترميز الكتابة الذي يحدث في الذكاء الاصطناعي وتجعل من هذا الترميز أمراً ممكناً.

إن قدرتنا على تحويل تركيزنا من شجرة ، مثلاً ، إلى كلمة شجرة تساعدنا على شرح الكيفية التي يتم بها إرساء الكلمات بحسبانها رموزا والكيفية التي يتم بها إرساء الأشياء بحسبان أن الكلمات تسميها أو أن الرموز تشير إليها . ولكن هذه القدرة على تحويل التركيز يمكنها أيضاً أن تساعدنا على الاقتراب من واحدة من أكثر المشاكل المرتبطة بالذكاء الاصطناعي والطبيعي إثارة للحيرة – إنها مشكلة ما إذا كان في مقدور العمليات الفسيولوجية في المخ أن تمثل شيئا يحدث في العالم. مشكلة كيف يتسنى لنا أن نصف التمثيلات العقلية أو الصور العقلية أو الرموز العقلية. فعندما أرى هذا المصباح ، فإن شيئا ما يحدث في مخي. إذ تنشط الشبكات العصبية. وكيف يتأتى لعمليات التنشيط هذه أن تكون من مجرد عاصفة كهربية أو عملية كيميائية في المخ ؟ وكيف يتأتى لها تقديم أو تمثيل شيء ما يكمن وراءها هي نفسها ويكمن وراء المخ ؟ وكيف يتأتى أنها تقوم بتمثيل هذا المصباح ؟ وكيف يتسنى لنا أن نصف "الكلمة المخية" ، أو "الصورة المخية" للمصباح ؟

إن معظم الكُتّاب الذين يناقشون هذا الموضوع يقولون ببساطة إن هناك رمزا أو

تمثيلا عقليا يقوم بهذا العمل ، ولكنهم لا يفرقون بين "الرمز المخـي" وأنـواع الرمـوز الـتي نتعامل معها عادة – تلك التي نجدها في الصوت ، وعلى الورق ، وعلى القماش ، وعلى الخشب وعلى الأحجار. ويبدو أن الفرق الحاسم بين الرمز المخي والرمـز "العـام" العـادي هو ما يلي : ففي حالة الرمز العام ، يمكننا أن نركز إما على الرمز أو على الـشيء الـذي يرمز إليه : على *هذا المصباح* أو على المصباح نفسه. ولكن في حالة الرمـز المخـي ، فـإن المرء لا يمكنه أن يركـز على النشاط العصبي في مخه ؛ بل يستطيع فقط أن يسترعي انتباهـه الشيء المقدم إليه ، وهو المصباح. إذ أن الرمز المخي هو بصفة أساسـية وبالـضرورة أمـر شفاف فيما يتعلق به. ولكن المرء الذي يستطيع التركيز على الكلمة المخية ـ ولنقل عـالِم الأعصاب الذي يفحص الأنشطة العصبية المتعلقة برؤية المصباح ـ لا يمكنه أن يرى هذه الأنشطة بوصفها تمثيلا للمصباح ؛ ولا يـستطيع أن يقـصد المـصباح عـن طريقهـا (كمـا يقصد المصباح عرضا بينما هو يركز على عبارة *هذا المصباح*). وبالنسبة لعالم الأعصاب ، فإن الأنشطة المخية هي بصفة أساسية وبالضرورة أمور معتمة ؛ إذ إنها ظـاهرة بيولوجيـة في حد ذاتها. وفيما يتعلق به فإنها ليست أمورا رمزية ، لـيس حتـى بـصورة هامـشية. إذ لابد من أن يبلغه الشخص الذي يفحصه بأن مايراه مصباح.

وعلى هذا فإن الكلمة المخية لا تشبه الكلمة المنطوقة ، ولكن التفكير في كيف نكوِّن الكلمـة المنطوقـة يمكـن أن يـساعدنا علـى توضـيح الطبيعـة المميـزة للكلمـة المخيـة. فالشخص ، في حالة الرمز العام ، يمكنه أن ينتقل من الرمز إلى الـشيء ؛ ولكـن في حالـة الرمز المخي ، فإنه ينقسم إلى شخصين : الشخص الذي يرى الشيء ولكنه لا يرى الرمـز المخي ، والشخص الذي يرى الحدث المخي ولكنه لا يرى الـشيء. وهـذه الملاحظـات ، بطبيعة الحال ، ما هي إلا بداية لتحليل التمثيلات العقلية ، ولكنهـا تـشير إلى أن واحـدة من أفضل الطرق التي لدينا لكي نطّوع لغتنا لوصف المخ وصفًا مناسبًا هي وضـع الرمـز المخي في مقابل الرمز العام وبحث هذا التقابل بجميع تفصيلاته. ولقـد اسـتخدمنا آنفـاً في هذا المقال تجسيد المعنى الذي يحدث في الكتابة بوصفه عاملا مـساعدا في وصـف الـذكاء الاصطناعي ؛ وهنا فإننا نستخدم تجسيد المعنـى الـذي نجـده في الرمـوز العامـة بحـسبانها وسيلة معينة على فهم التمثيلات التي تحدث في الذكاء الطبيعي.

ولنترك موضع التمثيل العقلي ونعود مرة أخرى إلى الكلمة المكتوبة. لقد سلمنا بأن الكتابة المعنية هي الكتابة الهجائية ، وهي النوع المألوف للناطقين بالإنجليزية. ولكن هناك أيضا الكتابة الإيديوجرامية* ، وقد يكون من المشوّق أن نقرن بين الكتابة الألفبائية والكتابة الإيديوجرامية فيما يتعلق بتحويل التركيز الذي وصفناه آنفاً – وهو التحويل من الاهتمام بالشيء إلى الاهتمام بالكلمة.

وبما أن الإديوجراف** شيء يشبه صورة للشيء المقصود ، فإنه يحفظ هذا الشيء بصورة حيوية في العقل حتى عندما يتحول المرء إلى الكلمة المكتوبة. ومن ناحية أخرى ، فإن الكلمة الهجائية تدع جانبا أية صورة للشيء وترمز إلى أصوات الكلمة المنطوقة. وتجذبنا الكتابة الإديوجرامية ناحية الشيء. بينما تجذبنا الكتابة الهجائية ناحية الكلمة ، ولكن أياً منهما لا يمكنها أن تزيح البؤرة الأخرى من البؤرتين. إذ إنها لن تصبح كتابة لو فعلت ذلك.

***

لقد نشأ الذكاء الاصطناعي بصورة أساسية من الرمزية الهجائية. ومن المشوِّق أن نفكر فيما إذا كانت بعض ملامح الكتابة الإديوجرامية يمكنها أن تجد مكانا في الذكاء الاصطناعي ، لكي تكمل الكتابة الألفبائية بصورة ما. فالكتابة الإديوجرامية تستغني عن التصريفات وتأتي بالبنيات النحوية العميقة*** للجمل قريبا من السطح ؛ وهذه الصفات قد تبسط النحو والمنطق الخاصين بالقصص وتجعل ترميز القصص أمرا أكثر سهولة وقد لا يكون التعبير الإديوجرامي مفيدا في خلق لغات برمجة ، ولكن يمكن

---

* أي الكتابة الرامزة للفكرة. كما في الكتابة الهيروغليفية والكتابة الصينية. (المترجم)

** أي الرمز الفكري. (المترجم)

*** البنية العميقة هي التركيب الذي يحدد معنى الجملة والذي يتحول فيما بعد إلى تركيب ظاهري بوساطة قوانين تحويلية اختيارية أو إجبارية. وهذا المصطلح من المصطلحات الرئيسية في النظرية لتحويلية التي تضع لكل جملة في اللغة تركيباً باطنياً وتركيباً ظاهرياً. (المترجم)

استخدامه لتعديل ما تطبعه البرامج لمستخدمي الحاسب الإلكتروني لكي يقرأوه ويفسروه. وقد يجعل التأثير الإديوجرامي في اللغة فيما يتعلق بالتفاعل بين المستخدم والآلة هذه اللغة مختلفة عن اللغة التي نتكلمها عادة – إذ ربما تسفر عن نوع من اللغة الإنجليزية الهجين* على سبيل المثال – ولكن ينبغي أن نتوقع هذا. لقد تطورت لغتنا الطبيعية وهي مستقلة تماما عن أي ارتباط بالآلات المفكرة ، وهي ليست متكيفة معها إذ إنها خدمت أغراضا أخرى في ظروف أخرى. فلماذا يجب دفع الذكاء الاصطناعي إلى كل القيود اللازمة لجعل ناتجها يشبه الكلام باللغة الإنجليزية العادية ؟ إن الآلة المفكرة شيء وُجد حديثا ، تماما مثلما كانت الكتابة في وقت من الأوقات. ولغتنا الطبيعية، بقدرتها الضخمة على التكيف ، سوف تجد الوسائل لكي تلتف حولها وداخلها ، حتى لو اضطرت إلى الامتداد فيما وراء شكلها الهجائي لكي تتمكن من عمل هذا.

ثالثا :

إن نوع التفكير الذي يفترض في الذكاء الاصطناعي القدرة على محاكاته هو التفكير الاستنتاجي الاستدلالي – بمعنى التوصل إلى نتائج بمجرد إرساء بديهيات الاشتقاق وقواعده. والقيام بالاستنتاجات يعني التوصل إلى حقائق جديدة على أساس تلك الحقائق المعلومة لنا بالفعل. ولقد كان هذا هو نوع التفكير الذي أراد فريج Frege أن يضع صيغة له في رموزه المنطقية الجديدة ، وهذه الرموز هي بشير لغات الحاسب. أراد فريج أن يضمن دقة الاستنتاجات بجعل كل خطوة في الاستنتاج واضحة ولها ما يبررها شكلاً ، وعن طريق الحفاظ على الاستنتاجات بعيداً عن أية مقدمات خفية. وكان من المفروض أن تجعل رموزه مثل هذا النقاء في التفكير أمراً ممكناً. وكانت النتيجة المرتبة على جهود فريج هي المنطق والبرامج التي تجعل الاستنتاجات واضحة لدرجة يمكن معها تطبيقها بصورة آلية ؛ وبالفعل فإن ذلك الجزء من برنامج الذكاء الاصطناعي – الذي يتوصل إلى نتائج – يسمى أحياناً باسمٍ يسترعي النظر هو آلة الاستنتاج.

---

* اللغة الإنجليزية الهجين Pidgin English هي إنجليزية مبسطة مختلطة بلغات عديدة ، مثل الإنجليزية المستخدمة في هونج كونج. (المترجم)

ولكن التوصل إلى الاستنتاجات ليس هو النوع الوحيد من الذكاء ؛ إذ إن هناك أنواعاً أخرى أيضاً. وسوف نتعرض للاقتباس والتمييز بوصفهما شكلين من أشكال النشاط العقلي اللذين لا يمكن النزول بدرجتهما إلى مجرد القيام باستنتاجات. وسوف نبحث أيضا الرغبة التي تدفعنا إلى أن نفكر. وهذه الأشكال والجوانب الخاصة بالذكاء الاصطناعي ـ الاقتباس ، والتمييز ، والرغبة ـ ذات أهمية للذكاء الاصطناعي بطريقتين. فإذا كان الذكاء الاصطناعي يمكنه بصورة ما أن يجسدها ، فإنه سوف يثبت أنه أكثر نجاحاً في قدرته على أن يحل محل الذكاء الطبيعي. ولكن إذا اتضح أن الذكاء الاصطناعي لا يمكنه أن يحاكي هذه القوى والأنشطة ، فإننا سوف نكون قد اكتشفنا بعض حدود التفكير الاصطناعي وسوف نفهم بصورة أفضل الفرق بين الذكاء الطبيعي والاصطناعي.

ويعتمد الذكاء الاصطناعي على كل من الهندسة وعلم الظواهر*. فالجزء الهندسي يتولى تطوير المكونات الآلية للحاسب الإلكتروني والبرامج : أما علم الظواهر فيتولى تحليل الإدراك الطبيعي ، ووصف أشكال التفكير التي يمكن للهندسة إما أن تحاول تقليدها وأن تحل محلها ، أو أن تحاول أن تكملها إذا لم تستطع أن تحل محلها. ومناقشتنا الحالية هي إسهام في علم الظواهر الخاص بالذكاء الطبيعي ، نقوم بها في الإطار الذي تحدده أغراض الذكاء الاصطناعي وإمكاناته.

الاقتباس

إن واحدة من الخصائص الأساسية للذكاء الطبيعي تكمن في أننا بوصفنا متحدثين يمكننا أن نقتبس أحدنا من الآخر. وهذا لا يعني فحسب أننا نستطيع أن نكرر الكلمات التي قالها شخص آخر ، بل يعني أنه يمكننا أن نفهم ونذكر كيف تبدو الأمور لشخص آخر. وذِكْرُنا لكلمات شخص آخر هو مجرد وسيلة نقدم بها لأنفسنا وللآخرين كيف

* علم الظواهر أو الفينومنولوجيا هو فرع من العلم يبحث في وصف الظواهر وتصنيفها. ويطلق أيضا على الدراسة الفلسفية لتطور العقل. كما يطلق على الوصف العلمي للظاهرات الواقعية مع تجنب كل تأويل أو شرح أو تقويم. (المترجم)

يبدو العالَم لشخص مختلف عنا. والقدرة على الاقتباس تسمح لنا بأن نضيف وجهات نظر إلى الأشياء التي نجربها ونعبر عنها. إذ إنني أرى الأشياء ليس فقط من وجهة نظري الخاصة ، ولكن كما تبدو لشخص ما من وجهة نظر أخرى ، وكما تبدو لشخص له تاريخ مختلف عن تاريخي ، وكما تبدو لشخص له اهتمامات مختلفة عن اهتماماتي. ومن علامات الذكاء الأكبر أن نكون قادرين على أن نفعل ذلك ، إذ إننا نكون متبلدي الذهن إذا رأينا الأمور بطريقة واحدة فقط ، بطريقتنا نحن فقط.

ونحن لا نصف هذه المقدرة بصورة مناسبة إذا أسميناها القدرة على أن نضع أنفسنا في مكان شخص آخر ، كما لو كان الشيء المهم هو أن نشارك ذلك الشخص في حالته النفسية ومشاعره ، ونتعاطف مع أحواله الذاتية. حتى المشاعر والحالات النفسية التي ربما أردنا أن نشارك فيها ما هي إلا استجابة للكيفية التي نلم بها عن طريق الاقتباس. وبالإضافة إلى ذلك ، فإنه من الممكن أن تكون هناك طبقات معقدة من الاقتباس. فأنا أستطيع ، مثلا ، أن أذكر ليس فقط كيف يبدو شيء ما لـ "جون" ، ولكن أيضا كيف يبدو ما يراه "جون" بالنسبة لـ "ماري". ولكن بصرف النظر عن مدى تعقد الاقتباس ، فإنني أظل الشخص القائم بالاقتباس ؛ بمعنى أنني أبقى محور الاقتباس.

وحين نتكلم فإننا نستعرض دائما الطريقة التي تبدو بها الأشياء لنا في مقابل كيفية ظهورها للآخرين. وتؤثر الكيفية التي تبدو بها الأمور للآخرين في الطريقة التي تبدو بها لنا. وهذه التكملة لوجهات النظر البديلة نهملها عندما نركز على الاستنتاجات الاستدلالية المباشرة. فمنطق الاستنتاج منطق خاص بمناجاة النفس – وهو منطق ذو عين واحدة ، تتم فيه تصفية كل اختلافات وجهات النظر ونعترف فيه فقط بما ينتج عن مقدماتنا. وحتى في المنطق الصوري الذي يحاول أن يتناول الحالات التي لا تشملها مجموعة محددة من البديهيات – حتى في المنطق غير الرتيب الذي يحاول أن يتماشى مع المواقف والحقائق التي لا تترتب على المقدمات التي يتم إرساؤها في النظام – فإننا نظل مقتصرين على الاستنتاجات التي نستخلصها من وجهة نظر واحدة. وكما كتب رايموند ريتر Raymond Reiter : "إن كل الشكليات غير الرتيبة الحالية تتناول مفكرين ذوي أداة واحدة. ومع ذلك فمن الواضح أن الوكلاء كثيرا ما يجدون أنه لابد من إرجاع

الاستنتاجات غير الرتيبة إلى وكلاء آخرين ، مثلا، في التخطيط التعاوني أو في الأحداث الكلامية*. ومثل هذه المواقف المتعددة العوامل تتطلب نظريات شكلية مناسبة نفتقدها حالياً.

واقتصار المنطق على وجهة نظر واحدة هو تجريد مشروع ومفيد ، ولكن ينبغي النظر إليه بوصفه محدوداً ، ولا يقدم صورة كاملة لتفكير الإنسان. ففي تفكيرنا الطبيعي ، تشكل آراء الآخرين تأثيراً في الآراء التي لدينا. ونحن لا نستمد مواقفنا فقط من البديهيات التي نقبلها بحسبانها حقيقية. وإذا جاز للذكاء الاصطناعي أن يحاكي التفكير الطبيعي ، فإنه لابد من أن يطور برامج يمكنها التعامل مع وجهات نظر بديلة وليس مجرد التفكير الاستنتاجي المباشر. ولابد من أن يطور منطقاً يأخذ في الحسبان بصورة ما توقعات المتحدث وأقواله ويقوم بصياغة جدل حواري ، وليس مجرد جدل أحادي المنطق. ومثل هذا التوسع في التفكير الاصطناعي سوف يساعد بالتأكيد على محاكاة الاستراتيجيات والمواقف التنافسية. ومن ناحية أخرى ، إذا كان الاقتباس يقع فيما وراء الذكاء الاصطناعي ، فلربما كنا وجدنا مراكز الاقتباس النهائية في التفكير ؛ وربما تستمر آلاتنا المفكرة فقط في أن نقتبس منها ، ولن تصبح أبداً قادرة على أن تقتبس منا بدورها.

التمييز

وهناك نوع آخر من التفكير يختلف عن التفكير الاستنتاجي وهو النشاط الخاص بالتمييز. ويستطيع برنامج للحاسب أن يميز ، بمعنى أنه يمكنه اختيار بند معين بدلاً من آخر ، ولكن مثل هذا النشاط يفترض أن شروط التمييز قد تمت برمجتها في الآلة. ومن الموضوعات الأكثر أولوية هي ما إذا كان التمييز يمكن أن "يهبط" على الآلة. بمعنى هل يمكن للآلة أصلاً تأسيس شروط التمييز؟

وفي تفكيرنا الطبيعي لا نقوم باستنتاج التمييزات. ويشكل تمييز وجوه جانبية متباينة

* المقصود بالأحداث الكلامية speech acts هو القيام بعملية الكلام. (المترجم)

لأحد المواقف عملاً بدائياً من أعمال التفكير ، أكثر مما يشمله الاستنتاج. وهو أيضاً علامة على الذكاء الشديد ، وبصفة خاصة إذا كان بندا التمييز لم يتم إرساؤهما مسبقاً في الأفكار المشتركة التي نختزنها في لغتنا. فعلى سبيل المثال ، لكي نفهم أننا في موقف صعب ما ، هنالك شيء يهددنا ، وهنالك أيضا شيء مرغوب فيه بصورة مغرية ، وحين يكون لدينا إحساس بالمذاق الخاص لكل من التهديد وعنصر الجذب ، فإن هذا عمل من أعمال البصيرة في صورتها الخام. ذلك أنه لا يمكن استنتاجه من المقدمات. وهذا النوع من التفكير ، وهذه الاستنتاجات التي تهبط علينا ، هي أصل البنود التي تكوّن معرفتنا المشتركة. وهي سابقة على البديهيات التي يتم منها التوصل إلى استنتاجاتنا.

وبالمثل ، فإن مجموعة القواعد والتمثيلات التي تكوّن أحد برامج الحاسب الإلكتروني ، أو قاعدة المعلومات ، وقاعدة المعرفة ، تفترض أن التمثيلات المخزَّنة قد تم تمييز إحداها عن الأخرى. وهذا المخزون من التمييزات كان بناؤه قد تم عن طريق الذكاء الطبيعي. وكل تمثيل، وكل فكرة في الذكاء الطبيعي ، ليست مجرد فكرة تتسرب إلى المخ كما يتشرب ورق النشاف بالسائل ؛ إذ لابد أيضا من تمييز فكرة ما عن الأخريات. ويدخل بعض التفكير ، وبعض التمييز. ولكن هل هناك أية وسيلة يمكن بوساطتها للذكاء الاصطناعي أن يولّد تمييزاً بين أنواع من الأشياء ؟ وهل يمكن للتمييزات أن تهبط على الآلة ؟ أو هل تشبه الآلة المفكرة حيوانا منزليا أليفا ، نغذيه فقط بما نختار أن نقدمه له ؟

الرغبة

للرغبة ارتباط بالتفكير بوسيلتين. فهناك أولاً الرغبة في معرفة المزيد : أي حب الاستطلاع الخاص بتعلم المزيد من الحقائق أو الحافز إلى الفهم بصورة أكثر كمالاً. ولكن هناك أيضا الرغبة في أوجه الإشباع الأخرى مثل التغذية ، وممارسة الرياضة ، والراحة ، وما إلى غير ذلك ، ولنسمِّ هذه الرغبات العواطف. إذن كيف يرتبط التفكير بالعواطف ؟

من الطرق الشائعة للتعبير عن هذه العلاقة القول بأن العقل هو خادم العواطف.

ومن وجهة النظر هذه ، فإن العواطف التي تولد معنا تحدد الأهداف التي نريد تحقيقها ، وأوجه الإشباع التي نسعى إليها ؛ إذن فالعقل يؤدي دوره لنتبين كيف نستطيع أن نحقق ما تجعلنا العواطف نريده. فالرغبات تحدد الأهداف ، والتفكير يحدد الوسائل. وفي وجهة النظر هذه هناك مجال ضئيل للمناقشة العقلانية للأهداف لأن الأهداف لم يجر تحديدها بواسطة التفكير.

مثل هذا الفهم للعلاقة بين الرغبة والعقل يتناغم مع بعض الافتراضات الخاصة بالذكاء الاصطناعي. ومن السهل أن نرى أنه بإمكان الحاسب أن يساعدنا على تحديد كيفية التوصل إلى تحقيق الهدف ـ ربما عن طريق استخدام التقنيات المتعلقة بحل المشاكل العامة التي ابتدعها آلان نيويل Allen Newell ، وكليف شو Cliff Shaw ، وهربرت أ. سيمون Herbert A. Simon ـ ولكن ينبغي أن تكون الأهداف محددة للحاسب الإلكتروني مقدما ، تماما مثلما تحدد له الحقائق. فالحاسب الإلكتروني يساعدنا على التوصل إلي أهدافنا عن طريق التوصل إلى الاستنتاجات المناسبة للمشكلة التي نواجهها والإمكانات التي لدينا. وعلى هذا ، فإذا كان الذكاء الطبيعي هو بحق خادم للعواطف ، فإن الذكاء الاصطناعي قد يقطع شوطاً بعيداً في أن يحل محله.

ولكن التفكير الطبيعي ليس خارجياً تماماً بالنسبة لرغباتنا. صحيح أننا ، بوصفنا بشرا ، نبدأ بالعواطف التي تسبق التفكير ، ولكن قبل مضي وقت طويل يدخل تفكيرنا إلى مجال رغباتنا ويحدد ما نريده ، بحيث نريد بطريقة مبنية على التفكير. فنحن نرغب ليس فقط في التغذية وإنما في تناول العشاء ؛ ونحن لا نريد مجرد المأوى ، وإنما نريد البيت المستقر ، وتصبح عواطفنا وقد اخترقها ذكاؤنا. وعلاوة على ذلك ، فإن أنواعا جديدة من الرغبة تنشأ وهي رغبات لا يمكن إلا أن تكون لكائن مفكر. فنحن نستطيع أن نرغب في الشرف والانتقام ، والعدالة ، والعفو ، والشجاعة ، والتأمين ضد أخطار المستقبل ، والمجتمع السياسي. و "رغبتنا العقلانية" تشتمل ليس فقط على حب الاستطلاع والتعبير عن العواطف المبني على التفكير ولكن أيضا تأسيس طرق الرغبة التي لا يمكن أن تحدث إذا لم نفكر.

وقد يكون الذكاء الاصطناعي قادراً على أن يفعل شيئا مع الأهداف التي تُحدد

مقدما، ولكن هل يمكنه أن يثير خليط الرغبة والذكاء الذي يكوِّن قدراً كبيراً مما نفكر فيه ونعمله ؟ هل يمكن أن يثير حب الاستطلاع ؟ إن الآلة المفكرة تتحرك بفعل الطاقة الكهربية ، ولكن هل يمكن أن تكون هناك وسيلة لإعطائه نوعا من أصل الحركة التي نسميها الرغبة ؟ هل يمكن أن يصبح تفكيره رغبة مبنية على التفكير ؟ أو هل ستكون الرغبات كلها دائما هي رغباتنا نحن ؟

إن التوصل إلى الاستنتاجات عبارة عن نشاط ذهني يختص بنا بقدر أقل كثيراً من الأنشطة الثلاثة التي ناقشناها لتوِّنا. وبمجرد إرساء الافتراضات وقواعد الاستنتاج ، فإن أي إنسان يمكنه استنتاج النتائج. حتى لو حدث أن كنا الأشخاص الذي يقومون بالاستنتاجات ، فإننا لسنا بحاجة إلى أن نؤمن بما نتوصل إليه. بل نحتاج فقط إلى أن نقول إن هذه النتائج تترتب على تلك المقدمات. ويمكن للاستنتاج أن يظل استنتاجا نظمياً* إلى حد بعيد. ولكن في الاقتباس فإننا نبرز بصورة أكثر حيوية من تلقاء أنفسنا ، وذلك نظرا لأننا نفرق بين وجهة نظرنا ووجهة نظر شخص آخر. وعند التوصل إلى تمييز فإننا نفكر أيضا بصورة أكثر أصالة، وأكثر استقلالا ، نظرا لأننا نكون وراء أية حقائق ومقدمات قد يرسي دعائمها لنا شخص ما ويسمح ببساطة لشيء واحد بتمييز نفسه عن شيء آخر. وفي الرغبة المبنية على التفكير نعبر عن الشخصية التي قمنا بتنميتها والكيفية التي تشكلت بها عواطفنا بفعل تفكيرنا. فالاقتباس ، والتمييز ، والرغبة هي صيغ من التفكير أكثر أصالة مقارنة بالاستنتاج. وبالرغم من أن هذه الصيغ من التفكير خاصة بنا بصورة أدق ، فإنها لا تصبح مجرد صيغ ذاتية أو نسبية. إذ إنها تعبر عن موضوعية وحقيقة تناسب أبعاد التفكير والوجود التي تشترك فيها ، وهي الأبعاد التي تُهمل في التفكير الاستنتاجي.

ولو كان الذكاء الاصطناعي قادراً على تجسيد صيغ من التفكير مثل الاقتباس ، والتمييز ، والرغبة ، فإنه قد يبدو أكثر شبهاً ببديل أصلي للذكاء الطبيعي ، من مجرد صورة زائفة له. وقد يبدو ، في اصطناعيته ، أنه شبيه بالضوء الاصطناعي. وقد يبدو بصورة ما قادرا على البدء في تفكير خاص به ، وفي عمل شيء لا يمكن إرجاعه إلى

---

* أي خاص بنظم الكلام. أو بعبارة أخرى نحوياً. (المترجم)

تفكير ومسئولية هؤلاء الذين يصنعون الآلات المفكـرة ويـستخدمونها. ولكـن حتـى إذا كان الذكاء الاصطناعي لا يستطيع بشكل كامل أن يجسد مثل هذه الأنشطة ، فإنـه علـى الأقل يستطيع أن يكملها ، وعـن طريـق إكمالهـا يمكـن أن يـساعد علـى فهـم ماهيتهـا. ونستطيع أن نتعلم الكثير عن الاقتباس ، والتمييز ، والرغبة عن طريق فهم لماذا لا يمكـن إعادة إنتاجها ميكانيكيًا ، إذا تبين أن هذه هي الحال. ويمكننا أن نتعلم الكثير عـن الـذكاء الطبيعي عـن طريـق التفرقـة بينـه وبـين الـذكاء الاصـطناعي. وإذا كـان بوسـع الـذكاء الاصطناعي أن يساعدنا على فهم ماهية التفكير ـ سواء عن طريق المحاكاة أو عـن طريـق التباين ـ فإنه سوف ينجح ليس بوصفه مجرد تقنية ولكن بحسبانه جزءاً من علم الطبيعة.

التعليم بمعاونة الحاسب الإلكتروني :
عملية غير بشرية ولكنها ليست غير إنسانية*

بقلم : روري مكجريل**

مع ظهور الحاسب الإلكتروني الصغير الرخيص الثمن ، بدأ تعليم اللغة الثانية (ل٢)(١) يتخذ بعداً جديداً. إذ لابد لمعلمي اللغة لثانية من أن يتعلموا كيف يتعاملون مع التكنولوجيا الجديدة ويُطوِّعُونَها لكي يصلوا بفرص طلابهم في التعلم إلى أقصى حد ممكن. وأصبحت الحاسبات الإلكترونية الصغيرة متوافرة على نطاق أوسع ، وتظهر برامج تعليمية جديدة في مدارسنا وغيرها من معاهدنا التعليمية. وبدأ كثير من معلمي ل٢ في كتابة برامجهم التعليمية أو المقررات الدراسية الخاصة بهم ، جنباً إلى جنب مع استخدام المتاح منها حالياً في الأسواق.

(ت م ح) في مقابل (ت ل م ح)

والتعليم بمعاونة الحاسب الإلكتروني (ت م ح) هو المصطلح المستخدم لوصف برامج الحاسبات الإلكترونية المصممة بغرض التدريس. ومن المهم ألا نخلط بين هذا

---

* نُشر بعنوان 'التعليم بمعاونة الحاسوب : عملية غير بشرية ولكنها ليست غير إنسانية' ، **جريدة الرياض** ، الخميس ٢٩ شوال ١٤١٥ هـ - ٣٠ مارس ١٩٩٥ م ، العدد ٩٧٧٥، السنة ٣١، ص ٢٩.

** العنوان الأصلي للمقال :

Computer Assisted Instruction: Non-Human but Not Inhuman; by Rory McGreal, *The English Teaching Forum*, Vol. xxv1, No.3, July 1988.

(١) المقصود باللغة الثانية (ل٢) second Language (L_2) هو أي لغة يتكلمها الشخص بالإضافة إلى لغته الأولى وتكون مستعملة على نطاق واسع في المجتمع الذي يعيش فيه. ويستخدم الكاتب هذا المصطلح بمعنى يقترب كثيراً من مصطلح اللغة الأجنبية. (المترجم)

المصطلح وتعلم اللغات بمعاونة الحاسب الإلكتروني (ت ل م ح) - وهو مصطلح عام يُطلق على أشكال مختلفة من تعليم ل٢ تتم باستخدام الحاسبات الإلكترونية. وعلى سبيل المثال ، فإن استخدام مُعَالِج الكلمات (الذي لم يُصَمَّم خصيصاً بهدف التعليم) في تعليم المهارات اللغوية يندرج تحت (ت ل م ح) وليس (ت م ح).

مساوئ نظم (ت م ح) المبكرة

ربما كان أوسع النظم انتشاراً وواحد من أوائل نظم (ت م ح) التي تم تطويرها هو المعروف باسم (بلاتو) PLATO. وقد تم إعداد هذا البرنامج في جامعة إلينوي في إربانا - تشامبين. واقترح مؤلفو البرامج التي يتكون منها (بلاتو) معايير من شأنها الحفاظ على تكامل الحاسب الإلكتروني بوصفه وسيلة تعليمية. وأول هذه المعايير أن إنسانية مستخدم الحاسب ينبغي أن تُحترم ، وبخاصة عن طريق بناء ضمانات داخل البرنامج تأخذ في الحسبان الأخطاء العادية بل وغير العادية التي يحتمل أن يقع فيها البشر. وثاني هذه المعايير أن ذاتية الفرد يجب أن تؤخذ في الحسبان ، خاصة عن طريق إعداد برامج مشجعة يمكن حتى لأقل المستخدمين حنكة أن يقوموا بتشغيلها على لوحة المفاتيح دون معاونة من أحد. وثالثها ، أنه ينبغي أن يحترم البرنامج فردية الطلاب عن طريق السماح لهم بالقيام بالعديد من الاختيارات ذات البدائل الكثيرة. ورابعها ، أنه لابد للبرنامج من أن يتفاعل مع المستخدم بمعدل سرعة مقبول. وأخيراً ، فيما يتعلق بدروس ل^{٢} بصفة خاصة ، فإن التغذية الراجعة[1] للمستخدمين لابد من أن تعاونهم على تحليل أنماط لغوية.

وقد لاحظ ستيفنز (١٩٨٣) عدداً من المساوئ المتعلقة بالدروس في مشروع (بلاتو) ، وهي مساوئ يمكن أن تنطبق على كثير من برامج (ت م ح) المتوافرة بالأسواق اليوم. وقد كان كثير جداً من البرامج يشبه الكتب المدرسية في أنها كانت تملأ الشاشة بالكلمات ، مما يسبب مشقة لا مبرر لها للعينين. كما أن الاستجابات التي لابد من

---

(١) التغذية الراجعة (أو التعزيز أو الترجيع) feedback هي إبلاغ المتعلم أن استجابته صحيحة أو خاطئة. (المترجم)

كتابتها بواسطة لوحة المفاتيح في كثير من التمرينـات أصـبحت مملـة للطـلاب وتميـل إلى إبطاء عملية التفاعل. كما أن التغذيـة الراجعـة لم تكـن دائمـاً مناسـبة ، وكـان الحاسـب الإلكتروني يتحكم في الأنشطة أكثر مما كـان ضـرورياً بكـثير ، نتيجـة لـنقص الخيـارات المتاحة للمستخدم داخل البرنامج. وكثيراً ما أدى هذا بالطالب إلى أن يحس أنه بلا حـول ولا قوة وأن يشعر بخيبة الأمل. وهذه المشكلات ، التي نشأت عن نواحي القصور الفنيـة في الحاسبات الإلكترونية المبكرة ، يمكن التغلب عليها بالمعالجـات الأقـوى بكـثير المتاحـة اليوم إذا كان كاتب المقرر الدراسي على وعي بنواحي الضعف في التصميمات السابقة.

التفاعل الاتصالي

ولكن ما هو أهم من ذلك هو نقد ستيفنز المتعلق بأن البرامج كانت تركز فقط علـى ***شكل*** اللغة أكثر من تركيزها على ***الوظيفة***. وفي السنوات الأخيرة ، أصبح المتخصـصون في تعليم اللغات يصرون علـى أن يجعلـوا لغـة قاعـات الـدرس تتـسم بقـدر أكـبر مـن التواصل. وأوضـحت دراسـة أجريـت سـنة ١٩٧٢ (فريـد لانـدر وآخـرون ١٩٨٣) أن التفاعل الاتصالي ذا المعنى باللغة المستهدف تعلمها كان عاملاً أساسيا في اكتسابها. وأكد لونج (١٩٧٦) أن هذا التفاعل شرط ضروري وكافٍ لكي تتم عمليـة الاكتـساب. إذ إن الشكل الذي يتخذه المنطوق أمر ثانوي فيما يتعلق بالغرض من التواصل. ولسوء الحظ ، فإن معظم برامج المقررات الدراسية ، حتى آخر مـا صـدر منهـا ، مـستمر في أن يعكـس التركيز القديم على شكل اللغة.

وينبغي لواضعي البرامج أن يصبحوا أكثر حداثة عن طريق تطـوير بـرامج مقـررات دراسية ذات طبيعة تواصلية أكبر حيث يكون الهدف الرئيـسي هـو إتاحـة الفـرص أمـام الطالب للتواصل التفاعلي ذي المعنى مع الحاسب الإلكتروني باستخدام ل٢.

وحينئذ ينتقل التركيز من شكل اللغة إلى مضمونها. وفي إطار قيام واضـعي الـبرامج بتطوير مقرراتهم الدراسية التواصلية ، اكتشفوا أن الحاسب الإلكتروني يقوم أيضاً بـدور اجتماعي في جمع شمل الطلاب لمناقشة المشكلات التي يواجههم بها. ويقترحون أن يقوم واضعو البرامج باستغلال هذا الدور في تـصميم منتجـاتهم. وعلـى سـبيل المثـال ، فـإن

ألعاب المغامرات التي تعتمد على نصوص يمكن أن تحوَّر أو أن تُصمَّم خصيصاً لمتعلمي ل٢ بحيث يتم إشراكهم في التفاعل الحقيقي مع الحاسب الإلكتروني باللغة المستهدف تعلمها ، والتفاعل مع بعضهم البعض في مجموعات تجتمع حول لوحة مفاتيح الحاسب. وهكذا تتم مناقشات بين أعضاء الجماعة وتُتخذ القرارات في سياق ذي معنى باستخدام ل٢ بوصف هذا نشاطاً تواصلياً طبيعياً.

تعليم يتصف بالإنسانية

وتكمن إحدى المزايا الكبرى للحاسب الإلكتروني في قدرته على التفاعل بصورة فردية مع الطلاب. وهو مُعَدٌّ بصفة خاصة لإعطاء اهتمام شخصي للمتعلم ، حتى وإن كان على مستوى أقل من المستوى الإنساني ، ولكنه ليس بالضروري مستوى أقل عطفاً ، أو أقل إثارة للانتباه. وفي حقيقة الأمر ، فإنه بسبب هذه القدرة على التفاعل الشخصي مع الطلاب ، يمكن له في كثير من الأحيان أن يتيح تعليماً أكثر تعاطفاً مما يستطيعه معلم تواجهه مجموعات كبيرة من الطلاب وهو الوضع السائد في قاعة الدراسة المعتادة. ويستطيع البرنامج التعليمي للحاسب ، بالاعتماد على الخصائص والقدرات الشخصية لمصمم برامج المقررات ، أن يصبح "مشجعاً للمستخدم" وأن يتيح إلى درجة تسترعي الانتباه تغذية راجعة ذات معنى. وبالرغم من أن الحاسب الإلكتروني غير بشري ، إلا أنه لا ينبغي له أن يكون غير إنساني.

ويمكن لمعلم اللغة أن يستغل بكفاءة اعتماد الحاسب الإلكتروني على المعنى الدلالي للكلمات لكي يتم الاتصال. وبينما يستطيع مُعَالِج الكلمات بناء بعض التراكيب اللفظية المعقدة إلى حد ما وفهمها ، إلا أنه غير قادر إلى حد بعيد على نقل المعنى أو فهمه عن طريق أنماط النغمة ، والإيقاع(١) ، والتنغيم(٢) الخاصة بالكلام العادي للبشر. ويتسم الطلاب بالمهارة في تفسير هذه المعاني وفي استخدامها في التواصل العادي. وفي الكلام

(١) الإيقاع هو تتالٍ متناغم للأصوات اللغوية. وقد يتحقق هذا من نمط وقوع المقاطع المنبورة والمقاطع غير المنبورة. (المترجم)

(٢) التنغيم هو إعطاء القول الأنغام pitches المناسبة والفاصل أو الفواصل junctures المناسبة ، للتفرقة بين الجملة الخبرية والسؤال مثلاً. (المترجم)

العادي يمكن للمرء الاعتماد على هذه المفاتيح اللغوية المصاحبة وعلى غيرها لتحديد المعنى. وتحمل الطبيعة الدلالية لمفردة ما جزءاً فقط من المعنى الذي يُعَبَّر عنه في المحادثة. ومع ذلك ، فإن التفاعل مع الحاسب الإلكتروني يمثل تجربة مختلفة. إذ لابد من أن يقوم المتعلم بتبين المعنى بصورة شبه كاملة من الشكل اللفظي للكلمات والجمل ، وبدرجة محددة فقط من السياق. ولذلك يمكن للمرء أن يستنتج أن التفاعلات التواصلية مع الحاسب الإلكتروني تدفع المتعلم إلى أن يعطي انتباهاً أكبر للمعنى الدلالي ولشكل اللغة. وربما كان هذا التصور الطبيعي الخاص بالحوارات بين الآلة والإنسان يمكن أن يحظى بعنايتنا ، نظراً لأنه يضع تركيزاً أكبر على معرفة شكل اللغة ، حتى لو كان الغرض الرئيسي هو التواصل. وسوف يضطر الطلاب الذين قد يعتمدون على العوامل غير اللفظية في تفسير المعنى خلال الاتصالات الإنسانية العادية فيما بينهم إلى التعامل مع المفردات بصورة أوثق خلال تفاعلهم مع الحاسبات الإلكترونية ، دون التركيز عليها بالضرورة. وليس الطلاب بحاجة إلى أن يدركوا بصورة واعية أن الصيغ يجري تعلمها.

ويعدِّل ساندرز ، و كِنَرْ (١٩٨٣) من دعوتهما إلى برامج مقررات دراسية أكثر تواصلية وذلك عن طريق الإصرار على أنه مازال هناك مكان لدروس اللغة التقليدية المبنية على الشكل في (ت م ح) إذ يطالب كثير من الطلاب بفهم قواعد ل٢ ويبدو أنهم يتعلمون بصورة أسرع عن طريق اتباع تمرينات ذات بنية معينة. وتساعد نماذج اختبارات التويفل TOEFL(١) ، الموجودة في الحاسب الإلكتروني الرئيسي بجامعة كونكورديا ، الطلاب على الاستعداد لامتحان معين. كما يرى الباحثان أن الطلاب الذين يحتاجون إلى مقررات علاجية(٢) يجدون أن الدروس التقليدية تتيح لهم تدرباً على اللغة هم في حاجة شديدة إليه.

---

(١) أي اختبار الإنجليزية كلغة أجنبية Test of English as a Foreign Language. (المترجم)

(٢) أي الطلاب الذين يحتاجون إلى معالجة مشكلة تعليمية أو لغوية لديهم. (المترجم)

استخدام الألعاب والنماذج المتحركة

في حين أنه يمكن بالطبع الاحتفاظ بالبرامج التقليدية لكي يستخدمها الطلاب بناء على رغبتهم ، فإن قَصْر الدروس على التمرينات الشكلية يكاد يصل إلى أن يكون قصوراً في استخدام الوسيلة التعليمية يصل إلى حد الجريمة. بل إن أرخص الحاسبات الإلكترونية الصغيرة تتميز الآن بقدرات ملحوظة في عمل الرسومات والألوان ، وهي القدرات التي لا تخدم فقط في إضافة قيمة إلى البرنامج التعليمي ولكن يمكن أيضاً أن تصبح جزءاً لا يتجزأ من تصميم النشاط والأمور التي يركز عليها. أما "الصفارات والأجراس" (وهو الاسم الذي يستخدم المتحمسون للحاسب الإلكتروني للإشارة إلى النواحي الإضافية المختلفة) فيمكنها أن تحفز الطلاب وتزيد من دوافعهم. وهذا ، بدوره ، سوف يزيد من فرص نجاحهم في دراستهم للغة الثانية.

وقد تم توجيه نقد له ما يبرره للكثير من برامج (ت م ح) بسبب تركيزها الشديد على النواحي الإضافية ، وبسبب احتوائها على قدر ضئيل من القيمة التعليمية. ولا يستتبع هذا ، مع ذلك ، أن هذه النواحي الجمالية لابد لذلك من أن تكون ثانوية دائماً بالنسبة للهدف التعليمي من الدرس. أما الألعاب والنماذج المتحركة التي طُوِّرت فقط للتسلية فإنها يمكن أحياناً أن يكون لها قيمة تعليمية حقيقية أيضا. وإذا ما تحقق التعلم ، فهل من المهم حقيقةً إذا ما كانت اللعبة أو الدرس يأتي في المقام الأول ؟ ولا يحقق كثير من البرامج التعليمية أهدافها بسبب عدم قدرتها على الاحتفاظ باهتمام المتعلم وانتباهه. فهل يمكن لمثل هذه البرامج "التعليمية" السيئة أن تكون أفضل من لعبة من شأنها أن تقوم دون قصد بتعليم مفاهيم مهمة ؟

أما جاذبية ألعاب الحاسبات الإلكترونية والنماذج المتحركة بالنسبة "للأطفال" من مختلف الأعمار ، فأمر واضح للجميع ، ولا يستطيع المشتغلون بالتعليم أن يفرضوا آراءهم فيما يتعلق بهذه الألعاب والنماذج. وعند فحص طرق تكييف نظرية تعلم اللغة لتناسب هذه الوسيلة الجديدة ، فإننا لابد من أن نضع في أذهاننا دائما التأثير الذي تمارسه هذه الألعاب في الناس ، وأن نتعلم منها كيف نُعِدُّ دروساً في ل٢ تتميز بقدر عالٍ من التشويق.

ثلاثة مداخل محتملة

يمكننا أن نتبنى واحداً من المداخل التالية :

١- أن نأخذ الدرس باعتباره نقطة البداية وأن نبني النواحي الإضافية حوله.

٢- أن نأخذ لعبة مشوِّقة أو نموذجاً متحركاً ، ونحدد ما إذا كانت المادة اللغوية الأساسية فيه تتماشى مع أهداف المقرر الدراسي ، أو يمكن تحويرها لخدمتها ، ثم نتبنى أو نُحَوِّر المادة أو كلا الأمرين معاً لكي ندعم من نقطة تعليمية مستهدفة.

٣- أن نبدأ من الصفر وأن نُعِدَّ لعبة دراسية لغوية متكاملة. والمدخل الأول هو المدخل الذي يستخدمه المعلمون بأوسع درجة من الانتشار. ولسوء الحظ ، فإن كثيراً من البرامج تتسم بأنها تعليمية بصورة مكشوفة بحيث أن صيغة اللعبة أو "الصفارات والأجراس" أو كليهما يمكن أن نرى بوضوح أنها على سبيل الزينة وأن لها تأثيراً محدوداً فقط في حفز الطالب. ويدرك كثير من المصممين نواحي القصور هذه الخاصة بالإضافات ، ويقدمون مفاتيح أمان لكي تغلقها عندما تتلاشى حتماً أعراض الإثارة الأولى. وبوصفنا معلمي ل٢ ، فإن أي برنامج دراسي نطوِّره لابد من أن يكون له هدف تعليمي ، ولكن إذا كان لنا أن نُدخل لغة أكثر اتصالية في دروسنا ، فإن هدفنا لابد من أن يكون هو إتاحة تفاعل ذي معنى يتم باستخدام ل٢ من قِبَل الطلاب. وإذا لم نحتفظ باهتمام الطلاب ، فإن قدراً ضئيلاً من التعلم سوف يتم ويفشل درسنا ، حتى لو كانت أهداف الدرس ، بالنسبة للمعد ، تأتي في المقام الأول.

وهناك حاجة إلى شيء أكثر من الأهداف الجيدة لكي نضمن أن الطلاب سوف يتعلمون ما يقدم إليهم. أما الخطر الرئيسي الكامن في البدء من الدرس فهو أن طرق التدريس التي عفا عليها الزمن يمكن بكل سهولة أن تُطَوَّع لكي تناسب الوسيلة الجديدة. ويطلق بابرت (١٩٨٠) على هذه الحالة "ظاهرة qwerty".(١) وتعني هذه الظاهرة ميل

(١) هذا هو الترتيب الذي تظهر به مفاتيح الحروف في كثير من الآلات الكاتبة ، أي q ثم w ثم e ، وهكذا. (المترجم)

الناس إلى الاستمرار في استخدام الأفكار والطرق والتقنيات التي لم تعد مفيدة ، كما هي الحال مع ترتيب مفاتيح الآلة الكاتبة ، والآن مفاتيح الحاسب الإلكتروني ، هكذا QWERTY ، وهو الترتيب الذي جرى تصميمه أساساً بهدف إبطاء الكاتبين على الآلة الكاتبة لمنع المفاتيح من الالتصاق ببعضها في الآلات الكاتبة الميكانيكية القديمة. كما أننا نميل إلى أن نكّيف التكنولوجيا مع أفكارنا القديمة لا أن نعدّل من تفكيرنا ونواجه الحقيقة الجديدة بشروطها هي. وينبغي أن نتجنب سؤال أنفسنا كيف يمكن تقديم دروسنا على الحاسب الإلكتروني وأن نبدأ في إعادة تقييم طرقنا في ضوء إمكانات التعليم الهائلة التي يتيحها الحاسب الإلكتروني.

وتمثل إعادة التقييم هذه جزءاً لا يتجزأ من المدخل الثاني الخاص بتحوير الألعاب التي تتمتع بشعبية. ويقوم كثير من مصممي البرامج الدراسية باستخدام هذا المدخل حالياً ، وعندما يتم التعامل معه بعناية فإنه يمكن أن يحقق نجاحاً كبيراً. ويكمن السر في الحفاظ على الحافز الكامن في اللعبة في الوقت نفسه الذي يُقَدَّم فيه أقصى قدر من المحتوى التعليمي. ومع ذلك ، فهناك خطر أن ينتهي المرء إلى لعبة ممتازة لا تقوم بتعليم أي شيء.

والوضع المثالي هو ، بطبيعة الحال ، أن نحقق تكاملاً بين الجوانب التعليمية والحافزية الخاصة بالتصميم من البداية. ويعد المدخل الثالث هذا حالياً أكثر المداخل صعوبة. وهناك عدد صغير جداً من المشتغلين بالتعليم على دراية كافية بالحاسبات الإلكترونية بحيث يمكنهم تصميم برامج جيدة ، كما أن البرامج الدراسية المتاحة التي صممها مبرمجون متمكنون كثيراً ما تعاني من نقص في الممارسات التعليمية السليمة.

مستقبل مفتوح على مصراعيه

إن نجاح هذه التكنولوجيا الجديدة في تعليم ل٢ يتوقف بصورة حاسمة على أن يتم اختيارها، وتوجيهها ، وتطبيقها بصورة مناسبة. ويقارن سميث (١٩٨٣) موقفنا الحالي فيما يتعلق بالحاسبات الإلكترونية بموقف المهندسين القدامى بعد رحلة الطيران الأولى التي قام بها الأخوان رايت. وأكثر من ذلك فإنه يصر على أن الحاسب الإلكتروني يمثل بالنسبة للتفكير ما تمثله الطائرة النفاثة بالنسبة للقفز. ولا يعرف أحد حتى الآن قدراً

كافياً عن التطبيقات التعليمية للحاسبات الإلكترونية يمكّنه من تحديد الاتجاهات التي سيأخذها (ت م ح). ولابد للمعلمين من أن يعدوا أنفسهم لمواجهة تحديات الحاسبات الإلكترونية وتطبيق معلوماتهم النظرية وخبرتهم العملية بصورة فعالة في تدريس الاتصال عن طريق اللغة الثانية باستخدام هذه الوسيلة الجديدة. ومازال الباب مفتوحا على مصراعيه.

مدخل إسلامي
لتعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية
تأليف : د. محمد شافعي (بالإنجليزية)

في هذا البحث أعتزم تقديم مدخل إسلامي لتعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية. ولكي أقوم بهذا فسوف أتناول الجوانب التالية :

- ما هي أهداف تعليم اللغة الإنجليزية في مجتمع مسلم ؟
- ما هو المدخل الإسلامي لتعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية ؟
- الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة الإنجليزية.
- المشكلات والصعوبات التي تكتنف المدخل الإسلامي لتعليم اللغة الإنجليزية.

لا يمكن لأحد اليوم أن ينكر الأهمية العظمى للغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم. وتتزايد الحاجة إلى دراسة هذه اللغة. ومن حقائق الأمور ، بطبيعة الحال ، أنه في حين تغرب الشمس بانتظام عن الراية البريطانية في هذه الأيام ، فإنها لا تغرب أبداً عن اللغة الإنجليزية. ولقد زعم جوزيف تريم Joseph Treem في تقرير خاص أن "ما يقرب من ٧٠٠ مليون* شخص يتكلمون بها .. بزيادة قدرها ٤٠ في المائة على مدى العشرين سنة الماضية ، وبعدد إجمالي يمثل أكثر من سُبع سكان العالم. ولقد حلت محل اللغة الفرنسية في عالم الدبلوماسية ، واللغة الألمانية في مجال العلوم. وهي اللغة السائدة في الطب ، والإلكترونيات ، وتكنولوجيا الفضاء ، والتجارة الدولية ، والإعلان ، وفي الإذاعة ، والتليفزيون والأفلام. ولذلك فإن الإنجليزية لغة مهمة ، ومن ثم فمن المنطقي أن نتناول أهداف تعليم اللغة الإنجليزية في الدول الإسلامية.

---

* قارن ما جاء حول عدد المتكلمين بالإنجليزية في مقال "اللغة الإنجليزية بوصفها لغة دولية" (المترجم).

ما الأهداف ؟

قد يسأل سائل : "ما العلاقة بين الأهداف ، والتعليم الفعلي للغة ؟" ولقد قام ميجر Mager بتحديد الهدف بأنه "عبارة تصف ناتج عملية التعليم ، أكثر مما تصف العمليات والإجراءات الخاصة بالتعليم. وهي تصف النتائج أكثر مما تصف وسائل تحقيق هذه النتائج." أما النقطة المهمة التي ينبغي ملاحظتها هنا فهي ناتج النشاط الخاص بالتعليم أو التعلم ، وهو النشاط الذي تتعلق به الأهداف.

ويقول عبد الحميد* ي معرض استعراضه لوظائف الأهداف : "عندما لا تكون هناك أهداف محددة بوضوح ، فمن المستحيل تقييم مقرر تعليمي أو برنامج بكفاءة ، وليس هناك أساس سليم لاختيار المواد التعليمية ، أو المحتوى ، أو طرق التدريس الملائمة."

أما شافعي فإنه يزعم أنه في البلاد المسلمة ، هناك تباين كبير بين أهداف تعليم الإنجليزية ، والهدف النهائي للتربية الإسلامية. ولقد خلق هذا خلطاً عظيماً. ولا يستطيع المرء إلا أنه يتفق مع برين Perren ، ومجيد Majid في أن أهداف تعليم اللغة الإنجليزية في معظم البلاد المسلمة يبدو أنه يلتبس مع الأهداف التعليمية الكبرى. كما يرى ويلكنز Wilkins أن "أساس المدخل السليم لتعليم اللغة هو معرفة ماهية أهداف التعليم." ومن ضمن الإجابات الخاصة بماهية أهداف تعليم اللغة الإنجليزية في معظم الدول الإسلامية ، لابد من أن نذكر :

١- إمداد الأعداد الضخمة من السكان بقدر كاف من معرفة اللغة الإنجليزية يُمَكِّنهم من التعامل مع الأجانب.

* الاسم الصحيح هو حسين ، إذ إن اسم الباحث - رحمه الله - (الذي كنت أعرفه شخصياً) هو د. عبد الحميد إبراهيم حسين. وبما أن الكاتب يذكر اسم الأسرة ، إذن فالاسم الصحيح هو حسين. ولقد ورد الاسم خطأً في قائمة المراجع في نهاية البحث ، حيث كان ينبغي أن يكون Hussein, Abdul Hamid Ibrahim. (المترجم)

٢- إمداد عدد أصغر من السكان بوسائل دراسة المواد في المستوى الثالث* من التعليم.

٣- فتح "نافذة على العالم".

٤- إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية دولية. ويبدو أنه ليس هناك ذكر للأهداف النهائية لتعليم الإنجليزية في المجتمع الإسلامي بحيث تسهِّل المهمة الرئيسية التي تتمثل في تنمية الشخصية المسلمة السوية المتوازنة ونموها. ومن الواضح أنه عندما لا يوجد أهداف واضحة المعالم فإن هذا الوضع يمكن أن يؤدي إلى عملية تعليمية غير مناسبة.

الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية

وما أقصده بالمدخل الإسلامي لتعليم اللغة الإنجليزية هو أن العملية الكاملة المختصة بتعليمها ينبغي أن تقوم على مفاهيم إسلامية واضحة. فالناشئة من المسلمين الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية ، عليهم أن يستوعبوا الأفكار المستنيرة الآتية من الغرب ، ولا ينبغي أن يفقدوا إيمانهم بالإسلام وتعاليمه. وخلال إقدامهم على اكتساب المعرفة باللغة الإنجليزية ينبغي أن تحكمهم العقيدة والقيم والمواقف الإسلامية الروحية والخلقية. وهذا يعني ضمنياً تعلم الإنجليزية المبني على العقيدة الإسلامية ، فكراً وسلوكاً ، واستبعاد الأيديولوجيات المضادة للدين، وغير الدينية فالناشئة المسلمون يريدون أن يكتسبوا معرفة الإنجليزية لا لكي يشبعوا الحاجات الدنيوية للعصر فحسب بل أيضاً لكي يكرسوا أنفسهم لدينهم ويكونوا على دراية به. وتعليم اللغة الإنجليزية ومعرفة الإنجليزية ينبغي أن يساعدا على تنمية الشخصية المسلمة المتوازنة وعلى أن يغرسا في الأذهان الملامح الأساسية للحياة الإسلامية كما وردت في القرآن الكريم والسنة (أي أقوال رسول الله وأفعاله).

ويمكن أن نثير تساؤلاً هو : ولماذا ينبغي استخدام مدخل إسلامي في تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية ؟

---

* يُقصد بالمستوى الثالث المستوى الجامعي. (المترجم)

إن هناك ما يقرب من ٤٥ دولة مسلمة مستقلة في إفريقيا وآسيا والشرق الأوسط. كما يعيش عدد كبير من المسلمين أيضاً بوصفهم أقليات في الهند ، والاتحاد السوفيتي*، وأوروبا، والصين ، وأمريكا الشمالية ، وكندا ، وبعض دول إفريقيا. وعلى هذا فإن الأمة الإسلامية تتكون من جنسيات مختلفة ذات خلفيات متباينة ؛ ولكن هناك شيئاً مشتركاً بين الجميع ، وهو القرآن الكريم والسنة بوصفهما مصدر المعرفة الموحى بها.

والتقدم الاقتصادي ، والتكنولوجيا ، والعلوم أمور ضرورية. ونظراً لأن الإنجليزية هي اللغة الدولية الرئيسية ، فإن اكتساب المعرفة المتقدمة يتم من خلالها (كما ذكرنا آنفاً). ولقد رأى المؤتمر العالمي الأول للتربية الإسلامية أن مثل هذه المعرفة تمثل إحدى الفئتين اللتين اتفق العلماء المسلمون في جميع أنحاء العالم على عدهما "معارف مكتسبة" وتضم العلوم الاجتماعية والطبيعية والتطبيقية. إذ إن الهدف النهائي للتربية الإسلامية يكمن في تحقيق الخضوع الكامل لله. وينبغي إعطاء أهمية عظمى للفضيلة. وينبغي توجيه الإنسان وإرشاده إلى الخلاص من الذنوب أكثر من توجيهه إلى تنمية نفسه في معرض تنميته للحياة الدنيا. ومن ثم فهذا الهدف لا يمكن تحقيقه إلا إذا تم الحصول على المعرفة المكتسبة في خط موازٍ للمعرفة الموحى بها والمبنية على الوحي السماوي الذي يمثله القرآن والسنة. ولذلك ، فإن اللغة الإنجليزية أمامها دور حاسم لتؤديه في تحقيق الهدف النهائي من التربية الإسلامية. ويشمل هذا الدور جعل تعليم اللغة الإنجليزية بالكيفية الإسلامية ـ أي بجعل اللغة الإنجليزية نفسها لغة إسلامية. ويجب أن يكون تقدم المعارف المكتسبة عن طريق اللغة الإنجليزية متماشياً مع قيم المجتمع الإسلامي ومعاييره المستمدة من القرآن والسنة.

وفي هذا الإطار لابد من أن نأخذ في الحسبان بعض الأمور المفيدة المتعلقة بتعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية في الدول المسلمة.

---

* نُشرت المقالة قبل تفكك الاتحاد السوفييتي. (المترجم)

الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة الإنجليزية

الثقافة تعني الإثراء ، وبصفة خاصة إثراء عقل الإنسان من أجل صالح البشرية. ولقد قال بكثول Pickthall : "بمصطلح الثقافة الإسلامية لست أعني الثقافة المستمدة من أي مصدر، والمكتسبة في أية لحظة معينة من قِبَل أناس يدينون بالإسلام ، ولكن نوع الثقافة الذي يُلزمنا به دين هدفه المحدد والمُعلن هو تقدم الإنسان."

والثقافة الإسلامية يمكن أن توجد فقط في مجتمع مسلم ، وهو مجتمع يلتزم بالإسلام ـ الذي هو دين عظيم ، وثورة سلام عظمى ، يشعر فيه الناس بالسلام مع الله ، ومع خلقه ، ومع أنفسهم. وعندما نفكر في حال الثقافة الإسلامية والمجتمع المسلم فإن المرء لا يمكنه أن يتجاهل الشروط الأساسية لأسلوب الحياة الإسلامية كما يذكرها السيد أبو العلا المودودي. وقبل أن يعهد الله بالخلافة على الأرض للإنسان ، أوضح الله له بكل جلاء أنه وحده هو السيد ، والحاكم ، والمعبود ـ ولا ينبغي للإنسان أن يظن نفسه حراً بلا حدود وأن يعلم أن هذه الأرض ليست هي مستقره الدائم. ولكن لابد للإنسان من أن يعيش في الحياة الدنيا مدركاً أنه سيحاسَب وأن هدفه الوحيد هو أن يستحق رضا الله حتى يكتب له النجاح في الاختبار الأخير. ويمكن للمرء أن يتساءل ، ولكن ما العلاقة بين الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة الإنجليزية؟

لقد ذكر إدوارد سابير Edward Sapir أننا إذا وصفنا اللغة بأنها أحد أشكال سلوك الإنسان ، والثقافة بوصفها "سلوكاً وأنماط فإنه يتضح أن اللغة مكّون أساسي من مكونات الثقافة. وعلى هذا فإن تعلم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية سوف يعني تغيير سلوك المتعلم وإدخال أسلوب حياة جديد وقيم جديدة في الحياة على نمط السلوك المستقر بالفعل لديه. وفي تعليم اللغة الإنجليزية فإن لغتين ، وبالتالي ثقافتين ، تتواصلان ومن الحقائق التي تؤيدها التجربة أن للناس المختلفين وجهات نظر ومفاهيم متباينة في حياتهم .. ويرى لادو Lado أنه إذا كانت الثقافة تعني أساليب حياة الناس ، فمن حقائق الأمور أن لكل أمة مفهوماً وأيديولوجية وفلسفة معينة خاصة بثقافتها. ويعني هذا أن الغالبية العظمى من الطلاب المسلمين ، عندما يقومون بالاتصال عن قرب لأول مرة بالثقافة الغربية عن طريق لغتها ، ربما يشعرون برد فعل من العداء ، أو التنافر العاطفي

تجاه مجموعة مختلفة من القيم ، أو قد يحسون بالحيرة فحسب. ويمكن لرد الفعل هذا أن يختفي فقط عن طريق فهم واعٍ للاختلافات الرئيسية بين الثقافتين. ويمكننا إثارة سؤال حول ما هو المطلوب من معلم اللغة الإنجليزية في مثل هذه الظروف ؟ تقول ريفرز Rivers باختصار إنه ينبغي أن تكون لديه نظرة ثاقبة واعية إلى ثقافة طلابه وفهم مماثل للثقافة التي تمثل اللغة التي يقوم بتدريسها جزءاً منها. وسوف يحتاج المتحدث الأصلي بالإنجليزية إلى أن يدرس بعناية كبيرة ثقافة طلابه حتى يتمكن من تقديم جانب من ثقافته هو بطريقة مقبولة بالنسبة لهم. وهذا الفهم للثقافتين سوف يساعده على تحديد الجوانب في خلفيته الثقافية التي ستكون غير مفهومة تماماً بالنسبة لطلابه. وينبغي أن يكون مدركاً للمواقف التي يمكن أن تشتمل على تهديد للمعتقدات الكامنة في نفوس طلابه. ولقد مرت الإشارة في الفقرات السابقة إلى أن اللغة كامنة بشكل عميق في الثقافة. وفيما يتعلق ببعض الناس فإن هذه تبدو ملاحظة لا يمكن استيعابها ، ولكن تبقى حقيقة أنه بسبب الفروق اللغوية فإن هناك فروقاً حقيقية في أنماط السلوك في كل ثقافة ؛ ولذا فإن معلمي اللغة الإنجليزية ينبغي أن يكونوا على وعي بمثل هذه الأحكام المختلفة المتعلقة بالقيم. أما أُسجود Osgood (في كتاب ريفرز Rivers ، سنة ١٩٦٨ ، ص ٢٦٦) فإنه يرى أن جزءاً من معنى الكلمات ، كما قام بقياسه مستخدماً الوسائل الإحصائية ، يتعلق بالأحكام القيمية (مثل حسن – سيئ ، صحيح – خطأ – مقبول – غير مقبول).

مشكلات وصعوبات

أعتقد أنه من الملائم كثيراً هنا أن نتناول المشكلات العملية التي يمكن أن تنشأ عن تطبيق هذا المدخل إلى تعليم الإنجليزية في العالم الإسلامي.

أولاً ، هناك مشكلة إعادة تدريب معلمي اللغة الإنجليزية في جميع المراحل ، ومن بينهم المعلمون في الجامعات وغيرها من المعاهد العليا ، لكي يفكروا من وجهة نظر هذا المدخل، ولكي تُمحى أميتهمْ بخصوص هذا الجانب من تعليم الإنجليزية.

ثانياً : هناك مشكلة صياغة الأهداف التي نريد تحقيقها ، وتطبيق طرق جديدة لتعليم

الإنجليزية مبنية على المدخل الإسلامي. وهذا لا يمكن عمله إلا بعد أن تتضافر كل الدول الإسلامية للمساعدة على حل هذه المشكلة.

ثالثاً ، هناك مشكلة إعداد المادة العلمية ، والكتب الدراسية ، والمقررات الموضوعة خصيصاً والمبنية على المدخل الإسلامي في جميع أنحاء العالم الإسلامي وهو ما نحتاج لإنجازه إلى خبراء واختصاصيين في الإنجليزية للأغراض الخاصة ESP ملمين باللغة الإنجليزية الإسلامية.

وأخيراً ، فإننا بحاجة إلى وضع أنماط جديدة لإعداد معلمي اللغة الإنجليزية لكي نُخَرِّج أعدادًا كافية من معلمي اللغة الإنجليزية المهرة. وبما أنني أقترح هذا المدخل إلى تعليم اللغة الإنجليزية في العالم الإسلامي فإنني أود أن أذكر في الجزء الأخير من هذا البحث بعض الاقتراحات التي يمكن تطبيقها إلى حدٍ ما.

اقتراحات ممكنة

أ – طريقة تدريس اللغة الإنجليزية

إن القرار الخاص باختيار طريقة التدريس يتوقف على النظرة الثاقبة للمعلم ، وعلى تدريبه ، وعلى اهتمامات المتعلم واحتياجاته ودوافعه ، والأهداف المزمع تحقيقها ، والأحوال والظروف التي تتم في ظلها عملية التعليم والتعلم. ويبين الشكل التوضيحي التالي أن تعليم الإنجليزية للطلاب المسلمين يحتاج إلى طريقة واضحة المعالم. وهذه هي الكيفية التي ينبغي أن تعمل بها طريقة التدريس.

الأهداف الإسلامية
(تستمد من القرآن والسنة)

طريقة التدريس المستخدمة (تعتمد على معلم اللغة الإنجليزية)	المعلم (مدرب على اللغة الإنجليزية الإسلامية)
الطالب (نجعل منه شخصية متوازنة)	المحتوى (مبنى على احتياجات المجتمع الإسلامي)

ب – معلمو اللغة الإنجليزية

ينبغي أن يكون معلمو اللغة الإنجليزية أكفاء وأن يكونوا مدربين على تعليم اللغة الإنجليزية بحيث يساعدون الطلاب على اكتساب المعرفة الدنيوية ، كما ينبغي أن ندربهم تدريبا متخصصا على تعليم اللغة الإنجليزية الإسلامية للأغراض الخاصة إلى الحد الذي يمكن أن نحقق كلا من المعرفة المكتسبة والمعرفة المبنية على اللغة الإنجليزية الخاصة بالأغراض الإسلامية.

ج – تعليم المفردات

إن أحد مبادئ تعليم اللغة الإنجليزية هو استخدام المفردات في سياقات. وأعتقد أننا، عندما نقوم بتعليم الإنجليزية ، فإن الغالبية العظمى من المفردات ، إن لم يكن كلها ، يمكن تعليمها من ناحية علاقتها بالسياقات الإسلامية ؛ وعلى سبيل المثال فإن كلمات سبق تعليمها كلاً على حدة ، مثل **permissible** (مسموح به)، **believer** (مؤمن) ، **option** (اختيار) ، **decision** (قرار) ، يمكن شرح معانيها أكثر من ذلك في سياق مثل

أن الله لا يسمح للمسلم المؤمن بأن يختار أي شيء أو أن يرضى به إذا كان يختلف عما سمح به هو ورسوله (عليه الصلاة والسلام).

يقول الله :

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ من أمرهم﴾*

"It is not **permissible** for a **believer** man or woman when a matter has been decided by Allah and His Prophet to have any **option** about their **decision**.*

* الأحزاب ٣٦. (المترجم)

* هذه الترجمة لمعنى الآية الكريمة تقترب كثيرا من ترجمة عبد الله يوسف علي. (المترجم)

دار الطباعة والنشر الإسلامية

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤

Printed in Egypt by ISLAMIC PRINTING & PUBLISHING Co. Tel:. 015 / 363314 - 362313

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣